# دِينُ ضِد الدِين





## دين ضد الدين

الشهيد الدكتور علي شريعتي

ترجمة: حيدر مجيد



إسم الكتاب: دين ضد الدين

اسم المؤلسف ، د. على شريعتي

إسم المترجم ، حيدر مجيد

تصحيح لفوي وفهرسة ، محمود البدري

تنضيد واخراج ، حوراء محمود البدرك تصميم الفلاف ، New Moon Ray الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٩٣م

مراجعة وضبط : حسين شعيب

## مقدمة الناش

## إسسالة لتخالج

عندما تتكلم عن شريعتي، لا بدُّ أن تتكلم عن الإسلام ـ الأيديولوجيا ـ بما يعنيه هذا المصطلح، من ثورة وفكر وحضارة وحاكمية، من هنا طرح شريعتي مفهومه المُؤحد والمُؤَخد هذا، من خلال ثلاث طرق:

 د فهم الإسلام فهماً متكاملاً، وعدم الإقتصار على فهم الأمور التي تتعلق بحياة الفرد فقط، بل فهم الإقتصاد والسياسة والمجتمع والتاريخ ومتطلبات العصر، من منطلق الإسلام ذاته، لأنه عقيدة متكاملة، لكل زمان ومكان.

لا أن يُطَهّر الفكر الإسلامي من عناصر الجمود والركود،
 سواءاً التي لصقت به عبر عصور التخلف، أو التي أدخلها الإستعمار.

 ٣- أن يصبح الإسلام ثقافة الجماهير، كل الجماهير، وأن يخرج من إحتكار بعض المتاجرين بالدين، والذين جعلوا من الدين
 دكاناً للإرتزاق، يرزجون به أفكاراً حسوها ديناً عن علم أو جهل،

### لسقطوا الأهداف السامية للدين الحقيقي(١٠).

وتمبيراً عن هذه الأفكار جاه كتأبه هذا بدين ضد الدين ـ أو اللهن ضد الدين و الذي يعتبر من أقوى كتبه ـ وأخطرها ـ ليكون حلقة رئيسة في منظومة شريعتي الفكرية، والتي نصل على إبرازها من خلال مشروعتا القائم لذ: ترجمة ونشر الأعمال الكاملة للدكتور علي شريعتي، وذلك المثافق مع مؤسسة نشر آثار الدكتور في إيران، يموجب عقد موقع حسب الأصول القائرية، والذي أصبح يترجمة ونشر آثار الدكتور شريعتي باللغة العربية.

ونعن إذ نطرح هذا الكتاب للنشر، تتوجّه بالشكر الجزيل للمترجم الأستاذ حيدر مجيد على ما بذله من جهد جهيد، في ترجمة هذا الكتاب، والذي يأتي بعد ترجمته للكتاب الأول. النشيع العلوي والنشيع الصغوي - ليضيات الممكنية المربية منارة أخرى من منارات الدكتور شريعتي، ونحن والقراء الكرام بانتظار الأتهاء من ترجمت للعمل الثالث وهو حكتاب معرفة الإسلام -بنصه الكامل، والذي سيصدر قريباً بعونه تعالى.

أخيراً ندعو الله سبحانه أن يوفقنا لآداه هذه الرسالة، معتمدين عليه وحده، عليه توكلنا وإليه نُنيب.



## قالوا في شريعتي

## الإمام النميني(قده)

«لقد أثارت أذكار الدكتور شريعتي الخلاف والجدل أحياناً بين العلماء لكنه في نفس الوقت لعب دوراً كبيراً في هداية الشباب والمتعلمين إلى الإسلامه<sup>(1)</sup>.

## السيّد أحمد الخمينس (٢)

إن ما قذمه الدكتور شريعتي كان عظيماً، بحيث يتعذّر عليّ الآن الإحاطة به، لأنه في الواقع كان ولا يزال معلم الشورة الإسلامية.

(۱) من کلام الإضاء الخبيني (وض). رجع كتاب فشريعتي دوجهانه صفحة ۱۹۱۵ تأليف حميد احمدي، والصادر عام ۱۳۵۵ه. ش، عن شركت سهامي انتشار(الناشر). (۲) مصفر قاوسي: از كتاب كذاس راء سوم (مراسيم در منزل وكثر علي شريعتي، الذر ماه ۱۳۵۱ه. شرار ۱۹۵۸م.

## الامام السيّد على الخامنني<sup>(</sup>

في الحقيقة كان الدكتور شريعتي موالياً ، صلب العقيدة وعاشقاً

لكل ما هو مقدّس في الإسلام، وذلك ما لسته منه عن قرب، وليس من خلال ما أشيع عنه ، أو ما قالته عنه التيارات الفكرية في حقه، وهنا يقتب الملدكتور شريعتي على نقطة مهمة، وهنا يممن ناخلال مواجهة للتيارات الفكرية الأخرى في ساحتنا، وكانت هذه التيارات قد بدأت عملها من خلاق ثلاثة معاور ، ومعاولة نقيت الأمة . وكانت تلك التيارات تتقدم بحسب اتجاهاتها، ولكن نفتيت الأمة . وكانت تلك التيارات تتقدم بحسب اتجاهاتها، ولكن الدكتور شريعتي لما ظهر على ساحة الفكر الملتزم اختلف مع تلك التيارات في عمله بمقدار ، ١٨ درجة، معا يعني أن الدكتور شريعتي كان لم دوّي بالإسلام، وأنه كان على طرقي نقيض مع حالة

 <sup>(</sup>١) الولي الفقيه وقائد الجمهورية الإسلامية في إيران، وكان في أيام الثورة على معرفة وصلة بالدكتور شريعتي.

المستغربين والنابعين للأجنبي ولكل ما يأتي من الخارج ، حيث كانت علاقته بالأمة قوية وكان متفاعلاً معها . . يستلهم منها ويخاطبها وكان ذلك دابه وديدنه <sup>(۱)</sup> .

(۱) مصدر فارسی: ویزنامه هیپندهین سالکرد هجرت وشهادت دکتر علی شریعتی، فائلتر: کرد آوزنده: محمد علی آمیر کل ایرانا، وشت، عین ۱۰ از ووشنگران وشریعتی، عرده - ۷۷، شخراتی وهیر معطلح إنقلاب در مدرب عالی شهید مطهری.

## الإمام السيّد موسى الصدر(١)

الذي صلى على جثمان شريعتي في دمشق ١٩٧٧م

كان لنا صديق، زميل ـ قائد من قادة الفكر الإسلامي، هو الدكتور شريعتي، توفي في هذه الفترة الأخيرة. وفي «الرسالة» التي ستطبع إن شاه الله بعد يومين أو ثلاثة، يوجد له نحي وصورة،

والعدد القادم من الجريدة سيخصص له بإذن الله . أحببت أن أنقل للإخوان، صورة عن هذا الرجل، وألقي بهذه العناسة ضوءاً على البعد العالمي لحركتنا .

<sup>(1)</sup> الشيئة موسى الصغير غني من العربيف، أسس حركة المحرومين في لبنان، والمسئس الإطاعي الشيئة الإطار الدي ترأس، وقال قد الدور الأهم في إطلاق وتشريع الطبطة السلسطة عند إسرائية و دورة عدام إلان القدمي لمي ال يعترز إلا على إليهي الموضين عمر عنا المبنا عمل الإمام الصغير على عناء المقاعدة الإيسانية العربيف على المستوى الشائي، وناصل إلى جانب الإمام المضيني الذي

هذا النمى أهلاء جاه في الإحضال التأييني العاشد، الذي أقامه الإمام الصدر تأيياً للدكتور علي شريعتي في الكلية العاملية في بيروت، وعلى أثره سحب الساه المقبور الجنسية الإيرانية من السيد الصدر

الدكتور شريعتي، أبوه رجل دين غير معمم، إسمه الشيخ محمد تقى شريعتى. وهو رجل فاضل أسس مؤسسة في خراسان اسمها المجمع الأبحاث القرآنية. وأنا ألقيت محاضرات هناك،

قبل عشر سنوات تقريباً. الدكتور شريعتي، هو إيراني قروي من قرية امازينان، في

إيران، قرب اكويرا يعني الصحراء في إيران. تخرَّج من جامعة السوربون، واختصاصه اعلم الإجتماع الديني. وعاد إلى إيران، وكان يعطي دروساً في جامعة خراسان، ثم في جامعة

له أكثر من مئة وخمسين كتاباً. كتبه، محاضراته، في الواقع، محاضراته أربع ساعات، خمس ساعات، ست ساعات،

طهران، ثم تحوّل إلى داعية ديني.

سبع ساعات إرتجال، تُسجل وتُطبع وهكذا.

أدبب شامخ، فكره إسلامي نضالي منفتح. إسلاميته، وطبقيته، وموقف رجال الدين، لم تجعل من دعوة الدكتور

الإسلامية، تعتبر في كثير من الأوساط، دعوة محافظة على الأقل، لكن دعوة الدكتور شريعتي للإسلام، دعوة تقدمية، ثورية، نضالية، مؤسساتية . يعني ليس الإسلام دكاناً يجب أن نحتفظ بمكاسبه ،

شريعتي، دعوة محافظة، رجعية، يمينية كما هو التقليد، لأن الدعوة أو ما نسميه نحن دائماً في إجتماعياتنا، دعوة حركية، وليس دعوة وناخذ لأجله من الناس، ونسخر الناس لخدمته، كما حصل بالنسبة للمؤسسات الدينية . المؤسسات الدينية اليوم، لها أموالها، ولها أوقافها، ولها رجالها، ولها شؤونها وبروتوكولاتها، ولها خصوماتها، ولقاءاتها، ولها مكاسبها. تماماً مثل الإتحاد السوفياتي أو الصين، بعدما تحولوا إلى دول، ونسوا كونهم حركة إنقلابية عالمية. فبدأوا يفكرون بالإحتفاظ بمكاسبهم، ولأجل الإحتفاظ بهذه المكاسب، يجب التحالف حتى مع الشيطان، أو مع نصف الشيطان، أو مع

ربع الشيطان بالتالي، فنرى أن الصين الشيوعية اليوم تلتقي مع القوى البمينية في العالم للإحتفاظ بمكاسبها وللمنافسة مع الإتحاد السوفياتي، والإتحاد السوفياتي نفس الشيء.

إذاً حركة إنسانية، في مرحلة من المراحل كثيراً ما تتحول إلى مؤسسة، متى؟ عندما تشيخ. الحركة في بدايتها شابة، ناشطة، متحركة، تُخيف، تقتحم، تتقدم، إلى أن تنتهي أنفاس المؤسسين، فتشيخ، وتفكر كيف تحفظ رأسها، ولا تصطدم مع الناس، تتحالف مع هنا، وهنا، تفكر بالإحتفاظ بالمكاسب. الدكتور شريعتي، في أحد كتبه، يقول: في فرنسا، رحت

أشتري مجلة اجون أفريك Jeune Afrique، فوجدت أن الأمن الفرنسي قد جمع نسخ هذه المجلة الفتيّة الإفريقية، قلت في

نفسى: يا سبحان الله! فرنسا، معقل الحريات، مركز جميم أنواع الدعوات، من الشيوعية المتطرفة، إلى التروتسكية، إلى غير ذلك، إلى اليمين إلى الوجدانية، والوجودية، وكل أنواع الفكر؛ كيف فرنسا هذه تخاف من مجلة •جون أفريك، فتجمعها من السوق؟ السبب أن هذه مجلة شابة ، حركة جديدة ، تقتحم وتُخيف ، بينما الحركات الأخرى كادت تتحول إلى مؤسسات لها وجودها.

طبعاً الدكتور شريعتي، كان أحد قادة الفكر الإسلامي في العالم. أفكاره قيمة جداً، وكان يحضر درسه الأسبوعي، حوالي

ستة آلاف طالب وطالبة جامعيون أو متخرجون، في مؤسسة معينة باسم «النادي الحسيني للإرشاد».

طبعاً حُورب من قبل الحكم في إيران، وحُورب أيضاً من

قبل مجموعة من رجال الدين، الذين يعتبرون الإسلام حكراً عليهم، وميراثه من حقهم، وهم وحدهم يفهمون الدين، ولا يحق

لأحد أن يفهم غيرهم. هذا الرجل بالفعل كان مصدر الإلهام، والتفكير والعطاء لكثير

من الحركات الإسلامية، من جملتها حركتنا. ونحن سنحاول؛ بإذن الله، بالإضافة إلى العدد القادم من «أمل ورسالة»؛ أن نخصص عدداً

نلخص فيه أفكاره، ثم نترجم ونطبع أفكاره وكتبه ومحاضراته، حسب التيسير وفي حدود الإمكان، في لبنان، بإذن الله(١٠). بدون شك، إن التيار الذي كان يحترم ويكرّم الدكتور

شريعتي، كان تياراً ساحقاً، تقريباً الشبيبة المسلمة في إيران، وهو الذي جعل التيار الإسلامي في إيران أقوى من التيارات الحزبية (١) السيّد موسى الصدر كان أول من نقل كتب شريعتي ومحاضراته إلى اللغة العربية.

وأول كتاب كان الشهادة والذي قمنا بإعادة نشره هذا العام ولكته ـ السيِّد موسى الصدر .. رفض حينها وضع اسمه على الكتاب كمترجم أو مُعرّب. (الناشر). الأخرى. يعني الجامعة كانت بيدهم، والتأثير الإسلامي كان عميقاً في المجتمع الإيراني، حتى أن الشيوعيين استسلموا للحكم، وبقيت الحركة الإسلامية تقاوم وتدافع وتناضل.

الدكتور شريعتي، من خساتر الفكر الإسلامي، والفكر الحركي، الفكر النضالي المعتمد على الإيمان بالله سبحانه، ولذلك نحن نعتبره فقيدنا وخسارتنا، ونكرته في هذا اليوم، يوم علي، مولاء ومولانا، ونبعث إلى روحه أيضاً، ثواب الفاتحة)(1).

## الشميد الدكتور مصطفى شهران<sup>(۱)</sup>

رفيق الإمام موسى الصندر في لبنان ولول وزير دهاع بعد انتصار الثورة

. . . وأنت أيها الرب الكبير قد منحتنا (علي) لتعلمنا طريق

(۱) بعد إنفاضة الشعب الإيرائي السلم في (۱/۱۹۹۹م)، ذهب الشهيد مصطفى ضيرانداره) إلى مصر (في عهد الريس جمال عبد الناصر) للقلي تدريات على حرب الصيابات، ومد إنهاف اختلك القررة التاريبية أخذ على حاقة ندريب المجاهدين الإيرانين خارج البلاد. رفطر ألمونع الاجتماعي الذي يديز به لبنان،

نقد وجد في جنوب لبنان منطقة ماسية لتساطات والني شاوك فيها المديد من قادة ورجال الثورة ومنهم نبعل الإمام الشميني(وش) السيّد أحمد الخميني(رحمه اله)، وتمكن مع الإمام الصدر (أهاده اله) من تأسيس «حركة المعرومين» والتي ستبت

فيما يقد بداعركة أمل) . عاد إلى إيران بعد انتصار التورة الإسلامية ، فوضع حجر الأساس لمؤسسة حرس التورة الإسلامية من خلال تدويب أول مجموعة من المرس . كما تبرى هن طريق

تولّي منصب مساعد رئيس الوزراء لشؤون الثورة، لحل العشاكل التي كانت تواجه النظام الإسلامي. عيّه الإمام الخميني شخصياً وزيراً للدفاع.

إنتخب نائباً عن طهران في إنتخابات أول دولة لمجلس الشورى الإسلامي، ثم عيّنه الإمام الخميني ممثلاً عنه في مجلس الدفاع الأعلى. العشق والفداء وطريقته ، ليحترق كالشمع وينير لنا الدرب، وها نحن نقدمه لك كأفضل هدية ليستقر عندك ويبدأ حياته الخالدة في ملكوتك الأعلى.

قسماً بالمعدل والعدالة ، أنك \_ علي شريعتي \_ كالموج المتلاطم تغلي في نداءات المظلومين ضد الظالمين ما دام الظلم والإضطهاد يُخل كاهل البشر('')

وقام بالسب قيادة حرب العمايات في ماينة الأحواز حديد العرب مع العراق. مرح في بعائن العرب عام ١٩٦٠م، ثم حاد الى الجيهات بعد شفان. استنبد في ٢١ حرزان عام ١٩٨١م، حد إصاب بشطة قفيلة معلية في جهة العرب بشطة العلاقة. (التاشر).

#### مقدّمة الطبعة الفارسية

#### يسر الله الرحسن الرحير

الهدف من نشر هذه السلسلة هو أن تقوم ـ بمون الله ـ بتحرير وطباعة كلّ نتاجات الاستاذ الشهيد الدكتور علي شريعتي ، المسموعة فيها والمقرودة ، سواء نشرت من قبل أم لم تنشر بعد ، وذلك باسلوب يتوخى الدقة والأمانة ويأخذ بمين الاعتبار جميع التمديلات والآراء التي

استحدثت لديه دون أدنى تصرف في ما هو المأثور عنه .

ومن هنا، فانّ جميع كتابات وخطابات الاستاذ الشبهيد والتي طبعت بلا اشراف منه ، سوف يصار إلى اعادة طبهها بمد مطابقتها مع الأشرطة والمذكرات الأصلية ، مراعاة للأمانة الملمية وتفادياً لحصول

سوه فهم أو توظيف . نسمى إلى تبويب المطالب ونشر ما كان متوزعاً على كراسات صنيرة أو متوسطة ، في كتاب واحد وتحت عنوان واحد ، محققين بذلك المناف المنافذ الاستعمال المنافذ التعالى المنافذ المناف

صغيرة أو متوسطة ، في كتاب واحد وتحت عنوان واحد ، محققين بذلك أحد أماني استاذنا الشهيد «تراجع لهذا الفرض وصيته المنشورة في سلسلة الآثار ــ العدد ١» .

كل كتاب أو مجلد سوف يتضمن في آخزه فهارس شاملة للأعلام والأمكنة والمصطلحات والمفاهيم. أن مهارة وحنكة استاذنا الشهيد في استخدام المفاهيم والمصطلحات الموجودة في تبرائنا الاسلامي الايديولوجي وإيضاً في الثقافات والمدارس الفكرية الأخرى، هو احدى الباقيات الصالحات لاستاذنا الشهيد، وبالتالي فإن التمرّف هذا المجال ينذ امراً ضرورياً لمن يريد أن يوفق الى التعرف على أفكار هذا الرجل الكبير واستشراف متبنياته الفكرية والمقائدية والتوية، والاستفادة من هذا الرصيد التربوي الفنيّ.

يشار الى اتنا قد نورد بعض الإشارات مدعومة بذكر مصادرها، فيما اذا اقتضت الضرورة، وذلك فى قسم الملاحق.

جدير بالتأكيد والملاحظة ان الملاحق تم اعدادها من مكتب النشر، وعليه فهو يتحمّل مسؤولية كل الأخطاء والهـفوات والقـصور الذي يمكن ان يسجّل عليها.

على أمل أن يمثر طلاب الحق وأصحاب الفكر الحرّ الملتزم في هذه السلسلة على أسلم نتاجات الاستاذ الشهيد وأكثرها نقاء وأصالة.

#### ملاحظات الناشر

يشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أقسام أصلية وقسم رابع خاص بالملاحق يتألف بدوره من أربعة مواضيع.

أما الأقسام فهي كالتالي وحسب الترتيب:

١ ـ الدين ضد الدين ـ وهو عبارة عن محاضرة في ليلتين

ر حيض الإراق وقد تم تحويل هذه المحاضرة الى نصّ مقروء في حينها وباشراف من الاستاذ نفسه. ومن هنا فقد أجرى المكتب مقارنة بين النصّ المحرّر والكلام الموجود على الشريط واكتفى باجراء بعض

التعديلات الضرورية.

 ٢ ـ إبتاه، أماه، نحن متهمون ـ وهذا القسم هو في الأصل محاضرة أيضاً ألقيت خريف عام ١٩٧١ م في حسينية الارشاد أيضاً، بعدها اجرى الاستاذ بنفسه تعديلات وأضاف لها اموراً أخرى ونشرت سامةً علـ هنتة كتاب.

 ٣ ـ نمر، هكذا كان يا أخي ! ـ هذا القسم محاضرة أخرى القاها
 الدكتور الشهيد خريف المام نفسه (١٩٧١ م) وفى نفس المكان (حسينية الارشاد بطهران)، ومن ثم أدخل عليها اضافات وتمديلات
 وجاءت توضيحاته على متن المحاضرة المحرّر.

٤ ـ الملاحق، وتتألف من الأمور التالية:
 الف: توينبي، الحضارة والدين ـ وهي عبارة عن حوارية كتبها

···· ، ويسي ، صحب و سرى ، وهن عبوره سر عواريه تمهي الاستاذ بنفسه، ويبدو أنه أعذها في ضوء حوارات جرت بينه وبين توينبي في مشهد. ومما يلزم ذكره أن هذه المقالة تطبع لأوّل مرّة، وتاريخ كتابتها غير معلوم.

--بيه حير معوم. ب : وداعاً يا مدينة الشهادة ـ وهي مقالة كتبها الدكتور فى أواخر الدين ضد الدين

شتاء ١٩٧٢ م بعد ان حرم من مواصلة التدريس في جامعة مشهد.

ج: لولا البابا وماركس ـ مقالة منه لا يعرف تاريخ تحريرها.

د : ندوة للإجابة عن الأسئلة والاشكالات: وهذه الندوة كما

يظهر من اسمها عبارة عن مجموعة اجوبة عـن اسـئلة واسـتفسارات

وانتقادات موجهة الى حسينية الارشاد بنحو عام والى شخص الاستاذ شريعتى على الخصوص، وتتألف من قسمين، الأولى انعقدت بـتاريخ

١٩٧١ / ١٩٧١ م وتحدث فيها اشخاص آخرون ممن لهم نشاط في الحسينية، وحيث ان الحوارات مترابطة، آثرنا إبراد كلمات بقية

المشاركين في الندوة الأولى مع ايراد اسماتهم. في الختام ، يشار الى النقاط التالية:

١ \_ في كل مورد نضطر فيه لإضافة عبارة ربط أو توضيح فاننا

نضعها بين حاصرين من نوع [ ]. ٢ \_ في الموارد التي يتعذر علينا تشخيص كلمة (من مقال أو

شريط) أو حتى حدسها يصار الى وضع العلامة التالية: "... • ".

مكتب تدوين وتصبنيف

سلسلة نتاجات الشهيد الدكتور على شريعتي آذار / ۱۹۸۲م

مقدَّمة الطبعة الفارسية \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

#### كلمة بخصوص الترجمة

 النسبة القسم الثاني من الكتاب أي محاضرة (أبتاه أماه لحن متهمون) فلم نقم بترجمته في هذا الكتاب الأنه مترجم ومنشور من قبل، وسيمدر من دار الامير بكتاب مستقل.

٢ ـ عزفنا عن ترجمة القسم الأول من الندوة الواردة في الكتاب لاشتماله على أقوال وكلمات أفراد أخرين، ولم تكن هناك ضرورة ملحة لا يواد كلام الاستاذ الشهيد فيها، وذلك أن الندوة الثانية التي خصصت للاستاذ وحده تكاد تكون مشتملة على كل ما أورده في الندوة الأولى فلم نر داعياً لتطويل المسافة على القارىء.

 من المناسب التنويه الى ان الكتاب يشـتمل عـلى أفسـام متباينة من حيت الأصل فبعشها محاضرة وبعضها مقالة وبعضها حوار في ندوة ، الأمر الذي قد ينمكس على أسلوب الكلام وبالتالي الترجمة، لذا اقتض\_ التنويه .



#### الدين ضد الدين

موضوع حديثي لهاتين الليلتين هو (الدين ضد الدين).

وربعا يبدو هذا النوان غامضاً، وهذا النموض ناجم عن تناعة هامة لدينا بأنَّ الدين كان دائماً ضد الكفر، وان السعركة استعرت تاريخياً بين الدين واللادين، فيكون التبيير با(الدين ضد الدين) منطوياً هلق قدر من النموض والغرابة والاستنكار، بينما قد توصلت اغيراً ــ وربعا من قبل ولكن ليس بهذا المستوى من الوضوح ــالى ان الحقائق التاريخية تؤيد عكس التصور الآنف الذكر وان الدين لم يكن يواجه إلاً بالدين، خلافاً للتصور الساذح الذي نعمله اليوم.

بدة اشير الى ان العديث عن التاريخ هنا لا يبراد صنه الصخى الاصطلاحي الشائع والذي يمتر به عادة عن تاريخ ظهور العضارة أو اختراع الكتابة. بل أقصد بداية العياة الاجتماعية للنوع الانساني على وجه الأرض. وفي ضوء ذلك فان التاريخ الذي التحدث عنه تحود بداياته الى تلاثين أو أربعين وربما خمسين الف سنة، بينما التاريخ يعني بداية المدنية واختراع الخط لا يتعدى قدم ستة آلاف عام.

الأرض والاجتماع والبحث في القصص والاساطير القديمة بما يوفر لنا علماً اجمالياً حول حياة الانسسان بأجمياله الأولى ومنهجه الحميائي والمقيدي.

فعلى مدى هذا التاريخ الذي قلنا ان بداياته وصلت اليـنا عـبر

العكايات والأساطير وكلما اقترب الزمن نحونا أصسيح في مستاول أيدينا مستندات ووثائق بشأنه ، كان الدين هو العدو اللدود السناوي، للدين السائد، وذلك أن المجتمعات البشرية في جميع مراحلها لم تفل من دين ابدأ، اي ان التاريخ لم يحدّثنا عن مجتمع عاش بدون دين، في أن مرحلة من مراحل التلول الاحتماع ، وقد أن ، نعقاد على وحمه

اي مرحلة من مراحل الطور الاجتماعي، وفي أي نقطة على وجمه الأرض. صحيح، اتنا ربما تعطدم في القرون المتأخرة -حبث نمت

مظاهر المدنية والفكر والفلسفة - بأضخاص يتكرون وجود المشالق أو السعاد، غير ان هؤلاء الاشخاص لم يحدث في وقت من الأوقسات ان يرتقوا الى مستوى طبقة او فقة اجتماعية معتذيها. وحسب قول كارل: (فإن التاريخ ضمّ بين دقئيه مجتمعات عاشت وانقرضت ولكمن هـذه المجتمعات كانت ذات نظم دينى بشكل عام).

انَّ المحور الذي يـقرم عـليه مـجتمعٌ تـًا، هـو ايـمانه الديـني ومعتقداته المذهبية، حتى ان النظهر الخارجي للمدن يـمكـس حـقيقة الرخم الروحى للمجتمع الموجود فيها. خلال القرون الوسطى، وقبل ظهور المسيح، كانت المدن فيي

الغرب وفي الشرق تتألف من مجاميع من الدور والمباني تسبني عسلي نسق معيّن وبالاستناد الى معايير طبقية أو قبليّة بحيث يكون لكلّ قبيلة

أو طبقة ، محلة محدّدة تقترب أو تبتعد عن مركز المدينة حسب المكانة الاجتماعية التي تتمتع بها تلك القبيلة أو الطبقة. وعلى أي حال فان قاسماً مشتركاً يمكن ملاحظته في المدن المتحضرة، شرقية كانت أو

**لهربية، كونها تحمل طابعاً رمزياً. أي ان نظم المدينة لا يكون اعتباطياً** هل ينطوي على دلالات معينة، وفي الغالب يتمّ ابراز هوية المدينة من خلال طريقة بناء معبدها. طبعاً هذه الحالة آخذة بالزوال والانـقراض هذه الأيام. فمدينة طهران مثلاً ليس لها طابع رمزى، بمعنى ان طريقة تنظيم مبانيها وشوارعها لا تستند الى محورية معينة، لا دينية ولا غير ذلك. بينما روعي هذا الأمر في بناء مدينة مشهد، إذ لو اخذنا للمدينة صورة جوية، سوف يتجلى فيها بوضوح الطابع الرمزي للمدينة، حيث تظهر البنايات فيها وكأنها تتمحور حول شمعة في الوسط، وهذه الشمعة

والسؤال الذي يطرح الآن، لماذا كان بناء المدن يتم بهذه الطريقة الرمزية؟ والجواب واضم، فإنَّ أي حضارة أو دولة أو مدينة لم تكمن تقوم في السابق إلّا على أساس ومرتكز ديني. يمكنكم ملاحظة جميع الكتب الموجودة لدينا حول تاريخ نشوء المدن مثل: (تــاريخ قــم)

ترمز الى هوية المدينة وتمثل بطاقتها الشخصية.

و(تاریخ یزد) و (فضائل بلخ) و (تاریخ بخاری) و (تاریخ نیسابور)

وغيرها ... ستجدون ان جميع تلك الكتب تتفق عـلى ارجـاع ظـهور المدينة الى وازع ديني أو مناسبة مذهبية، كما نُهم غير قادرين عملي

التصديق بأنَّ مدناً كبيرة كهذه يمكن أن ترى النور دون ان يكون وراء

ذلك عامل ديني أو معنوي، فلابدٌ من وجود نبي مدفون في المنطقة التي توجد فيها المدينة، أو شخصية دينية صالحة، أو حتى واقعة دينية من

ظهور معجزة او غيرها. خلاصة الأمر انه لا بدّ من افتراض مبرر ديني وعقيدي لوجود مدينة أو نشوء كيان حضاري. وهذا يكشف عن حقيقة مفادها ان المجتمعات الانسانية القـديمة، وعـلى اخــتلاف انــواعــها وانماطها، كانت تأتلف على أساس عنصر مشترك هـو (روح الديـن) الموجودة في ضمير الانسان القديم مهما كان نوع المجتمع الذي ينتمي

وفي ضوء ذلك فان ما نفهمه اليوم من كلمة (الكفر) مـن عـدم الاعتقاد بما وراء الطبيعة والله والمعاد والغيب والمقدسات. ليس له واقع موضوعي، وذلك أن جميع ابناء البشـر مـتفقون عـلى الايـمان بـهذه المبادىء والأصول العامة. واما المعنى الذي نفهمه اليوم مـن (الكـفر) بمعنى اللادين فهو معنى مستحدث وطاريء ، ويـعود الى القـرنين أو الثلاث قرون الأخيرة، أي فترة ما بعد القرون الوسطى. وهو معنى قام الغرب بتصديره الى الشرق كبضاعة فكرية. في ضوئها أصبح الكفر

اليه، طبقياً أو قبلياً، حضرياً أو بدوياً.

بمعنى عدم الاعتقاد بالله ويكلُّ ما وراء الطبيعة والعالم الآخر. بينما اذا ألقينا نظرة على تاريخ الاسلام ونصوصه القديمة بسل تساريخ جسميع المذاهب والاديان يتضح لنا انه متى ما جرى الحديث عن الكفر فليس

يَّمُنُون بذلك الحالة اللادينية، وذلك انَّ حالةً كتلك لم يكن لهـا وجــود أصلاً. وعليه فالكفر هو نوع من الدين أيضاً. يطلقه أهل الأديان عادة

على من لا يستحل نحلتهم ولا يبدين ببديانتهم. ولهيذا قيد تستقابل الإطلاقات ما بين أهل ديانتين فيعتبر كلٌّ منهم الفريق الآخر كافراً. والحاصل انه متى ما ظهرت دعوة دينية. سواء على صعيد تاريخ

الأديان الابراهيمية أو على صعيد المذاهب الغربية والشرقية وبأي نحو كانت، فهناك قضيتان اساسيتان:

الأولى: أن هذه الدعوة الدينية تظهر على رغم وجبود الديبانة السابقة بل لمواجهتها.

والقضية الثانية: أن الديانة القديمة وأهلها سوف يكونون أول من

يشنِّ الحرب ويعلن المواجهة ضد القادم الجديد.

وحينئذ فنحن الآن بإزاء قضية في غاية الأهمية، من شأنـها ان

تحلُّ أهم المشكلات المعاصرة على صعيد إصدار الأحكام بواسطة الشخصيات المستنيرة في عالمنا هذا، وتسمهم في التحليل العلمي والتاريخي لأخطر حكم أصدره المستنيرون حول الدين، والقاضي بأن الدين يتنافى مع الحضارة والتقدّم وارادة وحرية الصعوب، أو هو في أحسن الأحوال غير قادر على مواكبة هذه الأمور.

وهو حکم لم يأت جزافاً بل على أساس مفردات واقعية وأرقام علمية وتجارب تاريخية متكررة. ان هذا الحكم ليس حكماً تـ مسفياً

ناجماً عن حقد وكراهية أو جهل مطلق. وانما هــو حكــم مســتند الي مبررات علمية ومشاهدات عينية ووقائم اجتماعية وتاريخية مدعومة بأدلَّة وأرقام.

ومع ذلك، فأنا اعتقد ان هـذا الحكـم غـير صـائب، وذلك لأن أصحابه وقموا في الخطأ ذاته الذي وقمنا نحن \_أنصار الأديان \_فيه.

وذلك في عدم الفرز بين الدينين، وتخيّل المواجهة بين الدين واللادين،

فنميل اولاً الى اثبات الدين بشكل اجمالي عام ومن ثم ننتقل الى اثبات ديننا بشكل خاص، وهذه منهجية خاطئة في البحث. هذا الخطأ وقع فيه المناهضون للأديان في اوريا في القرنين الأخيرين خاصة القرن التاسع عشر حيث بلغت فيه موجة المناهضة للدين أوجها في اوربا. والسبب عدم قدرتهم على الفرز بين شكلين من الدين مع شدة الاختلاف بـل والتناقض والتخاصم الدائـر بـينهما عـلى الدوام. وبـالتالي اصــدروا حكمهم بناء على وقائع وأرقام حسّية وواقعية لمسوها من خلال النمط القائم من الدين، وحيث لم يكونوا قادرين على ادراك النسط الآخر لدين ضد الدين

عشوا الحكم على الدين بطلق اشكاله دون أن يشمروا بأن الحكم الذي أصدروه يطبق على نصف الحقيقة ويهمل نصفها الآخر، يل ويتجنّى عليه، وذلك لأنه ثمة ثبط آخر من الدين بختلف اختلافاً جوهرياً عن النط الذي اصطلاموا به وبممارسات أتباعه، وهذا الاختلاف ينسحب على جميع خصائص وصفات كل نسط بحيث لو أردنا اتبات صفة لأحدهما تتين نفيها عن الآخر.

وأود الاشارة هذا الى نقطة في غاية الأهبية، وهي انتي ربعا ألباً الى استخدام نفس المصطلحات المتداولة بيننا، ولكن اعني منها معنى غير المعنى الراتج والشائع، لذا أرجو من الأخوة أن لا يسار عوا الى فهم المصطلحات وفق ما هو مرتكز في أذها نهم ومن ثم يصدروا أحكامهم على خلاف المننى الخاص بي والذي أريده من الاصطلاح الوارد في كلامي، وسوف ألباً الى تعديد المقاهيم التي أعنيها من المصطلحات شتايرين تماماً، وهذه الاصطلاحات هي: الكفر والمسرك وعبادة الأ، ثانه.

#### الكفر

الكفر بمعنى الستر والتغطية. وهو من الزراعة حيث تزرع الحبة

ومن تم تنطى بالتراب. ووجه الاقتباس ان الكافر ينطي على العقيقة الناصمة في قلبه لأسباب وعلل كالعهل والانتهازية. والكفر ليس بمعنى تنطية الدين باللادين بل بعضى تنطية الدين بواسطة دين آخر.

#### الشىرك

هل يمني الشرك عدم وجود الإله؟ كلّا، أذ المشركون لهم آلهـــّ أكثر منا ! المشرك ليس هو الشخص الذي لا يؤمن بــاقة أذ لا وجــود لشخص كهذا.

ومن المعلوم أن الذين وقفوا بوجه عيسى وموسى وأبراهيم هم مشركون وليسوا ملحدين. فسن همم المشسركون أذن؟ بمالطيع ليسوا اشخاصاً لا يؤمنون بالرب، بل على المكس هم فسنة يؤمن أضرادها بأرباب كثيرين، وعليه لا يمكن من الساحية الصلمية اطملاق وصف المشرك على افراد عديمي الاعتقاد الديني، وذلك لأنَّ المشرك يمتقد بوجود معبود، بل أكثر من معبود، وهو يؤمن بعبوديته لهذا السعبود نظرة الهية مثلما لدينا تلك النظرة.

وعليه فمن الناحية الحسّية يمدّ المشرك انساناً متديناً وان اخطأ الهدف من حيث المصداق وسلك طريقاً مغلوطاً. وواضيح أن الديس الدين ضد الدين من اخر يختلف عنه اختلافاً جوهرياً. وحيننذ

الفلط شيء واللادين شيء آخر يختلف عنه اختلافاً جوهرياً. وحينتذ يمكن القول ان الشرك دين، بل هو أقدم انـواع الأديــان فــي حــيـاة المجتمعات البشـرية.

#### عبادة الأوثان

ان عبادة الأوثان لون خاص من آلوان الشرك، وليس شيئاً مرادةاً للشرك، وليس شيئاً مرادةاً للشرك، فالشرك، وليس شيئاً الأوثان كان شكلاً من أشكال هذه الديانة في اصدى مراصلها التاريخية. ولك ان تقول ان عبادة الأوثان هي فرقة من فرق الشرك يتميز اتباعها بأنهم يصنون التعاليل والأصنام إلىّا لكي يعبدوها أو لكي يتقروا بها الى المعبدو الأصلي ويعتبروها واسطة بينهم وبينه، وعلى اي يتقروا بها الى المعبد الأصلي ويعتبروها واسطة بينهم وبينه، وعلى اي محل فالهم يؤمنون بأنَّ له قدرة تأثير على مجرى العياة بشكل أو

غير أن القرآن عندما يبهاجم (المشركين وعيدة الأوتـــان) ويتقدهم، يستفيد من الفاظ عامة وذلك تحسّباً من ايقاع الناس بالخطأ الذي وقمنا الآن فيه، ولكي لا يُفهم من القرآن أن الاسلام قام لمواجهة خصوص هذا النط من الشرك بالله منط عيادة الأوتان سبل أن النهضة الدينية التي قادها التي تستهدف الاطاحة بكل مظاهر الشرك مهما كان

شكله ولونه. شأنه في ذلك شأن سائر الأديان والحركات التوحيدية.

اتنا نقع في وهم كبير عندما نتصور أن الطرف المقابل أنا (دين الشرك) يتجسّد في شكل واحد هو عبادة الأصنام، في حال ان قعوله تعالى: ﴿ أَصِدون ما تتحتون﴾ يستبطن -بنفسه ـ الرق على هذا التوهم الإبندائي، وذلك اتنا لو راجعنا التاريخ بطوله والجغرافيا بعرضها نبعد ان البشرية لم تقصر على نحت الصخر ومن ثم عبادته، بل نحتت لها مختلف الأخور، مادية أو غير مادية، ثم تعلّقت بها الى حدد الصبادة، وهذه ظاهرة انسانية عامة عانت منها المجتمعات البشرية وتعاني الى يطبق في بعض المجتمعات الجاهلية العربية والأفريقية.

﴿ المهدون ما تتحتون ﴾ عبارة عن مبدأ عام يتضمن تسريفاً شعولياً لأسلوب العبادة في دين الشرك. ذلك الدين الذي ظل يواكب دين الترحيد خطرة بخطوة على مرّ التاريخ، ولم يتوقف او يسترض لا في عصر النبي ابراهيم ولا بعد ظهور الإسلام، بـل مـا يـزال قــائماً و-سقر.

#### خصائص دين الشرك

(هذا بحث في تاريخ الأديان، وسوف أبذل سعيي لاستخدام

لدين ضد الدين

مصطلحات مألوفة ومتداولة على صعيد الاسلام وتراثنا الأدبي).

في احد خندقي العواجهة يقف دين التنوحيد وعبادة أله . الله بعنى العلم والارادة والغالقية والتديير، هذه هيي صفات الرب في جميع الأديان الابراهيمية، الغالق لأنه خلق هذه العالم بأسره، والعدبر لأن حركة هذا العالم بأسره، والعدبر لأن حركة هذا العالم بتجري بإرادته، وهو مريد له مطلق العربية في الكون، في الوقت نفسه فان هذا الرب حدّه سنا الطالم، ولقد كانت عبادة هذه القوة العلقة تمثل المسار الأعلى الذي رفعته جميع الأديان الابراهيمية، وعرف به ابراهيم شخصياً، وهما العمار الأولية ومن عبادة وو واحدة نافذة فيذا العبار بنوجود قدف واحد للطفلة، والابيان بوجود قدرة واحدة مؤترة في المؤترة في كانة انعاء الوجود والاستناد الها في جميع مناحى العباة.

#### التوحيد

ان الدعوة المعروفة تاريخياً بدعوة التوحيد، لها بعد مادي يرتبط يهذا العالم، ويتمثّل بأنَّ من يؤمن بأن هذا الكون بأسره مخلوق بواسطة قوة واحدة، وإن هناك قدرة واحدة تتحكم بأطراف هذا الوجيود مسن مجتمع انساني أو حيواني أو نباتي أو حتى الجمادات، دون أن يؤتر في هذا الوجود شيء آخر، آذاك يكون من شأن هذه الرقية التوحيدية بأنَّ الكون عبارة عن امبراطورية واحدة يحكمها مصدر قوة واحد، وان البشر خاضون لارادة واحدة وينتمون الى جنس واحد ولهم اله واحد تضمعل أمامه كل الوجودات والمظاهر والقوى الأخرى، أن من يؤمن بذلك سوف ينظر الى هذا العالم نظرة كلية يراه من خلالها كأنه جسد واحد تتحكم فيه روم واحدة، وحين ينظر الى البشر يسراهم الموادأ

هذا الدين الترحيدي هو أحد الديانتين اللتين اشرت لهما، وهو يقوم على اساس عبادة رب واحد والايمان بقوة واحدة ستنفذة في مصير المجتمعات الانسانية على طول التاريخ، وكما قلت فإنَّ من لوازم ترحيد الإله توحيد العالم ومن لوازم توحيد العالم ترحيد الانسان.

متساوين ومتماثلين لأنهم خلقوا بيد واحدة وعلى وتيرة واحدة.

من بههة أخرى فان هذا الاعتقاد البشري يمثل ميلاً فطرياً نحو عبادة القوة الواحدة والايمان بالقداسة \_بحسب تعبير دوركايم ١٦- أو الايمان بالنيب بالتعبير القرآني. والدليل صلى ضطرية هـذا الاعتقاد

(1) دوركايم (1404 - 1474)، عالم اجتماع فرنسي معروف، كمان استاذاً في جامعة السوروين، كان دوركايم يعتقد أنه يتعيّن على علم الاجتماع أن يدرب المجتمع كنوع عامي من الواقع الرحمي، تخطف فوانيد عن فواين علم النفس القري لم عدّ مؤلفات منايا : حول تقسيم الممل الاجتماعي»، وفواعد المنعي علم الاجتماعي»، والأشكال الأولية للعياد الدينية، انظر: الموسوعة اللفنية، من ٢٠٠٠، وهنزجيا لجميع الأزمان ما يدل على أنه امر غريزي. ولو أردنا ان نستقصي في اهماق التاريخ لما وجدنا أمة عاشت بلا دين ولا عبادة.

انَّ هذا الشعور والحسِّ التعبِّدي الملموس في هذا الدين يترجم الى معرفة بهذه القوة المشرفة على العالم، وبالتالي التعرف على العالم كموجود حيّ قادر حسّاس له ارادة وغاية وهدف. مضافاً الي ان هذا

الشعور التعبدي التوحيدي سوف يتجلى تماريخيا فمي واقمع اعمتقاد بوحدة البشرية بشتى ألوانها وأقوامها وطبقاتها وأعراقها. ومن ثمم

وحدة الحق والقيمة والمنزلة. وعلى الخط الآخر، سيقود دين الشيرك أصبحابه الى نتيجة

معاكسة فيتحول الشرك في كل حبقبة زسنية الى عبدوّ لدود لأديبان التوحيد يهاجمها او يقاومها ويحول دون اتساع الرقعة الجـغرافـية او السكانية التي تمتدّ عليها.

لا توجد فرصة للتطرق الى تاريخ الأديان بتفصيل يستعرض

مفردات وحقائق هذا الموضوع بشكل تام، غير أن بمقدورنا بحث دين الشرك من خلال دعوات الأنبياء العظام، وفي هذا السياق تـؤكد لنــا القصص الواردة في التوراة والكتب المرتبطة بها وكذلك قصص القرآن والروايات ان أعتى قوة جايهت رسالة النبي موسى وألحقت يها أشــدّ

الضربات هي حركة (السامري) و(بلعم بن باعورا).

٣ ----- الدين ضد الدين

#### السيامرى

بعد نبعاح موسى في إقتاع قومه بالتوجه لعبادة الله الأحد وهجر عبادة الأوثان والعبيل والوجودات الأسطورية التي كانت تمثل جميعاً مظاهر لدين الشرك آنذاك، في ذلك الوقت ظهر السامري ليميي من جديد سنك عبادة العبيل بأن اغتنم فرصة غياب موسى عن قومه قصنع لهم عبلاً ودعاهم لعبادته.

ذلك الرجل الذي نحت عجاكً بفية ان يعيده بنو اسرائيل بدلاً من (يهوه) و (الله) لم يكن إنساناً لا دين له، بل عـلى المكس كـان منبلّفاً للمفيدة وداعية للدين !

#### بلعم بن باعورا

هل كان هذا الرجل فيلسوفاً مادياً أو ملحداً دهرياً أو شخصية مثل مترلينغ أو شوينهاور (۱۰ أكلا، بلمم بن باعوراكان صاحب اهلى مقام ديني في زمانه، وكان كمية المنذينين وعموم الشاس في ذلك الوقت، ومع ذلك فقد نهض لمعارضة دعوة موسى التي مستفلاً إيمان الشاس

 <sup>(</sup>١) آرثر شوينهاور، فيلسوف ألماني. ولد عام ١٧٨٨، وتوفي عسام ١٨٦٠، من أشهر كتاباته «العالم كإرادة وكتصور». (المترجم).

لدين شد الدين

وتقتهم به، ما أدّى الى انزال ضربات مؤثرة بـدين التـوحيد ورسـالة موسى.

## الفريسيّون

انظروا الى عيسى إمن كان سبب معاناته الطويلة والمصائب التي ظل يشمر غن لها الى الطعقة الأخيرة، و حبر عصهم -الإيادة التي تعرض قام وغير ذلك من المعارسات المنجانية والتهم والانترامات البي ويتجهت الهه والى أمكة من كان وواء ذلك سوى القريسيين أتباح وانصار الدين القائم في ذلك الزمان، لم يكونوا مادين والازنادقة ولا دهريين، بل معارفة. أناس ظلوا ينتقدون بدين الشرك الذي جاء حيس لاجتنات بيشوو.

### مشبركو مكة

وانظروا الى نبي الاسلام، فهل كان الاشخاص الذين عقدوا لواء الممارضة والمناوءة له وسلّوا سيوفهم عليه في بدر وأحمد وهموازن والطائف ومكه، هل كانوا بدون دين أو لم يكن لهم حسّ ديني؟ كلاا لا يمكن الشور على شخص بينهم كان يهذه المواصفات، كمائوا جميماً أصحاب عقيدة، حقيقةً أو إدعاءً، وكان شعارهم القضاء على النبي، على

العباس.

صبأوا عن دين آبائهم وخرقوا الأصول والسقدسات، انبهم يبريدون

القضاء على هذه الأرض المقدسة (مكة) وتحطيم الأصنام التسي هسي

وراثها ضد الاسلام والنبي هو شعار الدين ضد الدين.

الواسطة بين الله وعباده. وعليه فالشعار الذي رفعته قريش والعرب من

ومن بعد النبي، استمر هذا الشعار يرفع ولكن بشكل مختلف، هذه المرّة بوجه علىّ واتجاهه الذي كمان يمحمل روح الاسلام الحمقيقي ويسمى للحفاظ عليه. من الذي واجه عليّاً؟ هل هم الكفار ومن لم يكن لهم دين. وهل كان الشعار المرفوع يدعو الى انكار وجمود الله. أو ان الاعتقاد بنمط آخر من الدين في مواجهة النمط الأصيل. هو الذي أدي الى نشوب المعركة \_ تاريخياً \_بين آل النبي وآل أُمية ومن بعدهم آل

ان عبادة الله هي أبرز خصائص هذا الدين الابراهيمي \_وانا اصطلح عليه بالابراهيمي كيما يتسنى لكم فهمه بوضوح ... فعلى مرّ التاريخ كان ثمة دين توحيدي يدعو الى عبادة معبود واحد هو خالق كل الكون والمهيمن على كل شيء فيه وهو الذي يرسم الطريق للبشرية جمعاء ويحدُّد هدف التاريخ ويصوغ القيم الإنسانية على معيار محددُ، وهذا الدين يقف يوجه كل الحركات الداعية لعيادة الطاغوت من أبينا آدم الى النبي الخاتم والى نهاية المطاف البشري. وبدورهم يقف عبدة

محمد بن عبد الله وأتباعه، بذريعة انتهاكهم لحرمة بيت ابراهيم. ولأنهم

الدين ضد الدين

البين شيد البين

في طريق أحدافها.

بيد ان هذا الدين الذي يد الى الانقياد السطلق لارادة الرب، هو منى الوقت ذاته وللسبب ذاته ميدعو الى الثورة والطغيان على كل عارسواه، وكل خطاب فيه الى عبادة الله ينجرٌ تبلقائياً الى نبذ عبادة الطاغوت. وعلى الجانب الآخر يحصل الشيء ذاته مع ديس التسرك حيث يدعو اتباعه الى الطغيان بوجه ناموس الكون الاعظم والتمرد هلى الإرادة الالهية ورفض دعوة الاسلام، وذلك امتداداً لدعـوته الى جهودية القوى والأقطاب الأخرى التي تجشد بسنفسها مفهوم الآلهسة

الشرك يمنى الطغيان على المبودية فه، ولكنه في نـفس الوقت يعنى الفبودية والتسليم للأصنام (بمعناها الشامل لكلِّ ما يتخذه البشر آلهة زوراً وتزويراً بمعونة جهل الناس وظلم الحاكمين). ان عمل (١) القرآن يصرّح بأنّ الاسلام هو اسم لجميع الأديان الحسق: ﴿إِنْ الدين عند الله

المتمددة

Hullat.

الطبيم وغايتها القصوى مـتمثلة بـافها هـؤلاء المبدة لا يألون جمهداً **هالوق**وف بوجه دعوة كهذه اسمها (الاسلام)<sup>(۱)</sup> ويتعكدون وضع العراقيل

الإرادة الإلهية الحقة التي رسمت طريق الخلقة وحمدّدت لهما همدفها

الطاخرت \_على اختلاف أصنافهم \_بمواجههة هذه الحركة الاعتقادية

ألعى تدعو الانسان الى الانقياد لنواميس الكون الكبرى والتسليم بإزاء

الطاغوت يتجلى في الطنيان بوجه القرة العظمى المهيمنة عملى عالم الكائنات، وأيضاً في التسليم بوجه (ما تتحتون). وهذه الراما تتحتون) شاملة لكل ما من شأنه ان يكون صنماً يعبد من لاتٍ وعزى أو ماكنة ورأسمال أو دم وعرق، ان هذه جميعاً نماذج تطبيقية لمفهوم الطاغوت الذي يقف في مواجهة الله.

ومن خصائص دين الترحيد أيضاً الطباح التقدي الهجومي الثوري الذي يتصف به، وذلك في مقابل الطابع التبريري الذي يشكل السمة الاكثر بروزاً من بين السمات الأخرى لديس الشرك بسفهومه الأوسع.

#### ماهية الدين الثوري

الدين الثوري. هو دين يغذّي اتباعه ومنتقيه برؤية تقدية حيال كل ما يحيط بهم من بيئة مادية أو مننوية. ويكسيهم شعرراً بالمسؤولية تجاه الوضع القائم يجعلهم يفكرون بتغييره ويسعون لذلك فيما لم يكن مناساً.

ان السمة الاساسية لهذا الدين ـ الدين التوحيدي \_انه يـعقادي تبرير الوضع القائم تبريراً دينياً ولا يؤمن بمبدأ الرضوخ للأمر الواقـع أو اتخاذ موقف اللامبالاة حيال ما يحيط به. لاحظوا حركة الأشبياء، سوف يتضح لكم ان الاديان التوحيدية، خاصة في مراحــل ظـهورها الأولى أي فترة نقائها عن الشوائب والتحريف، تستسم عادة بطابع

رافض للوضع القائم ونزعة ثورة وتمرد على كل جور وفساد، وهذا التمرد والطغيان يأتى متصاحباً مع العبودية والخيضوع لموجد الكون، والانقياد لقوانين الوجود التمي تستجلَّى فيها الارادة والقمدرة

الالعثنان. أمعنوا النظر في جميع الأديان، موسى مثلاً نهض تأثيراً بـوجه

الاقطاب الثلاثة: قارون اكبر رأسمالي في زمانه، وبلعم بن باعورا معتلاً لأكبر شخصية دينية انحرافية، وفرعون الذي بيده القدرة السياسية لذلك

والآن ما هو ذلك الوضع الموجود؟ انه المذلَّة التي طوَّقت رقاب

الأسباط بواسطة الأقباط، في واحدة من اجلى ممارسات التمييز العرقي حيث كان الأقباط يتصرفون مع الأسباط من منطق الشعور بالفوقية والاستعلاء.

انها حركة تورية لمواجهة وضع اجتماعي طبقي فساسد يسمزغ

لبعض الطبقات استغلال الطبقات الأخرى . وتهدف هـذه الحـركة الي استبدال الوضع القاثم بوضع آخر مثالي وتحقيق هدفي محدد للمحباة وهو تحرير قوم من الأسر وارشادهم الى الارض الموعودة وتأسيس مجتمع يقوم على دعامة العقيدة والرسالة الاجتماعية الرافضة لصبادة الطاغوت، والتضاء على الطواغيت الذين ييزرون شتّى انواع المنصريّة والتمييز، ومن ثم افرار مبدأ التوحيد لكي تتجلّى فيه الوحدة البشعرية والمدالة الاحتماعة.

#### ماهية الدين التبريري

يسمى دين الشبوك دائماً الى تبرير الوضع القائم عبير تسويج المعتقدات ذات الصلة بما وراء الطبيعة ويسمى الى تسحريف الاعستقاد بالمعاد والمقدسات والقوى النبيبية ويشوّه العباديء العقائدية والدينية

ليقنع الناس بأنَّ وضعهم الراهن هو الوضع الأمثل الذي يجب ان برضوا به لأنَّه مظهـر لارادة الله تعالى وهو المصير السحتــوم الذي كــتبه الله عليهم.

عليهم. أن القضاء والقدر بالمعنى الذي تفهمه اليوم همر من مختَّمَات معاوية وإرت منه. فالتاريخ يروي لنا أن الاعتقاد بالقدر والقرل بالجبر أمرر ابتدعها حكام بني امية ليسلبوا من المسلمين الشعر بالمستولية و محم هم منه خلاله حيث كان أنه النقد منشلة أن من السادة فعمد

أمور ابتدعها حكام بني اسة ليسلوا من السلمين الشعور بالمدوقية ومجروهم من خلاف من كل أنواع القند وينشلوا روح المبادرة فهم لأنّ الجبر يعنى الانصياع الى كل ما هر موجود والتفضوع لكل ما هر كان، في حين كان اصحاب التي (ص) يشعرون دائسةً بالمسؤولية الاجتماعية ويا فقزونها على عائقية كومهة أساسية ودائية. 

### الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

انّ الأمر بالمعروف والتهي عن الصنكر اللدفين يتبادران الى المفات بمتناهما البعثل الذي لا يستنا المحدث عنه في الأوساط المحردة عنه في الأوساط المحردة المحددة، معاردة أخرى معا يستيه السفر الإدربي اليدم والسنوولية الاستفادة، ومسؤولية المنتفدة، ما أنا تنبئ السؤولية المستفدة والشن والأدب في عاما الديمة أنها الأمر بالمعروف والتهي عن المنكر بعيته، ضير النا مسخنا معنى هذين المبدأين بعيت اصبح العمل بهما عملاً مرفوضاً

#### استعرار دين الشرك

ان رسالة دين الشرك وهدفه كما ذكرت آنفاً هي تبرير الوضع العرجود. ما هو المنصود من تبرير الوضع العرجود؟ نمن نبعد أن أبناء المجتمعات البشرية قد صنكراً في الخاريخ الى الشريف والوضيع والسيد والبند والشيف والسخيد، ونرى الشراع والطيفات الاسانية قد قشمت الى فقات ذات ماه وتراب وعرى مذهبي وقات أشرى فاقتدة لكل هذه العزايا، وشعوب ذات افضلية دائمة على الشعوب الأخيرى وطبقات اجتماعية مفضلة على الطيفات الأخيرى وقبائل مرتجعة على الشبائل الأخرى. هذه المعتقدات السائدة في حياة الناس هي في حــد ذاتــها جاءت لتبرّر الوضع الموجود.

يجب ان يكون هنالك تعدّد في الآلهة وتعدد في أقاليم الالوهية لكي يتحقق ويستمر التعدّد الفسّري والطبقي والقبلي والسرقي فسي المجتمع وفي العالم.

قد يستطيع بمحض النماس ان يمحرموا البعض الآخر بمالقوة ويحصلوا على امتيازات حقوقية واقتصادية واجتماعية غير النهم لا يستطيعون المحافظة على هذه الاستيازات بمنطق القوة، انسا نسرى الأقوياء يحصلون دائماً على هذه الاستيازات في التماريخ ولكنهم يخففون في المحافظة عليها.

وهنا يلمب الدين \_أي دين الشرك \_دوره الأساسي في حفظ هذا الوضع، وتتمثل مهتته هنا في إخضاع الناس واقسناعهم بأنَّ هذا الوضع هو تجسيد لمشيئة الله وارادته وانَّ انتماء اللهرد الطبقة الوضيعة لم يكن بسبب وضاعة ذاته فحسب بل لأنَّ ربه وإلهم وخالقه هـو أدنـى مرتبة من إله العرق الآخر وأقل شأنًا من ربّ الطبقة الأخرى.

### قاعدة حماة دين الشرك الاجتماعية

عندما يممّ التمييز والاختلاف الطبقي والعرقي في المجتمع يأخذ

التاريخ ان مؤسسي دين الشرك والمحافظين عليه، في زمرة الطبقات الاجتماعية العالية بل قد نراهم أسمى درجة وأغنى مالاً وأكثر هيمنة من

الطبقة الحاكمة.

انظروا الى رجال الديمن المجوس ابان الحكم الساساني ولاحظوا هيمنتهم على العائلة المالكة والعسكر.

لاحظوا القساوسة في اوربا والحاخامات في قوم بني اسرائيل

والسحرة والكهنة وزعماء الديس فيي القبائل الوثنية فيي افريقيا واستراليا. انكم ترونهم جميماً مع الهيئة الحاكمة يداً في يد وكمتفأ الى

كتف، وقد ترونهم احياناً يهيمنون على الهيئة الحاكمة أيضاً.

فقد تصل نسبة الاملاك التي كانت في حوزة القساوسة في اوربا الى أكثر من سبعين بالعثة، وفي العصر الساساني كانت أملاك علماء

الدين المجوس والأراضي الموقوفة على المعابد والأماكس المقدّسة تزيد أحياناً على أراضي الاقطاعيين والمالكين الكبار.

وخلافاً لما نتصور، نرى الانبياء \_الانبياء الذين نعتقد نحن يهم \_

نراهم يقفون بحزم بوجه الاديان التي برّرت ـ عبر التــاريخ ــالوضــع الظالم المهيمن على حياة المجتمعات في القرون الخالية من الناحية الاقتصادية والاخلاقية والفكرية. 1 ..... الدين ضد الدين

## العامل الرئيسي في دين الشرك

ان العامل الجذري الذي يبتني عليه دين الشرك هـ و الاقتصاد الذي يقوم على أساس تملك فئة قليلة من الناس وحرمان الأكثرية . وهذا العامل يحتاج الى الدين لعفظ نقسه وإدامة وجوده وتبرير بقائه وديمومته. فإنّ الدين هو العامل الذي يتمتع بقدرة عالية على اخضاع الفرد واقناعه بالذلّ والهوان. انّ هذا الدين ـ أي دين الشرك ـ هـ الذي اخذ على عائقه دائماً مهمة تبرير الوضع العوجود . كيف؟

أولاً: بترويج الاعتقاد بتعدد الآلهة ليصدق النباس بدأن تحدّد الشعرب والقبائل والفبقات هو أمر يعر تبط بـالمشيئة الالهية وعـالم النعـ.

ثانياً: ولكي يحافظ دعاة هـذا الديـن عـلى الاستيازات التـي امتازوا بها على الطبقات الاخرى فأنّهم كانوا دائماً من دعــاة الأثـرة والاحتكار.

### الدين الافيوني

العوامل الاساسية لدين الشرك \_كما يعدّدها الإلحاديون بحق \_ هي الجمهل والخوف والمالكيّة والتمييز الطبقي. أنَّ هذه الامور

التي يذكرها الإلحاديون هي حقائق لا يسكن انكدارها وانَّ قبولهم: والدين أفيون للشعوب جاء ليخضع النـاس للـذل والهـوان والجـهل والتخلّف والمعير المجهول» هو قول صحيح لا يمكن انكاره والنـبل منه.

# المرجثة في التاريخ

المرجنة في التاريخ يبررون جريمة كمل مجرم في المجتمع الاسلامي. انهم يتساءلون اولاً، لماذا يضع الله الميزان يوم الحساب؟ ويجيبون على هذا السؤال؛ بأنّ الله يضع الميزان للندقيق في حساب على ومعاوية.

أي لو كان الله تعالى هو الحاكم والمدفق يوم القيامة، فما شأنك انت؟ وهل يعنيك من سيكون على حق ومن سيكون على باطل؟ اذن عليك ان تعيش حياتك كيفما تشاء ولا تشغل بالك بهذه الأمور التي لا تعنيك.

#### حركة دين الشرك

انَّ المسار التاريخي الذي ينتهجه دين الشرك يتمّ بأحد النحوين أدناه: الأول: الشكل السياشر الذي نلاحظه في تماريخ الأديمان: أي عبادة القرق النيبية عبادة القرق النيبية عبادة القرق النيبية (مانا) () ثم عبادة الباد النوبية للمانية (مانا) () ثم عبادة ارباب النوع تم الاعتقاد بمنعدد الآلهة فلاحتقاد بالأرواح وأغيراً الاعتقاد بالله وعبادته. هذه هي سلسلة دين الشرك في تاريخ الأديان، وهي في الوقت نفسه تجسد جوهر الاشكال الواضح الذي يرد على هذا الدين.

التاني: الشكل الغفي الذي انتهجه دين الشرك وهو أخطر وأسوء من الشكل الأوّل. وهذا الشكل من الدين هو الذي ألحق أفدح الخسائر بكيان الانسانية ووجه الحقيقة على مرّ التاريخ.

فغي هذا الشكل يختفي الشرك وراء نقاب من التوحيد.

عندما يبعث الانبياء الداعون الى الترحيد، تبرى دين الضرك يتصدى لهم ويقف في وجههم وعندما ينتصر الانبياء في هذه المواجهة، تسترّ حياة دين الشرك وانصاره وخلفائهم بشكل خفي، فاننا نرى بلمم ين باعورا الذي هزم في مواجهة موسى يظهر على شكل الحساخامات . في دين موسى وعلى شكل التربسين الذي قتلوا عيسى (ع)، فالطبقة التي جابهت عيسى (ع) وتواطأت مع قيصر علك الروم الوثني للقضاء

انهما ظهرا هذه المرّة بزي التساوسة الذين ارتكبوا بـاسم الديس في القرون الوسطى جراثم بيخفت وجه المغول والتمتر. لقمد سجلوا تملك الجرائم باسم الدين ـ الدين الذي يبتني عـلى الحب والولاء والوفـاء

والصبر والعفو والمحبّة \_وياسم عيسى \_مظهر السلام والعفو والشفقة في التاريخ ... هل كان هؤلاء انصاراً لدين عيسى (ع) حقاً؟ هل هؤلاء هم الحواريون؟ أم انهم أنصار دين الشرك والفريسيون بعينهم ظهروا هذ.

المرة بزي القساوسة لكي يتسلَّلوا إلى دين موسى من الداخل ويعيدوه إلى حظيرة الشرك؟ اوقد فعلوا!

اذن فالكلام الذي اطلق في القرن التاسم عشر بأنَّ الديس هـو أفيون للشموب وأنه جاء ليروّض الناس على الحرمان والشقاء في هذه الدنيا باسم الاعتقاد بما بعد الموت ويقنعهم بأنَّ كل شيء يحدث هو من

عند الله وبمشيئته وانّ كل محاولة لتغيير هذا الوضع هي مخالفة لإرادة

الربّ ومشيئته وعصياناً لأمره. هو كلام صحيح بحدّ ذاته، وكذلك قول علماء القرن الثامن عشر والناسع عشر بانَّ الدين هو وليد جهل الناس وعدم اطلاعهم على الحقائق والعلوم أو قولهم: «ان الديس هـو وليـد مخاوف الناس» أو قولهم: «انَّ الدين وليد التمييز والحرمان في عبهد الاقطاعه.

ولكنَّ أي دين هذا ؟ أنَّه الدين الذي هيمن دائماً على التاريخ ــ

سوى حقب زمنية قصيرة لمعت كالبرق ثم انطفأت ... انه دين الشـرك

مهما كانت اسماؤه ومسمّياته، حتى لو سمّى بـدين التـوحيد أو ديـن موسى أو دين عيسي أو اصطلح عليه بخلافة النبي أو خلافة بني العباس

أو خلافة اهل البيت أو غير ذلك من الاسماء والمسميات. انه دين شرك

ودعاة هذا الدين مشركون جاؤوا بلباس الدين وباسم الدين والجهاد والقرآن . ألم يرفع اتباع هذا الدين القرآن عـلى رؤوس الرمـاح؟ انّ

الذين رفعوا القرآن على الرماح هم القريشيون انفسهم الذي جايهوا نبي الاسلام للبقاء على عبادة اللات والعزي . إلَّا انهم لم يقدروا على حفظ ذلك الوضع فتسلَّلوا بين صفوف المسلمين ليرفعوا القرآن على الرماح ويضربوا عليًّا تلك الضربة القاضية، تلك الضربة التي ضربوا بــها الله

لقد حكم دين الشرك باسم الاسلام وياسم خلافة الرسول وآله وباسم القرآن كما حكم في القرون الوسطى باسم عيسي وموسى اللذين

ان الدين التبريري والدين التخديري والدين الرجمعي والديس الذي لا يهتم بأمور الناس هو الذي حكم المجتمعات البشسرية عمبر التاريخ. اذن لابد أن تصدق الذين قالوا ان الدين هو وليد السخاوف والاقطاع وانه تخديري ورجعي لأنهم استنبطوا ذلك من التاريخ، غير انهم لم يعرفوا الدين حق معرفته لأنهم لم يكونوا متخصصين بمعرفة

والرسول.

ارسيا دعاثم دين التوحيد في التاريخ.

الدين بل كان حقل تخصصهم التاريخ وكل من يراجع التاريخ يري هذ. الحقيقة متجلَّيةً في الأديان جميعاً، سواءاً تلك التي حكمت باسم دين

التوحيد او تلك التي حكمت بصراحةً باسم دين الشرك. لقد قارنت جميع الصفات والاسماء المرادفة للفظ الجلالة والله

في الاديان الابراهيمية وفي اديان الشرك أيضاً ورأيت ان هذا الدين \_ اي دين الشرك ـ هو حقّاً وليد خوف الناس وجهلهم. لماذا؟ لأنّ اتباع هذا الدين (اي اولئك الذين يروّجون دين الشرك) يخشون دائماً يقظة الناس ووعيهم. انّهم يريدون ان تكون العلوم والمعارف مقتصرة على

الأشياء الثابتة والدائمة ويكون هذا أيضاً خاصًا بهم ولا يبيحوا بسـرّه لغيرهم. وذلك أنَّ دين الشرك سيتلاشى بتطور العلم واتساع رقعته لأنه يقوم على اساس الجهل والاميّة. فهاذا وعبى النهاس ونشبطت روح الانتقاد فيهم وطالبوا بالعدالة والقسيط وانبعث الاميل فسي نبغوسهم

الوضع الموجود. وكانت هذه مهمته قبل عهد الاقطاع وبعده. في شرق العالم وغريه. ان الصفات والأسماء الالهية كالهيبة والهيمنة والجبروت تترجم وتفسر في اديان الشرك دائماً بمعناها الاستبدادي في حين نجد جميع

ستتزلزل أركان هذا الدين. هذا الدين كان على مرّ التاريخ محافظاً على

الاسماء والصفات القديمة في الاديان الابراهيمية حتى تلك التي يرجع تاريخها الى أكثر من ألفين أو ثلاثة آلاف سنة تنبثق من أحد أمرين:

الدين ضد الدين

الأوّل: العشق والجمال وعبادة الجلال والجمال المطلق.

الثاني: الابرّة، السيادة، الكرم، الحكومة والحماية. وعليه، فمن يزعمون بأنّ الدين الذي حكم المالم عبر الثاريخ هو وليد جهل الناس وخوفهم من الكرارت الطبيعة، كلامهم صحيح بحد ذاته.

لقد كانت الأديان الابراهيمية وليدة رغبة الانسان وحاجته الي

هدف معين وحكومة خاصة وميله القطري الى الغضوع والغشوع امام الجمال والجلال العطلق. فقد كانت هذه الاديان تاثي جميع حواثيم الانسان - الفسية والقلسفية والاجتماعية - وقد تصدى أسبياء هذه الأديان - الأبراهيمية - لجميع القرى الحاكمة سواة المادية منها او الاجتماعية او المعنوية وحظوم جميع الأصنام سواة الأصنام المنطقية - كما يستيها فرانسيس بيكون (ا" - أو الاصنام السجسة أو الاستام اللحية، هذا لا منام الأخرى، الاقتصادية منها أو السادية، وقد تصدّى هذالا م

تغيير الوضع الموجود داعين أتباعهم الى استبدال هذا الوضع بالمدالة

<sup>(</sup>١) ولد في ستراند، على مقرية من لندن عام ١٩٦١ وقوفي في لندن عام ١٩٦١، وضع دائرة معارف واسعة بنيت على أساس السلاحظة التجريبية والسنهج الاستقرائي، دورت في التعلمل الأخير إلى وضع الطبيعة في خدمته الاسمان، له العديد من المؤلفات منها: على حكمة الاقدمين، ومقدمات للتاريخ الطبيعي والتجريبي، انظر: معجم القلامة، جورج طرايتين، ص ٢٢٠. (المترجم)

الدين ضد الدين \_\_\_\_\_\_ ٥٠ من الله مشرأ الما المدف الاسم من معثة

والقسط. وقد أكّد الترآن هذا الأمر مشيراً الى انه الهدف الاسمى من بعثة الانبياء والرسل. فالمقصود من إقرار المدالة والديزان والقسط هو نغير الرحف الموجود لامداهنته. واربد أن استنج هنا أن الدين لم يقف بوجه الانجاء بقد وقف دين التوحيد الذي يمر تكز على صراع دائم مع الدين نفسه أقد وقف دين التوحيد الذي يمر تكز على الشرك الدنين فلم مع الدين نفسه وعشقه وعاجته الفلسفية القطرية بوجه دين الشرك الدنينية من جهل الناس وخوفهم، ولهذا نرى دين التوحيد ديناً الشرك المربري في تسحيف تورياً على مرّ التاريخ فكلما نجع دين الشرك الشريري في تسحيف الدين الأصلي والتلاعب بعقائد الناس فقو نبي ابراهيمي جديد ليدهو الذي زي الإهميمي جديد ليدهو ولذن زي الأوعين الاقيادة المتحلق، والدارغة، ذينا الالواجية، ودينا الالواجية،

### الله والناس

في التوراة والانجيل (في بمعنى الأجزاء التي سلمت من التعريف) وفي القرآن أيضاً، نرى الله تعالى والناس في جبهة واحدة. أي اننا نسطيع استبدال كلمة الله بكلمة الثاس أو كلمة الثاس بكلمة الله في جسيع الآيات القرآنية التي تعالى المسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ـ لا المسائل الفلسفية والعلمية ـ شال ذلك الآية الكريمة: ﴿أَن تقرضوا اللهُ قرضاً حسناً...﴾ فهل تمني هذه الآية ان الله يحتاج الى من يقرضه قرضاً حسناً وهو الفني عن المالمين اكلا، بل ان المقصود من الله في هذه الآية هم الناس، وهذا التقارن مشهود في جميع الآيات القرآنية والأحداديث الشعريقة التي تعالج المسائل والانتجاهات الاجتماعية، والمراد اثبات ان الله تعالى والناس يقفون في صف واحد وجمية واحدة.

#### اتباع الطاغوت

وفي الجبية السقابلة بنف اتباع الطاغوت. من هم اتباع الطاغوت؟ انهم اولتك الذين يعتر عنهم القرآن والداؤه وهم المترفون الذين يعلأون المين ويشغلون المناصب والمواقع المهتة في مجتمعاتهم ولا يفتر من بسدة ولماتهم وواجهاتهم.

الدين الذي حكم التاريخ هو دين السلأ والمترفين، وكمانت حكومة هذا الدين تتراوح بين الحكم المباشر والصريح، والحكم تحت غطاء ددين الله والناس،

اما دين الترحيد فائه لم يتحقق في اي برهة من التاريخ، ويكفي الشيمة فخراً أنهم رفضوا العكومات الستستّرة باسم الاسلام والتي حكمت في القرون الوسطى اعتقاداً منهم بأنَّ عمل هذه العكومات هو نهب امبريالي وانَّ هذا الحكم هو اقرب الي حكم كسري وقيصر منه الي خلافة رسول الله (ص).

اذن فالدين الابراهيمي هو الدين الذي ظل يواجه دائساً ديس الطاغوت والملأ والمترفين ويدعو الناس الى النهوض والتسمرّد عسلى

جبهة (الملاً) ويبصَّرهم بأن الله تعالى معهم وفي صفوفهم.

خطاب هذا الدين موجّه للناس وهدفه اقرار المدالة ونشرها.

هذا الدين وليد وعي الناس وحاجتهم الماسة الى العشق والعبادة

والوعي، غير انَّه لم يتحقق عينياً في التاريخ، بل ظلَّ على شكل نهضة

انتقادية عارمة نقدت التاريخ ولم تتحقق فيه بشكل كــامل قــط. وانّ

الدين الذي هيمن على التاريخ هو دين الشرك \_دين الطاغوت والملأ

والمترفين ــ الدين الأفيوني الذي أخذ عــلى عــاتقه مســـؤولية تــبرير الوضع الموجود.

أودً ان أقول لأولئك المفكرين الذيب يسألونني دائماً: «انت

بصفتك مفكراً كيف ترتكز على الدين الى هذا الحد؟، أنَّني عندما

اتحدث عن الدين فاني لا اتحدّث عن الدين الذي كان مهيمناً على المجتمعات في الماضي بل اتحدث عن دين كان هدفه الوقوف بوجه

الدين المهيمن على المجتمعات عبر التاريخ. أنَّى اتحدث عن دين بعث

انبياؤه لمقارعة دين الشرك بجميع اشكاله، بيد انَّ هذا الدين لم يتحقق في الماضي بشكل كامل وانّ المسؤولية التي تقع على عاتقنا اليوم هي

السمي لتحقيق هذا الدين في المستقبل، وهذه المسؤولية هي مسؤولية الانسانية جمعاء. فاهتمامنا بـالدين ليس رجــوعاً الى الوراء بــل هـــو مواكبة لحركة التاريخ.

----

يتت في بداية هذا البحت مقصودي من صنوان هذا السقال والدين ضد الدين و استعرضت في حديثي الفكرة التي توصلت البها اغيراً (وانّ لم يكن هذا الاكتشاف اكتشافاً علمياً أو فلسفياً معقداً بل هو شيء بسيط غير أنّ الكثير من الامور البسيطة التي لا نتبه البها تسعود علينا بنتائج سيئة جداً).

ذكرت في حديثي إن الدين لم يصارح الكفر والالحاد بالمعنى الذي يتبادر في ذهنتا - وذلك أنه لم يكن في الساضي اي مجتمع العادي أو طبقة العادية غير وينية ، والتاريخ بشهد لا بانأ الناس على من السعرر كانوا منديّين دائماً في مسارهم الاجستاعي الشاريغي، وقلت ايضاً أن المجتمعات البشرية بكلّ أصنافها ويدون استتناء كانت مجتمعات مندينة في جميع مراحل التاريخ، أي أن الدين كان الأساس الفكري والقافي لكلّ المجتمعات في طول التاريخ، بحيث لو اردنا المحادد تعقيق من التاريخ الحضاري والقافي لمجتمع كما نجد انً تحقيقنا قد تبكل بشكل عفرى ال تحقيق عن العصفارة الدينية أو

الثقافة الدينية لذلك المجتمع.

فهل يمكن التحدث عن الحضارة الهندية بدون العلم ق الى الدين الودائي والبوذي والاذعان بانٌ هذه الاديبان هي السحور الرئيسي والمجرم الأساس في هذه العضارة المحلاء ؟ وهل يمكن التحدث عن العضارة الهيئية بدون التطرق الى لائتسه وكنفشيوس واعشارهما المحرر والمورم لهذه العضارة العريقة؟

اذن نحن نعلم ان البشر كانوا متدينين على مىر التداريخ (" وازّ البشر لم يكونوا معتقدين بالدين فحسب، بل كانت حياتهم تر تكز على قاحدة دينية، ولم يكن الدين مهمتاً في مضامير الشقافة والاختلاق والمعنوية والفلسفة فحسب بل كانت الهيئة المادية والاقتصادية وحتى الطابع المعاري في الدن القديمة دينياً أيضاً.

وقلت أيضاً: انَّ العمران في أغلب السدن القديمة هـو عـمران رمزي فاتنا نبعد ابنية العدينة تعيط بمبدها، كون العبد رمزاً لتسلك العدينة. فكما نرى اليوم برج ايفل رمزاً لعدينة باريس ، كانت العمايد رمزاً للعدن في العاضي فقد كان مبد «ولفي» مثلًا رمزاً لعدينة انينا في العضارة الدنانة.

ولنا أن نتساءل: ما هو الفكر والواقع الاجـــتماعي الذي وقــف

<sup>(</sup>١) التاريخ بمعنى قصة حياة الانسان الاجتماعية لا بالمعنى المصطلع. ? -

التاريخ.

بوجهه انبياؤنا المؤسسون لهذه النهضة التاريخية الممتدة من آدم (ع) الى خاتم الانبياء (ص)؟ ومن هم الذين وقفوا في وجه هؤلاء الأنبياء

نعلم أنَّ «الكفر» هو جواب جاهز لهذه الأسئلة، لكنَّ الكفر لا

وهذه الاديان الابراهيمية الحقّة ؟ يعني عدم التديّن بدين خاص. بعبارة أخرى ان الأنبياء لم يأتوا ليدعوا

المجتمعات البشرية لأن العبادة والشعور الديسني والاعتقاد بالغيب والايمان بالله او الآلهة كان سائداً في جميع الأتحوام والمجتمعات التاريخية. واذا لاحظنا بعض «الزنادقة» أر «الدهريين» يقفون بـوجه الأنبياء \_وقلَّما نجد ذلك لأنَّ هؤلاء وقفوا في الغالب بوجه الفــلاسفة وزعماء الدين ـ فاتَّنا نراهم يعتنقون مبدأ دينياً بشكل آخر أو باعتبار آخر أي أنهم كانوا يؤمنون بالقوى الغيبية وبما وراء الطبيعة. تم انّ الدهرية والزندقة هي ظاهرة متأخرة جداً من حيث الزمن اي انها تتعلق بمراحل التطوّر الفكري والفلسفي والعقلي في تاريخ البشر، وان الذين كانوا يشكَّكون في الدين والعقائد الدينية هم من النوادر ، ولم ندخل الزندقة في مجري التاريخ ولم تصنع كياناً يختص بها في أيّ من حقب

ان تاريخ البشر هو عبارة عن تاريخ المجتمعات الانسانية فسي جسميع المراحل الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والشقافية

الناس الى أصل التدين والشعور الديني ولم يأتوا لتبليغ الصبادة في

الدين ضد الدين والحضارية التي كانت دينية دائماً. وإنّ انبياءنا بدأوا هذه النهضة الدينية

والعضارية التي كانت دينية دائماً . وإنّ أنبياءتا بداوا هذه التهضة الدينية على ضوء حاجة مجتمعاتهم ومقتضى ظروفها الخاصة . وإنّ الذي وقف دائماً في وجه هؤلاء الانبياء وسعى دائماً الى تسحريف سبادئهم هــو والكفري لا الزندقة والالعاد.

صفوة القول، أنَّ الدين بالمعنى الذي نفهمه نحن كان في صراع دائم مع الدين وأن رسالة الانبياء ومحور دعواتهم يتمثل في الصراع مع الكفر لا الصراع مع الزندقة والالحاد. إذ ألزندقة لم تكن سائدة في تلك المجتمعات. وهذا لابدكي إن اشير الى أنَّ هذا الاستنتاج هو استنتاج قرآني لحسن الحظ،

#### دين الكفر ودين الاسلام

يأمر الله تعالى النبي (ص) ان يقول للكنافرين الذيب تناهضوا الاسلام، بنا المسلوم الاسلام، الاسلام، وعيسى (عليهم السلام)، وقبل الكافرون لا اعبد ما تعدون لا احد المسلوم الكنافرة في السلوم الكنافرة في السلوم كل ما اريد أن أقوله، موجود فيها، ولا اعبد ما تعدون لا اذن الخطاب موجه للكافرين لا الزنادقة، المسألة ليست مسألة صراع بين العبودية والزندقة وإنما الصراع بين العبودية والعبودية وإن الذيبن لا يؤسنون بوجود إله)

بل كان عدد آلهتهم اكثر بكثير من اله الاسلام الواحد، ﴿ولا انستم عابدون ما اعبد﴾ وهذه الآية لا تختلف في الممنى عن الآية السابقة إلَّا انَّ القرآن يكرَّر هذا المعنى لأنَّه يريد ترسيخ هذا السبدأ فــى أدمــغتــنا وعقولنا، ﴿ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد﴾ انه يـعيد ويكرر المفهوم نفسه. وفي آخر السورة يعلن النص التالى شعاراً لهذه النهضة: ﴿لَكُمْ دَيْنَكُمْ وَلِي دَيْنَ﴾، وممنى هذا ان الصراع عـلى طـول التاريخ هو صراع بين الدين والدين وليس بين الدين والزندقة .

# هيمنة دين الكفر على التاريخ

ذكرنا في القسم الاول من حديثنا ان دين التوحيد ودين الكفر كانا في صراع دائم في التاريخ ونتساءل الآن: «من كان المنتصر في هذا النزاع؟، في الحقيقة أن النصر كان حليفاً لدين الكفر دائـماً. ويكـفي لاثبات ذلك نظرة عابرة الى تاريخ المجتمع البشري.

انّ انبياءنا \_ الانبياء الذين نعتقد بحقانيتهم \_ لم يستطيعوا ان يطِّبقوا دينهم بشكل كامل ومنشود في أي مجتمع وفي اي بسرهة مسن

التاريخ.

لقدكان هؤلاء الانبياء يظهرون على شكل نهضة وثورة وتسمرّد على الدين الحاكم، إلَّا انَّ جبر التاريخ ـ الذي كان في ايدي الكافرين \_ الدين ضد الدين المستحداد على المستحداد المستحد

ودينهم -الدي فان يبرر الوضع الصوجود - كنانا يتعرصن استمرار حكومة الكفر ويقاءها ، وبما أنّ السلطة سواة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية -كانت بأيديهم دائماً، لذا لم يستطع دين الحق ان يتجسد بشكل واقمى في اي مجتمع منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا .

ما هو هذا الدين ومن هم هؤلاء ؟ من أجل أن نضم اسماً لهـذا الدين ولكي يكون كلامنا أكثر بساطة وشفافية يمكننا أن تـقتيس مـن الصوص الدينية اسماءاً وصفاتٍ عديدة، الا انَّ هذه الاسماء قد تكون اكثر مناسبة من غيرها:

هو ودين الثاسي من زاوية المخاطب وهو «دين الله ع من حيث محور الدعرة وروحها وجهتها. الدين الذي وقف دائماً برجه الدين الموجود وحمل راية الصراع في كل زمان ومكان هو الدين الذي كان محور خطابه والثاس» وكانت دعوته دعوة الى «الله». انّ هذا الدين ــ اذن حعو دين والله والثامر».

#### المال مال الناس

لو راجعنا القرآن لرأينا في اول نظرة ازّ القرآن يستدىء بكسلمة والله: ويختتم بكلمة الناس. ونرى ايضاً انَّ مخاطبي هذا الكتاب هسم الناس دائماً. ان دين هاف والناس» -اي الدين الترحيدي - يفصل وجود الله وذاته عمّا سواه وهما الانسان والطبيعة - خلاقاً لما تراه نظرية وحدة الرجود الهندسية - ولكنّ هافه و والناس» في هذا الدين يتقون في صف واحد وجهة واحدة من حيث المكانة والجهة الاجتماعية، بحيث اننا نسطيع استبدال كلمة هافه بكلمة هافاس، وبالمكس في جميع الإيان التي تتعلق بالمسائل الاجتماعية والانتصادية والسسائل المتعلقة بالمهائد مثلاً، ومال أمه ، فكلمة أله في هذه المبارة تختلف عن معناها الوثني القائل بحاجة أله ألى التملك والتروة والذي يفرض على الناس ان يدفعوا مبلغاً من اموالهم - نذراً او هدية - إلى المحبد أر

أنّ معنى هذه العبارة هو أنّ «العال للناس». وهذا التضيير ليس تفسيراً خاصاً مي فأكرن قد فشرته برأيي مستأثراً بـالعراصل الفكـرية السائدة في عالم اليوم، بل هو ذات التفسير الذي أفضوم به أبر ذر معادي بقوله: هانك تريد أن تأكل مال الناس بدهوى أنّ العال سال الله وانك خليفة الله في ارضه ويحق لك أن تأكله أو تهمه لمن شتت». يريد أبو ذر أن يقول لمعاوية أنّ سال الله هو مال الناس وليس مال العلاً.

ان ومالكية الله تعني ومالكية الناسء لأنّ ألله والناس في صف واحد: دالناس عيال الله ومن المسلّم أن يكون المعيل والميال في صف واحد. ويقف مقابل حيال الله العلاّ والمترفون واولتك الذين تسلّطوا على رقاب الناس وسيطروا على ترواتهم وسسلبوا منهم حسق تعقرير مصيرهم الاجتماعي والاقتصادي. وقد كان هؤلاء السلاّ والمسترفون الصحاب دين ولم يكونوا ماديين ووجوديين أو زنادقة ، كانوا بعدون الله (أد الآكية)

## دعم التمييز الطبقي والعرقي

ذكرت في اقتسم الأول انّ الشرك لا يحمل معنى فلسفياً فحسب بل أنه يعني «تبرير الوضع الموجود». فما هـــو الوضـــع المــوجود فــي الثاريخ؟ أنه الشرك الاجتماعي .

والآن ما هو الشرك الاجتماعي؟ انه يعني وجود اصنام متعددة بعدد الطبقات والثنات والأعراق والقبائل في المجتمع. فقد كان لكلّ شعب وعرق وقبيلة صنم أو إله خاص، وكانت عبادة هذه الاصنام تعني الاعتقاد باصالة هذه التصوب والطبقات والشئات السنتوعة وضمان حقوقها وامتيازاتها الخاصة، بينما يصرّح دين التوحيد أنّه لا الد إلّا الح ولا خالق ولا معيود صواد وإنّ الربّ والطائق هما مفهم واحد. الدين ضد الدين

## الربّ والخالق

تعتقد الأديان جميماً بان الله هو خالق الكنون. غير انسنا نجد الاصنام تتمدد عندما نشطرق الى منهوم الربوبية. فجبابرة التماريخ كفر عون ونمرود لم يدّهوا الفطق وانما كانوا يدّعون أنهم ارباب للناس. فالرب هو الصاحب والمالك ولا يعني الشالق.

كان فرعون يقول: «انا ربكم الاعلى» اي انا صاحبكم ومالككم ولم يقل انا خالقكم وبارتكم.

لقد كانت اديان الشرك جميماً حتى الاديان البونانية تعتقد بافد في مسألة الخلق الا اتنا نجد آلهة متعددة أخرى تظهر فيما بعد تمحت متوان هارياب الناس». لماذاة التحقيق مختلف انواع واشكال الهميمنة وزرع بذور الاختلاف والفرقة بين أفراد البشر أو بين فئات المجتمع الواحد بغية تصنيف المجتمع الى طبقات عديدة وفئات متضاربة بمين حاكم ومحكرم ومتخم ومحروم.

## المدينة المنورة رمز المجتمع المثالي

ذكرت في القسم الأوّل من هذا البحث ان «دين الله والناس» كان على مرّ التّاريخ على شكل نهضة كفاح ونضال ضد الواقع المهيمن ولم الدين ضد الدين يكن على شكل دين يبني المجتمع على اساس مبادئه. فاننا لا نجد في

التاريخ البشري مجتمعاً قد بني على اساس هذا الدين سوى مسجتم المدينة المنورة في حياة رسول الله (ص) ولم يكن هذا المجتمع حقيقة تاريخية في مرحلة معينة بل كان على شكل رمز مثالي ــكما ذكرت

اربيب عي مرحد سيب بن على عمل رمز ساي عند دسرت آنفاً... انَّ عمر هذا المجتمع لا يتجاوز العشر سنوات مقابل خمسين ألف

سنة من التاريخ، فقد حكم دين الترك في الندينة على مرّ التاريخ تارةً باسم دين التوحيد وأخرى باسم دين الشرك ولكنّ الفرصة لم تسنح لدين دالله والناس، الا في هذه السنوات النشر ليني نظاماً اختصادياً واجتماعياً وتربرياً وينظم الملاقات الشردية والاجتماعية والفترية واطبقية والعرقية وكذلك العلاقات بين الاظلية والاغلية على اساس

لقد استطاع هذا الدين ان بيني هيكلية هذا الشظام غير انه لم يتمكن من تعليقه بشكل كامل، لان الانسان لا يستطيع ان يطبئ نظاماً يبيني على اساس وسالة تتظب على التاريخ في عشر سنوات فنظ. وقد لمسنا ذلك تاريخيا، فان سكان المدينة لم يقدروا على تغيير تربيتهم القطرية والاجتماعية التي تبتني على اساس الجماهية في هذه عشر سنوات ولم يستطيعوا المحافظة علمي ذلك النظام المطبع.

ورأينا ايضاً عدو هذا النظام وهو يسيطر على كل شسيء مسرة اخسرى

دين «الله والناس».

بعد مرور عشرين سنة فقط .

اذن تستنتج هنا ان النظر الى التاريخ بهذا الشكل وان اممان النظر فيه بهذه الطريقة سينتهي بنا الى العدول عن كثير من التصورات التي رسمت في اذهائنا عن الشاريخ والدين والزندقة وعنن السفكرين والالماديين والمندينين في الماضي والحاضر، وهكذا بالنسبة للملاقة

واء معادين والمدينين في مناحق والعاصر، وضعاء بالسبب للمراحة بين العلم والحضارة والعلاقة بين العادين والدينين. وعلينا ان نعطي الحق للمذكري القرنين السابع عشر والتامن عشر وكذلك القرن التاسع عشر حيث قالواء فإن الدين كان أغيرناً للضعوب غير التاريخ ه لأن هؤلاء وضعوا اللبين الذي كنان مهيننا عبلي

على مرّ التاريخه لأن هؤلاء وضعوا الدين الذي كنان مهيمناً عبلى التاريخ وطبينا ان نؤيد مزاعم من قالوا: دانً الدين هو عبامل لتبرير السلطة الاقتصادية والاجتماعية التي تتنتع بها الاقلية ضد الاغلبية في التاريخ، انفد علم حدّ لأنَّ الدر كان سنّ الدخو الدحد ذه عبد

التاريخ، انهم على حق لأن الدين كان ييتر الوضع الموجود في عهد الاقطاع. ونرى هذه العاللة في كل السجتمات وفي كـل السراحــل التاريخية التي نجد فيها شكلاً من اشكال العكرمة والاقتــتاد، فملقد كانت مهتة الدين تبرير الوضع الموجود عبر استغلال العقائد الديـنية الراسفة في فطرة الناس.

وما أكثر النماذج التي تؤيد هذا الكلام، فما عليكم إلاّ ان تختاروا حقبة من التاريخ لتلاحظوا الطريقة التي كان ينتهجها الدين في تسلك العقبة التاريخية. ولندرس هذه العالة في إيران مثلًا. ن ضدالدین ۔۔۔۔۔۔ ۱۷

## الدين في ايران

حكم الدين على المجتمع الايراني في الهيد الساساني بشكل مباشر، فقد كان الملوك والامراء في هذا الهيد يخضمون بشكل كسامل العلماء الدين والمابد وكان النظام الطبقي سائداً في هذا المجتمع على النحو الذي لا يستطيع فيه أي شخص من الطبقة السفلى الارتبقاء الى طبقة أعلى بأنَّ حيلة أو معجزة.

# الطبقة الأولى والطبقة الثانية

تقع العائلة العالكة والتبلاء في الطبقة الأفراق في العهد الساساني والى جانبهم رجال الدين موريدان مني الطبقة الثانية، وكانت السلطة في هذا العهد تتراوح بين هاتين الطبقتين فتارةً تسميطر الأولى صلى الثانية وأخرى بالمكس.

#### الطبقة الخالخة

تشتىل هذه الطبقة على الصنّاع وأصحاب العرف والعسكر والنزارعين وهي طبقة معرومة من كبل مفخرة وليس لها أي حسق اجتماعي لائما تتنمي الى عرق نجس! كما هو متعارف في الهند ...

ينقل الفردوسي<sup>(1)</sup> عن هرستم فرخزاده <sup>(1)</sup> قوله: لو أتى الاسلام أساوى بين السيد والعبد ولخلط الاعراق ولَسْتَيَّج فيضيلة العسب والنسب، لأنّ العسب والنسب لا يمكن أن يكونا ملاكاً للفضيلة في الاسلام ويحقّ للعبد والسيد على حد سواء أن يتصدّى لمسؤولية القيادة والحكم في المجتمع الاسلامي».

انَ هذه الأتفاظ التي أراد الفردوسي أن يعيّر بها الاسلام تعدّ من أكبر المفاخر وأبهى الشعارات المرفوعة في عالمنا اليوم.

كان الدين يبرّر وجود التمييز الطبقي ضي السهد الساساني. وذلك ان الجبابرة لم يكونوا قـادرين صلى ذلك لائمهم لا يـجيدون الفلسفة والتبرير ولا يعلمون شيئاً عن ما وراء الطسيمة ويـلجأون الى القرة فقط.

انَّ ابن الاسكافي في المهد الساساني يحرم من الدراسة . لماذا؟ ا

 <sup>(</sup>١) شاعر أيراني كبير عاش في القرن الرابع الهجرى وكتب ملحمة «الشاهنامة».
 (٢) قائد القوات الإيرانية في معركة القادسية.

الدين ضد الدين العراب ا

لائه لو أكمل دراسته سينتمي الى طبقة الكتّاب وهي طبقة أخرى أسمى من طبقته الوضيعة. اذن يجب ان يبقى ابن العدّاء هذا حدّاً ما هو وابناؤه واحداده الى ابد الدّهر حتى لو كان من السّرابع. إن عمليه حمينتذ ان يستخدم نبوغه فى صناعة الأحدّية فقط.

# رجال الدين المجوس وتبرير التمييز الطبقي

دأب رجال الدين المجوس على تبرير التمييز الطبقي والفوارى الطبقيه في العهد الساساني. كان هنالك ثلاثة أنواع من النار السقدسة وتعد كل واحدة من هذه النيران الشلانة سظهراً من سظاهر (آهمورا مزدا)(١).

١ ــنار هكشنسب، في آذربايجان.

۲ ـ نار هبرزين مهر ٤ بالقرب من مدينة سبزوار.

٣- نار «استخر<sup>(٣</sup>» في فارس (بالقرب من مدينة شيراز). هذه النيران الثلاثة من مظاهر آهورا مزدا إلّا ان آهورا مزدا نفسه

<sup>(</sup>۱) مركبة من (أهورا) خالق الروح والعياة و (مزدا): صفة أهورا، كما ان (مزدا) مركبة من (مه) وتعني عظيم و (زدا) وتعني العالم العطلق، وهو إله الخير عند المجرس. (۲) اسم حصن في فارس. وسكى بذلك لأنّ فيه مسيحاً عظيماً.

يتِّبم النظام الطبقي أيضاً. فالنار الموجودة في آذربايجان هي للملوك والاسرة المالكة، والنار الموجودة في فارس خاصة برجال الديس،

والنار الموجودة في القلعة القريبة من سبزوار \_بــرزين مــهر \_ــهــي للمزارعين والفلاحين وأصحاب الحرف.

انَّ آهورا مزدا لا يحمل وجهاً واحداً وناراً واحدة حتى في دين

(آهورا مزدا) ويصارعون عدواً واحداً (اهريمن)، فالنار المقدسة تبرّر وجود الاختلاف بين هذه الطبقات الثلاثة وتوحى بعدم امكانية اندماج هذه الطبقات لأنها متباينة وليست متشابهة، وهذا الاختلاف والتساين من وجهة نظرهم هو انعكاس لإرادة آهورا مزدا لأنَّه هو الذي شاء ان

وهكذا نرى أهورا مزدا يثبّت هذا الثالوث الطبقي في المجتمع لكي يوحي للفلاح ان إلهه الخاص وناره المقدسة هي الموجودة في مدينة سبزوار وليست في فارس أو آذربايجان وانّ النيران الأخرى لا

وفي الهند أيضاً عندما يريد بوذا التحدث عن الإله او الآلهــة أو عندما يريد الافصاح عن شعور عظيم أو الكشف عن فكرة سامية، يقول: هذه طريقة آريّة أو هذه فكرة آريّة ويقصد بذلك انها تـختصّ بالمنصر الآرى أي المنصر النجيب الأصيل وانها لا تتعلق بالطبقات

يكون ذلك مثلما شاء ان تكون النار مقدّسة.

تنفعه ولا تضره، بل لا تخصّه ولا تعنيه أصلاً.

المجوس الذي تتحد فيه آلهة الجمال والخير ويعبد الناس الهاً واحسداً

النجسة الأخرى التي حكم عليها بالنجاسة لأنَّها لا تنتمي لهذا المنصر. لقد كانت الانظمة الطبقية والمنصرية والعرقية تستولى على كمل

شيء حتى على مقدسات الانسان وأفكاره الدينية وكان الدين يسبرر

دائماً هذه الفوارق الطبقية مستغلاً بـذلك تـخلف النـاس الفكـري والفلسفي.

وعندما نلاحظ تصريحات بعض الفلاسفة كأرسطو وافسلاطون بأنَّ العبد يولد عبداً وان السيد يولد سيِّداً وانَّ الأسر الشريفة تتمتَّع بعرق

شريف وانَّها محصورة مثلاً في مدينة (أثينا) في عشسرين اســرة فــقط (لاأكثر ولا أقلّ)، فانّنا نرى ذلك يحصل في زمن كان الناس يعيشون

فيه تحت هيمنة الدين. لقد كان دين «الملأ» ينتج الأفيون للمجتمع بإنتاجه لمواعظ من

هذا القبيل: «أنتم لستم مسؤولين لأنَّ كلُّ ما يحصل هو حاصل بارادة الله ومشيئته الله ... ولا تشكوا من الحرمان ولا تتألُّموا فانكم ستجزون في

مكان آخرا» ... «اصبروا على كل شيء لكي يضاعف الله لكم الأجرا». هكذا كانوا يخمدون احتجاج الفرد ويجمدون حركته الإرادية . كان الجبابرة يستخدمون العنف في مواجمة النماس واخماد

ثوراتهم. لكنَّ الدين كان ينتهج طريقة أُخرى في وأد السهضة وردّ الانتقاد واخماد ثائرة الغضب والاحتجاج وهي تبرير الموقف بطريقة كهذه: «انَّ كل ما حصل قد حصل بمشيئة الله، فأي احتجاج واعتراض سيكون بمنزلة الاحتجاج على الله ومشيئته».

وعلى الفقة الأخرى يقف دين الحق في مقابل هـذا الديـن التخديري التبريري الماكر الذي سلب من الناس شعورهم بالمسؤولية وبرّر التمييز الطبقى والعرقى فى المجتمعات عبر التاريخ.

## أنبياء دين التوحيد

دين الترحيد هو دين الانبياء الرعاة، الانبياء الصمّال، الانبياء الذين عجن الحرسان والجرع في طبنتهم، اولئك الذين وصفهم نبيّا (ص) بأنهم كانوا جميعاً من الرعاة، وقد وقف دين هؤلاء الانبياء دائماً بوجه دين الطبقة العاكمة، دين القساوسة والرهبان والسحرة.

إن دين عبادة الطاغوت الذي كان يتمتع بكل شيء طوال التاريخ كان بدوره ألَّة في يد الطبقة العاكمة لاستمار الطبقات السحيقة وقسمها واقناعها، ولقد ظهر هذا الدين بشكليه الجلي والخفي في كل حقبة من حقب التاريخ...

# دين الشرك الجليّ والخ**أ**يّ

الشكل الأوّل هو الشكل البدائي والواضح والصريح الذي يستى

«دين الشرك الجلَّي» والذي لا يزال موجوداً بين بـعض القـبائل فــى افريقيا. ويعتقد اتباع هذا الدين بتعدد الآلهة ويقدسون بعض الحيوانات

أو الأوثان أو العلاثم والرموز الخاصّة.

انً محاربة هذا الدين «دين الشرك» عندما يكون جليّاً وعارباً ومكشوفأ يعدّ امرأ سهلاً لكنّ محاربته ستزداد صعوبة عـندما يـختفي

وراء ستار من «دين التوحيد» ويكون آلة في يد الملأ والمترفين. وذلك هو الشكل الآخر من دين الشرك، الذي يظهر فيه دين الطاغوت باسم دين التوحيد ليقضي على دين «التوحيد» ويظهر اتباع الطاغوت باسم عباد الله ليبسطوا سلطتهم على قادة نهضة التوحيد والمجاهدين فسي سبيله. طالما كرّرت هذا السؤال على طلبتي في درس «تاريخ الاسلام» في كل عام واقوله لهم مسبقاً لأتني اعلم ويعلم الجميع ايضاً انه لو اجيب على هذا السؤال جواباً صحيحاً فانّ الكثير من المشاكل سوف تحل \_ حتى المشاكل الاجتماعية .. والسؤال يقول ان شخصين احدهما رسول الله (ص) والآخر الامام على (ع) أرادا ان يستشرا الديس فسي مجتمع واحد، فلماذا خرج رسول الله (ص) منتصراً ولم يخرج الامام على (ع) منتصراً من هذه المهمّة؟ كلاهما كانا من عرب القرن السابع الميلادي والدين الذي كانا يدعوان اليه هو دين واحد والقرآن قبرآن واحد والمعبود معبود واحد واللغة لغة واحدة والزمن واحد والمجتمع واحد... لكننا نرى النبي (ص) ينتصر في هذه المهمة والامام على (ع)

## يخفق فيها. لماذا؟!

البحض يجيب على هذا السؤال بإجابات مروّعة فسيقول مشارً: حصل ذلك لانّ عليًا (ع) لم يكن مساوماً ولم يساوم الباطل ولم يقبل بالظلم والجور، بل كان حازماً في رأيه وصله. أنها اجابة محيّرة فهل

يقصد هؤلاء \_والمياذ باقه \_انّ رسول الله (ص) لم يكن يتصف بهذه الصفات؟؟

صعيح انَّ كلَّ هذه العوامل ــ عدم مساومة عملي وعمدم قسبوله للظلم والجور و... ـ كانت مؤثّرة في (إخفاقه) إلَّا انَّ هنالك عاملاً آخر

يجب ان نمثر عليه وهو العامل الاساسي الذي سبب هذا (الاخفاق). بعبارة أخرى علينا ان نبحث عن عامل لم يكن موجوداً في زمن

الرسول (ص) وكان موجوداً في زمن الامام علي (ح)، واضع انَّ هذا المامل هو «دين الطاغوت»، الدين العرقي والقبلي والطبقي، دين عبادة الاونان، دين الشرك الذي كان آلةً في يد والملأ والمترفين» الذين كانوا

يتشكرن في قبيلة قريش آفذاك. لقد كان هذا الدين - دين الشرك - سافراً وواضحاً وصريحاً في زمن الرسول (ص). فقد كان أبر خيان وأبر جهل وأبو لهب يـقولون بصراحة: يجب ان نحافظ على الاصنام وعلى الكتبة لكي تبقى تجارة قريش قائمة لأنّ تجارتا وعظمتنا و مقاننا وشرفنا وطؤتا على قبائل لبرب منوط بالأسمام وبالكتبة ولا يمكننا ان نقبل بشيء آخر بل يجب علينا أن ندافم عن الأصنام والكعبة وسنن الاولين . كانوا يقولون هذه الكلمات بصراحة ولذلك كان الصراع معهم أمراً سهلاً وكمان الانتصار

عليهم ممكناً وهذا العامل هو السبب في انتصار رسول الله (ص).

أما على (ع) فانه لم يشهر سيفه على قريش المشركة التي تدافع عن الاصنام بل شهره بوجه قريش المسلمة التي تدافع عن الكمبة...

قريش لم ترفع المعلقات السبع في وجه القرآن بل رفعت القرآن على الرماح. لاحظوا ماذا سيصنع دين الشرك؟ انه يجاهد ويُنفتح البلدان ويبنى مساجد عظيمة ليقيم فيها الجماعة ويقرأ القرآن ويسجعل جسميم العلماء والقضاة تابعين ومدافعين عن شعائر هذا الديس ويستّخذ ديس النبي (ص) شعاراً له الا انّه في حقيقة الأمر وباطنه يسمارس الشـرك

انّ محاربة هذا الشكل من دين الشرك الذي يتستّر بلباس التقوى والتوحيد أصعب بكثير من محاربة الشكل الآخر، ولن يستطيع احد \_

في تاريخ المجتمعات والاصلاحات الاجستماعية نـرى قـادةً وقفوا بوجه المدو الاجنبي الذي بسط سلطانه على بلادهم بشكل سافر فهزموه وطردوه من تلك البلاد بسهولة رغم قوة العدو وعظمته وجبروته لكننا نرى في الوقت ذاته هؤلاء الابطال \_الابطال الذيس هزموا أعظم الجيوش في المالم ـ نراهم يخفقون في مواجهة الاعداء في

حتى على \_الانتصار عليه.

الدين ضد الدين الداخل اولئك الذين تسلُّطوا على رقاب الناس وكنانوا السبب في

محنتهم وشقائهم.

يقول رادها كريشنان: «اذا ارتدى الزور والمكر لباس التـقوى. ستقم أكبر فاجعة في التاريخ».

اذن عندما اتحدث عن الشرك فاني لا اتحدث عن الدين الذي

كان سائداً في الماضي والذي يتجلَّى في عبادة بعض الحيوانـات او

الاشجار او الاصنام بل أنَّ المقصود من دين الشرك في كــلامي هــو:

الشعور الديني لدى الناس والذي كان لعبةٌ في يد الملاَّ والمترفين الذين

حكموا المجتمعات عبرالتاريخ الطويل.

ونستنتج أنَّ العفكرين في القرن السبابع عشــر والشــامن عشــر والعصر الحاضر الذين قالوا ان الدين كان عاملاً رئيسياً في شتات

الناس وشقائهم وتثبيت القيد والذلَّة والضعف والهوان كانوا محقِّين في الإدلاء يهذا الرأي لأنهم كانوا يرون الدين عائقاً عن التـطوّر والرقسي

والحرية والمساواة بين البش

وقد اثبتت التطوّرات المذهلة التي حققها البشر بعد اقصاء الدين عن ميدان الحياة صحة هذه الآراء والتصورات بشكل علمي.

غير انَّ هؤلاء المفكرين الأحرار الذين سعوا الى تخليص الناس

وتحريرهم من هذه الخرافات والسموم المخدرة أخطأوا في تـقييمهم واننا \_نحن المتدينين رنرتكب اليوم الخطأ نفسه.

الغطأ الذي ارتكبه المفكرون يكمن في ألهم كانوا يستسبون إلى الدَّين كل شيء يرونه في التاريخ كالعمابد والجهاد والعروب المندسة والحروب الصليبية والجهاد الاسلامي و... واننا \_نحن المتدينين \_كنا وما زلتا نماني من نفس الفطأ.

ذكرت آنقاً أنّ للاسلام رأياً تورياً في هذا السجال وآله لا يقبل أيّاً من هذه الآراء بل يعتقد أنّ دين الحق سيتمقق في نهاية السطاف وأنّ الاديان التي حكمت عبر التاريخ في شرق العالم وقريم كانت جعيماً من اديان الشرك حتى لا كانت تحكم باسم دين التوحيد، وأنّ الانبياء إننا ببتوا المحارية هذه الأديان وأنّ دينهم الحق يمنع الإنسان المفكر المحروبة التي كنان يتسمر بمها الانبياء انفسهم. يقول النبي (ص)، وعلماء ادعي أفضل من انسياء بنس المرائيل، ويضعد بقول الذي (ص)، وعلماء ادعي أفضل من انسياء بنس سبط ماتين العالما، وأي المفكرين بهد نبوء خاتم الرسا (ص).

## رسالة العلماء والمفكرين

ما هو الثيء الذي يجب على العلماء ان يستمرّوا صليه؟ أنّـه محاربة الدين من اجـل احـياء الدين وتـثييّـه. أنّ رسـالة الصلماء والمفكرين هي احياء الدين \_الدين الذي لم يتحقق في التاريخ \_. اذن يجب أن ينضج الناس ويكون لهم وجدان ديني يقظ واع ويفهموا معنى

التوحيد ويدركوا صدى تناقض «دين التوحيد» ودين «عبادة الطاغوت» كي يقدروا على تمييز دين الشرك المتشح بوشاح التوحيد ويرفعوا نقاب الريّاء \_بكلّ اشكاله وفي كل ارجاء المعمورة لكي يصلوا

الى دين ليس وليداً للجهل وليس وليداً للخوف، كما يـقول المــاديون

ويصدقون القول ا لقد شجب القرآن مراراً موقف اناس يتعرضون الى عاصغةٍ فسي البحر فيبكون ويتوسّلون الى الله خشية تحطّم سفينتهم الا انهم ينسون كل ذلك بعد الوصول إلى البرّ وبعد ان ينقذهم الله مساكانوا فيه. انّ هذا الدين هو دين ناجم عن الخوف وهو الدين نفسه الذي يتّهمه الماديون

في القرن التاسع عشر بأنَّه وليد الخوف. لقد تهجّم القرآن قبل هؤلاء الماديين على اتباع هذا الدين وعلى عبادة الجبناء والعبيد والتَّجار وعلى كلُّ عبادة تتبَّت اركان هذا الدين الذي هو وليد النظام الطبقى ... من هم الذي اسّسوا نظام هذا الدين والى اي طبقة ينتمون؟ الذين اسسوا نظام هذا الدين هم اولتك الذين كانوا يقولون للناس: أن كنتم تعانون الجوع وتفتقدون لقمة العيش فاصبروا حتى يجزيكم أقله من موائد الجنّة ا هذا هو الدين الطبقي الذي يستشر كالوباء في جسد اديان الحق \_حتّى في دين نبينا (ص) \_. هـذا هـو

الدين الذي يسمّيه على (ع) بدين العبيد والتّجار ويسمّى العبادة فسى الدين الآخر الذي يقف بازاء هذا الدين بأنها هعبادة الاحسراري وهسي

العبادة التي تنبئق عن الحرية والحاجة السامية والعشيق والقيضية

والارجاس.

الانسانية المقدسة والعدل والمساواة والقسط ونني جميع الرذائل

ان الدين الذي يبرر الفقر ويحرص على بقائه كان يبرر العبوديّة ايضاً وكان يخدّر الناس ويخدعهم لصالح الملأ والمترفين. الدين القائل (أنَّ الله لا يهتمَّ بكظَّة ظالم وسغب مظلوم) يجعل من الشعور الديني مادة تخدير تعزل الناس عن المجتمع وتزهّدهم في الامور المادية لصالح اولتك الملأ الذين يستأثرون بها دون غيرهم. انّ الدين الذي انكر دائماً مسؤولية الناس وحقهم في تقرير مصيرهم ويزر الوضع الظالم عبر التاريخ مستغلاً بذلك معنوية الناس وشعورهم الديني القوي، هو الذي كان يوحى للناس بان الجوع والحرمان والمرض هو علامة على رضا الله ودليل على وجود الأهليّة اللازمة للتكامل والكمال وهو الذي يغتح لكل شخص حساباً خاصًاً بالنسبة للاعتقاد بما وراء الطبيعة ليبدّل الجمع الى افراد والحضور الى انزواء، وهو الذي يسلب من الناس حق الحياة و التمتّع والتملك والتحكّم ويقوم بكل هـذا مــن اجــل الطـبقة

انَّ القرآن لم يخاطب عدوّاً بشدَّة مخاطبته لأتباع هــذا الديس،

الحاكمة مستخدماً بذلك الوعد والوعيد والتبرير.

فعندما يتطرق القرآن الي بلعم بن باعوراء وهمو مشال لاولئك الذيس حرّفوا الشعور الديني والايمان الفطري لصالح الشئة الحماكمة. نمراه

يخرج عن سياقه ويقول: ﴿ فمثله كمثل الكلب ﴾ ، ما معنى هذه الحدّة في الكلام؟ انها تمني انَّ هؤلاء هم الذين تبَّتوا وجود الملأ والمترفين وأبقوا

على الظلم والاستثمار والتمييز وانَّهم هم السبب في عقر ثمار جمهود

وأعمال دين الشرك اللَّعينة.

الانبياء، وهذه العبارات أنَّما تدلُّ على شدة الاستياء مـن مـمارسات

أريد أن أستنتج هنا وأقول (وان كان هذا القول يثقل عليكم لكنّي سوف أشرح أبعاده بتفصيل في فرصة أخرى ان أتسيح لى ذلك لأنسنى اعتقد ان هذا الكلام سيغيّر نظرتنا وحكمنا على الدين والتاريخ). أريد أن أقول: انَّ الرسالة التي حملها المفكرون الأحسرار في أوربا في صراعهم مع دين القرون الوسطى والتي انتقذوا من خلالها اوربا من التخلّف والرجعيّة هي الرسالة نفسها التي أخذها أنبياؤنا على عاتقهم عبر التاريخ. أنا لا أقول انّ تنصوّر هؤلاء كان تنصوّراً صحيحاً ولكن اريد القول انّ رسالة هؤلاء المفكرين في الصراع مع التحجّر والانحراف والدين المخالف للمناس وحمقوقهم همي الرسمالة نفسها التي كان الانبياء يحملونها على عاتقهم وحـطُموا مـن خـلالها جميم الاصنام واستهدفوا بها جميع ممارسات دين الشرك (ديس التبرير والتخدير) وستبقى هذه الرسالة على عـاتق كــل انــصار ديــن

## الحق في المستقبل وعلى مدى التاريخ.

عندما نقول ان دین الشرك كان مهیستاً همل التاریخ وان الانبیاه بدأوا حركة تاریخیة تصحیحیة ضد هذا الدین فاتنا سنكون مسؤولین تجاه هذه الحركة ویقائها واستمرارها لائها حركة تقدیمة ترید ان تغیّر مجرى التاریخ الذي كان ولا بزال تحت هیستة الملأ والمترفین.

ان رسالتنا هذه لا تتطق بالساخي وليست رسالة رجعية بل هي استمرار لحركة انبياء دين الحق، الأثبياء الذين نهضوا من بين الناس . الأنبياء الاميرن - أي المنسويون للائة - الانبياء الذين وقنغوا بموجه وعاظ السلاطين واتباع الملأ والمترفين، اولئك الذين كانوا إثما من طبقة العلوك او من طبقة الاحماميين، اي انهم كانوا بدون استثناء اقطاعيين من ناحية وينتمون الى العائلة المالكة من ناحية اخرى.

اتا الشيء الذي لم يدركه المفكرون في اوربا (والذي لا ندركه نحن ايضاً) هو أنهم عشوا استبباطهم الصحيح عن دين الشرك (الدين الطبقي الحاكم على التاريخ) على الدين -بمعناه الأعم الأوسع \_ وليس صحيحاً أن نقول: إن في التاريخ ديناً واحداً، إذ كان في التاريخ أديان عديدة، وهذا الكلام هو نفس كلام وغورويش، الذي يقول: «لا يوجد مجتمع عام واحد بل هنالك عدة مجتمعات».

اذن يجب أن نفصل كلَّ مجتمع عن خيره ثم ندقق فيه و نحكم عليه بشكل خاص. في التاريخ كان هناك نوعان من الدين كما كان هـنالك دائـماً صفّان وفئتان متقابلتان على مرّ العصور: الفئة الظالمة وهي الفئة التبي تكنِّ العداء للحقيقة والعدالة والحرية والحضارة والرقِّي وهي الفئة التي كانت مشغولةً بإشباع ولعها وغرائزها المنحرفة في التسلُّط على رقاب

الناس وحرمانهم من ابسط حقوقهم، وقد كان افراد هــذه الفــئة مــن المتديّنين ولم يكونوا من الزنادقة والكافرين.

لقد ايدت من خلال حديثي حكم المفكرين الاوربيين على الدِّين غير أتى اجد هذا الحكم ظالماً ومجحفاً من هذه الناحية. فانه

ليس من الانصاف ان نضع الدين المجوسي والدين المزدكي(١) والدين المانوي والأديان اليونانية التي ولدت وترعرعت على يـد الطبقات الاجتماعية الحاكمة وطبقات الاقطاع المترفة المرفهة، في خندق مع

أديان الحق (اديان الاتبياء الرّعاة) ثمّ نعتم حكمنا على كلّ هذه الاديان ونظر اليها نظرة واحدة، وليس من الانصاف ان نضع دين الحق وانصاره الذين كانوا في جهاد دائم مع تـلك الاديـان (المنحرفة) والحكومات التابعة لها والذين قُتلوا وسجنوا وعذبوا عملي بعد تملك الحكومات. في جبهة واحدة مع الأديان الأخرى التي حكمت التاريخ.

 <sup>(</sup>١) ظهر «مزدك» في الطرف الشرقي من نهر دجلة في بلدة اسمها (ماذرايا) وذلك في زمان الملك (قبادً) والد (أتوشروان) الذي بدأ حكمه سنة ٤٨٨ م. وقد كان دينه إصلاحاً لدين (ماني). (المترجم).

اننا لو اصدرنا حكما واحدا على كل هذه الاديان نكون **لد حكمنا على** فنتين متناقضتين بحكم واحد وبالطبع لن يكون هذا الحكم **حكماً علمياً** ولا منسجماً مع المقل والواقع والأخلاق أيضاً.

أيها المفكرون أين أنتر؟ هل يمكن المحكم على شيء بالترجعة؟ كيف حكم الاوريون على دينهم؟ أنهم ناضلوا وعلوا ودرسوا ومقلوا تلائمته عام من الرمن وادركوا في نهاية الامر أن النصرانية هي النبي سببت كل هذه المصائب لبلادهم، حسناً أنهم ترجعوا ذلك ونمن ايضاً نردد نفس هذه الترجمة، الفكر لا يعني ذلك، وإذا حصلنا على ممفكرً يهذه الطريقة فانه سيكون مفكراً ترجمانياً وليس مفكراً حقيقياً. سوف انظرة فيما بعد الى طريقة صنع المفكر في المجتمعات الاسلامية (أ،

كيف يمكن الحكم على الدين الذي صنع أبا ذر بنفس الحكم الذي نحكمه على الدين الآخر الذي جاء ليبقي على كظّة الطَّالم وسفب المظلوم والذي كان مسبباً للفتر وحامياً له؟

أبو ذر، وجه الاسلام الطاهر الكامل العربّى على يد النبيّ لم يكن يملك شيئاً ـ لا مالاً ولا منالاً ولا تفاقة ـ ولم يناثر بشيء بل كان روحاً انسانية نقيّة خالية من كلّ شوب، فكلّ ما كان عند هذا الرجل هو من صنع هذا المعمل وهذا الكتاب وهذه الرسالة. يقول أبو ذر: «عجبت لِتن

<sup>(</sup>١) راجع سلسلة النتاجات (الكراس رقم ٢٠).

لا يجد قو تاً في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه!٣.

عندما كنت اتحدث بهذا الحديث في اوربا ولم اذكر اسم صاحبه كان البعض يتصوّر انَّ هذا الكلام هر كلام «يرودن» لشدَّة تطرّفه او كان البعض يتصوّر انه من كلام (داستا يوفسكي).

يقول داستايوفسكي: واذا حدثت جريمة قتل في مكان ما فإنّ اولتك الذين لم يكن لهم اي اشتراك في هذه العبريمة ستكون ايديهم ملطّخة بدم القتيل ايضاً» وهذا كلام صحيح. انظروا الآن الى كلام أيي ذر (الذي لم يكن متديّناً فحسب بل كان الدين بعينه فقد كان أبر ذر ديناً مجسماً ولم يكن اي شيء آخر فلّم يئاترً بالمذاهب المختلفة ولم يعش بعد الثورة الفرنسيّة، بل عاش بين قبيلة غفار).

يقول أبر ذر: 8 مجبت لمن لا يجد قوتاً في يبته كيف لا يـخرج
على الناس شاهراً سيفه فلم يقل كيف لا يـخرج على من سبّب له النقر،
ولم يقل كيف لا يخرج على من استفله، ولم يقل كيف لا يخرج على
الخالة المستفلة بل يقول، كيف لا يخرج على الناس كل الناس، لماذا؟
لان كلّ من يعيش في هذا المجتمع وان لم يكن من المستشعرين فعائة
مسؤول عن الفقر والمجرع لائة يعيش في صجتم يموجد فيه الفقر
شريك للمستشعر الذي سبّب الجرع. أي أن الناس يعتبرون مسؤولين
جميها ويشكل مباشر عن الجرع والقد.

والأجمل من هذا هو انّ كلام أبي ذر لا يشبه سيتاق الاسم

المتحدة الذي يقول: «يحقّ لكل شعب يقع تحت الضغط والغصب القيام لاحقاق حقوقه ». فأبو ذر لا يقول: يحقّ لك ان تفعل هذا ولا يقول: يحقّ

ان تشهر سيفك على كلِّ الناس بل يقول: «عجبت كيف لا يخرج على

حينئذ أليس من الاجحاف والجهل المطلق ان نحكم على هـذا الدين الذي ينظر الى الناس وحياة الناس هكذا نظرة بنفس الحكم الذي نحكم به على الدين المسبّب والمبرّر للجوع. انه لأمر مضحك ومبكِ في

الناس شاهراً سيفهه.

الوقت ذاته.

لك القيام ضدَّ اولئك الذين سبِّبوا لك الجوع، حتى انه لا يقول: يحقُّ لك



خعم .... هتذا كان يا أخي



عليكم خاطرة اخاطرة ترتبط بحدَّ ذاتها بي وبشخصيتي كممثل اطبقة ومجتمع ومدينة وتاريخ. أنا ـ من جهة ـ أنتهى الى شريحة مثقفة بثقافة

معاصرة تعلمون طبيعة المناخ الذي تسعيش فسيه ومستوى ارتسباطها بالدين، وطبيعة الأهداف التي تنشدها وماهية اللغة التي تتحدث بسها.

وانا من جهة اخرى. جئتكم من بلاد نائية. صحراء قاحلة لا أثر فيها

للممران والرفاهية والعيش الرغيد ؛ حياة بؤس وشقاء وفقر وعبوز.

وانتمى \_من جهة ثالثة \_الى طبقة تتشرف بأن ليس فيها دم لشريف او

نبيل من اولئك الذين صنحوا شرفهم بالسيف والذهب.

لدود لأجدادي وأجداد أمثالي .

اشعر في قبرارة فبطرتي ان آبيائي وامنهاتي جيلاً بنعد آخير ينحدرون من الفقر والبؤس الى ان يغيبوا في عمق التاريخ ــوما اسرع غيابهم اذ لا يذكرهم احد في التاريخ سوانا نحن ابناءهم، فالتاريخ عدوّ

ومع ذلك، فقد وقع اختياري عـلمي (الحـضارة) كـحقل عـلمي اواصل فيه دراستي وتحصيلي. وكنت عبلي الدوام شغوفاً بآثار

اريد أن أتحدث اليوم عن نفسي، لا لشيء الا لأني أريد ان أتلو

الحضارة والتمدن البشري، معتبراً هـذه الآثــار مــن دواعــي الفــخر والاعتزاز بالنسبة للانسانية جمعاء ، وحيثما وفدت على مدينة أو بلد

سرعان ما أبادر بالذهاب الى الأماكن التي توجد فيها آثار قديمة لأهل ذلك البلد لأطَّلم عن كتب على حجم الانـجازات والدور العــضاري

الذي لمبوء في بناء الحضارة الانسانية، وما هي الرواثع التي أبـدعوها

في الماضي السحيق.

في اليونان، وحين ذهبت الى معبد دلفي وشاهدت أبنيته العظيمة، يهرتني كل تلك العظمة والجلال، وكنت اذا سافرت الى آسيا واوربــا وافريقيا أعمد مباشرة الى الآثار العظيمة لتلك الأصقاع حسيث تسمثل بالنسبة لي مظهر قوة تلك الشعوب ومستوى نبوغها في مجالات الفن والعمران والصناعة، وتعكس مدى رقيها الحضاري. فكل واحدة مـن تلك الروائع المرانية هي بمثابة كنز لا يقدّر بثمن يمثل حصيلة كفاح النوع البشري على وجه البسيطة ويعكس مدى انتصار الانسانية فسي

في روما، متاحف الفنون والإعمار، والمعابد الشاهقة والقصور الفخمة. وفي الشرق الأقصى كالصين وكمبوديا وفيتنام. جبال شامخة شيدتها أياد بشرية ونحتها أنامل اناس سهروا عليها الليالي وأجمهدوا انفسهم واعصابهم من أجل تحويلها الي معابد لآلهة السماء ومن يمثلها على وجه الأرض من الكهف ورجال الدين. كانت هــذه الأمــور فــي

صراعها الدؤوب مع الطبيعة على مرّ التاريخ.

نظري دواعي فخر واعتزاز بالتراث الانساني وكمانت تسمثل لي أعـز المشاهد والمناظر الخلابة التي أطير زهوأ ودهشة لدى التسمن فسيها

واجالة النظر في معالمها... ... الى ان قررت صيف هذا العام السفر الى افريقيا، يشدّني شوق عارم الى رؤية الاهرام الثلاثة في مصر. وعلى حين غرّة انهار كل ذلك

الشوق وتبدّدت كل الأواصر التي كانت تربطني يآثار الماضي وتشدّني اليها بقوة. وجرفت مياه النيل معها كل التصورات التي كنت أحملها في رأسي واكتشفت ان كل ماكنت أؤمن بأنها مظاهر تمدّن وتحضر انساني ما هي إلّا سراب خادع دام آلاف السنين، وقد بات الآن في نـظري

هشيماً تذروه رياح مصر ا ما أن وطأت قدماي أرض مصر خلال ايام تموز، حتى عزمت على زيارة أثرها التاريخي العجيب، الأهرام. احدى عجائب الدنسيا

السبم، وكدت أطير فرحاً اذ سنحت مثل هذه الفرصة لي. استصحبت احد الأدلاء لأستفيد من توجيهاته وتوضيحاته حول الاهرام وطريقة بنائها وتاريخها واسرارها وسائر جمالياتها وفنونها الخفيّة!

أشار الدليل الى تلك البناءات الشاهقة وبدأ يحكى قصتها: قبل زهاء خمسة آلاف عام حمل (العبيد) ثمانمئة مليون صخرة كبيرة تزن الواحدة منها طنين \_كمعدّل \_وجاؤوا بها من أسوان حيث السدّ العالي

المعروف، الى القاهرة ليشيدوا بها تسعة أهرام، ستة منها صغيرة وثلاثة

كبيرة هي التي اكتسبت الشهرة العالمية الفريدة. قبل خمسة آلاف عام، حُملت ثمانمئة مليون صخرة على طول مسافة تبلغ (٩٨٠)كيلومتراً من أسوان الى القاهرة ورصفت على بعضها لتشيّد بواسطتها مبان ضخمة

لتصبح فيما بعد أضرحة لأجساد الفراعنة وزوجماتهم بمعد تسحنيطها بالمومياء المصرية!

لقد صممت الفرفة المركزية للأهرام من ستّ قطع صخرية كبيرة تنهض أربع منها كجدران للضريح والخامسة بمثابة قاعدة والسادسة ولك ان تتصور حجم ووزن الصخرة التي كان يتعين عليها ان تــتحمل ملايين الصخور الاخرى المتراكمة الى اعسلي الهسرم وتسصبر وتسقاوم

خمسة آلاف عام لحدّ الآن ا

اخذتني الدهشة وأنا انظر الى هذا البناء الرهيب. وفجأة وقعت

عيني على مجموعة صخور مركومة فوق بعضها على مسافة تبعد حوالي ( ٤٠٠ ـ ٥٠٠) متر، فاستفسرت من الدليل عنها، فلم يكترث بســؤالي وأجابني: لا شيء انها مجرد صخور! قلت له: انها مركومة على بعضها. ولا تعنى شيئاً؟ اريد أن أعرف سرّ هذه الصخور. كان يتفادى الاجابة عن سؤالي وشعرت انه يتحاشى أن أطلب منه الذهاب الى ذلك المكان، فالجوكان حارأ والهواء لافح والأرض صخرية ذات تضاريس وكان من الواضح أن أحداً لا تحدُّثه نفسه بالذهاب إلى ذلك المكان. ولكن، ما ذنبي وأنا الذي علمتني التجارب ان اركّز دائــماً فــي

بعثي واستقصائي سواء في الكتب أو الآيات والروايات أو الآثار والأفكار، على كل ما هو مقيّب ومهجور، والطالما عثرت على السطالب القيمة في أماكن وموارد مهملة لا يتمّ التعرض لها إلّا نادراً، ولا يسمرً عليها إلّا مرور الكرام. ذلك ان التيم اما ان تكتم اذا تُجر على ذلك، وإلّا

بية و مروره على المدار و من الميم المان الميم المان الميم المان الميم ا

عن ماهية تلك الصخور، فأصاب على مضفن، انها أخاديد حفرت في بطن الأرض لعدة كيلومترات. قلت له: لماذاة قال: انسها سقابر الصبيد الذين شيّدوا هذه الاهرام، فعلى مدى مئة وثلاتين عاماً. ويشكل يومي كان العبيد بجرّون هذه الصخور لمسافة الف كيلومتر وكانت أرواحهم تزهق تعتها زرافات زرافات. غير ان نظام الرقيق الذي عظل اختراع العجلة والعلة على حدّ قول هتوارتزه لأن وجود العبيد بكشرة كمان

تزهق تعنها زرافات زرافات. غير ان نظام الرقيق ــالذي عطل اختراع السجلة والعنلة على حدّ قول وشوارتزه لأن وجود العبيد بكشرة كمان يغنيهم عن العاجة الى اختراعها ــهذا التظام كان يلقى بأشلاء الصبيد المعزقة في هذه الأخاديد. ويبادر الى استخدام غيرهم.

ويومياً ، كانت التقارير ترفع الى فرعون بموت مثات العبيد، ومن ثم يُرّتى بأياد جديدة من أفريقيا السوداء لم تتمود بعد على قسارة الطروف واليئة، فترتفع معدلات الفسحايا والوفيتات، وكمان الخبط اليباني يرتفع ويتخفض حسب فصول السنة وبحسب انتشار الأوسنة والطاعون. ولكن على اي حال فقد كانت الاحصائيات مروعة وتكتف عن عملية ابادة جماعية لأوالك العبيد، يضاف الى ذلك عوامل اخرى من قبيل تقلّب مزاج فرعون الذي كان مبتلى بمحالات نفسية خاصة وامراض خفية، وكذلك أمرجمة ارباب الصعل الذين كانوا يتسابقون في اضطهاد العبيد والثانن في امتصاص اكبر مقدار ممكن من العمل من اولك العساكين دون وازع من ضعير أو قانون.

ثم إنّ فرعون كان منديناً يؤمن بما وراء الطبيعة، وكان ذلك داعياً لرغبته في ان يدفن هؤلاء الى جواره وعلى صقرية سن هـرمه لكـي يواصلوا خدمته في مماتهم كما كانوا يخدمونه في حياتهم.

قلت للدليل: اتركني وشأني، فياني لا اطبيق بعد هـذا تـحمل وجودك ولا وجود هذه الاهرام الخييثة، سأذهب بنفسي.

ذهبت ... لم تكن تمة مسافة طوبلة بين اهرام الفراعته وأخاديد العبيد، غير ان الطريق كان صمب العبيرر، والصخور تشديخ اقدام العابرين لتخلّف وراءهم خطوطاً من الدماء، لم تكن المسافة بأكثر من عدة اقدام، ولكن المسافة ــدائماً ــ لا تتجاوز الأقدام بين الجبلاد والشهيد(١).

<sup>(</sup>١) لعلّها اشارة الى دفن الامام الرضا (ع) الى جوار هارون الرشيد فسي مشهد بايران. (معترجه)

مكنا كان يا أخى جلست على مقربة من الأخاديد، وما لبثت قليلاً حتى شعرت

وكأنَّ رابطة قرابة وصلة رحم تربطني يهؤلاء التعساء، وان بيني وبسين تلك الأهرام ومن فيها كراهية ونفرةا لقد عثرت على ذاتي وأنا أطلَّ على قبور أرحامي وأقربائي، وكأنني أعرفهم فرداً فرداً، أو كـانت لي صحبة مع كل واحد منهم أو شراكة في حياة ومصير، كنت واحداً من

أعضاء هذه الأسرة البائسة، وما أزال! صحيح انني جئت من بلاد وهم قدموا من أخرى، وانا من عرق

وهم من آخر، لكتها تصنيفات شيطانية تهدف الى تقطيم الانسان اربأ ارباً والمثلة به، وجعل الاقرباء اجانب والاجانب أقرباء.

غير انني اليوم أمسيت سليلاً لهذه الطائفة من بني البشر بعيداً عن

مقتضى تلك التصنيفات والتقسيمات المقيتة، هم اقربائي وانا الآن أواسيهم، وما أن التفتّ مرة أخرى صوب الأهرام اذا بسي أشمر بمهوّة ومسافة شاسعة تفصل بيني وبين تلك العظمة والجلال والبهاء، بل كأن

بيننا عداوة وكراهية. وحقداً على ذلك الفن والتمدن والحـضارة. لقـد أدركت ان كل الآثار العظيمة على طول التاريخ والحضارات المجيدة لم

تقم إلا على اشلاء أسلافي! سور الصين العظيم، وجميع القلاع والأبراج العالية وما الى ذلك من الآثار الشامخة. هكذا رأت النور. صخرة صخرة ولينة لينة من دما.

اجدادي ولحمهم وعظمهم.

لقد رأيت بام عيني أن العضارة والتعدن لا يعنيان سوى العقد والقدم والتنكيل والاستغلال وأسر البؤساء ومعن دمانهم... ليسفر عن ذلك بناء شاهق مؤلف من ثلاث طبقات هي عبارة عن عمارة الظلم والمجور عبر آلاف السنين وقد أرسيت دعائمها على اكتاف اخواني واخواني، مكت جالسا بين نلك الصغور المتراكدة، ورايت مدولاء الدهونين في تلك العفر وهم يغاطبوني أنا خريج جامعات السلوم الإنسانية في أوربا واستاذ ترايخ الحضارات في جامعات ايران ليطوني درضاً من اول صفحات كتاب العلوم الانسانية، كان ذلك أوّل

درس في التاريخ وقد علموني فيه ماذا تعني العضارة...
اخواني علموني ان كل سا تسلمته باسم الصضارة والتسدن
والاخفاق أننا هر كذب محض، وان ما يدرس في الكتب والعصص
يستد على الشرعونيات والقارونيات واللمعيات، وان التاريخ المقيقي
يستد على الشسافة ما بين الاجرام وجفا المكان، وان العضارة والمدنية
والاخلاق والتاريخ وجميع العلوم الانسانية لا تدرس لا في المدارس
ولا في المعابد بل هاهنا تعت هذه الصخور، هاهنا تجدونها مدفونة بم

وتلك الاهرام الثلاثة التي لم تمد في نظري سوى التدالوت المشؤوم: الاستبداد والاستعمار والاستعمار، هي التي افتعلت هذه الفاجمة لتكون دليلاً على سيرة الانسان المظلوم وشاهداً على مصيره المحتوم. تعلَّمته في السابق من اخلاق وفنون وعلوم وتاريخ انما هو من صنع هذه الاهرام الثلاثة ومن يرقد فيها، من صنع فرعون والملأ والسحرة،ها أنذا الآن أدفُّنُ تحت هذه الأهرام كل ما تعلَّمته منها، وأبدأ من جديد،

وسوف اتجه فوراً من هنا الى (منى) ارض العثسق والقستال، لأرمسي الأبالسة الثلاثة أو قل الوجوه الثلاثة لإبليس، فنحن جميماً يا اخواني ضحايا لهذه الأرباب التلاثة التي تعلَّمنا منها تاريخنا واخلاقنا ودينناً.

والواقع ان هذه الثلاثة هي التي دفنت التاريخ والاخلاق والدين تحت هذه الصخور. عدت الى المدينة، وعزفت عن التجوال فيها خشية ان تنطبع في مخيلتي صورة أخرى غير صورة تلك الصخور المكدسة، لم اكن أرغب

وجودي. ذهبت مباشرة الى غرفتي وجلست فيها اتصفح وأستعرض وجوه اخواني الجدد، مئة وثلاثون عاماً بمعدل ثلاثين الف من اخواني. من اسوان الى القاهرة، ذهاباً واياباً، قبل خمسة آلاف عام. نعم ا خمسة آلاف عام مضت، كان فيها اخواني تحت نير سياط الجلادين وصخورهم، ولاشك أنهم لا يعلمون ماذا حصل بعد خمسة

في أن أفكر بغير ما تعلمته من تلك الصخور مـما وجــدت فــيه تــمام

آلاف سنة، ولا شك ايضاً انهم يريدون ان يعلموا... تناولت قـصاصة ورق وكتبت رسالة الى واحد من مئات الآلاف المقبورين فسي ذلك آلاف سنة، خمسة آلاف سنة لم يعد موجوداً فيها، ولكنّ الرقّ والعبودية استعرا خلالها بأنماط شتر ...جلست وشرعت أكتب:

. «رحت أنت، ونحن لم نزل نبني الحضارات العريقة ونتهيأ لأجل فتوسر وافتخارات ومآثر».

كانوا يقدمون الى قرانا وضياعنا ويجرونا كـالبهائم وراءهـم. وذلك لتصنع قبورهم، واذا ما انتهينا من بناء تلك القبور العظيمة كـان المجد والدرّ لهم وحدهم ومتى ما اطفأ بصيص رمقنا الأخير في هـذه

الحياة خلال هذا العمل المهلك، غدونا احدى صخرات تلك المقبرة.

كانوا ـ تارة ـ يأخذوننا الى الحرب، حرب على اناس لم نعرفهم ولم نكرههم من قبل، حتى على رفاقنا ومواطنينا واقربائنا.

كانوا يدفعونا الى الحرب عنوة في حين أن آباهنا وامهاتنا الذين خط الدهر خطوطه السوداء على سيماهم .. ينتظروننا بـفارخ الصــبر، ولكن انتظارهم هذا ظلّ بلا جدوى.. ولا جواب...!!

هذه الحروب \_ على حد قول أحد العلماء \_كانت عبارة عـن: اشتباك بين فريقين لا يعرف احدهما الآخر (١٠).

كانوا يأخذوننا إما لنقتل، ان لم يكن النصر حليفنا فالكوارث

\_\_\_\_\_\_\_\_\_ (١) تفرسوا في هذا الحديث جيداً لأنه يوضّح مسار التاريخ كلّه \_المؤلف.

مكذا كان يا أخى والنكبات والخراب والمدن المتهدمة والميزارع الجبرداء تبصبح مسن

نصيب آبائنا وامهاتنا، وإن انتصرنا كان الفخر والعزّ والعباهاة يسجل للغير، ونحن العرائس المتحركة خلف الكواليس.. لم نحظً بشيء مـن

هذا النصر . اخي! نهضة وتحول عظيمان ظهرا بعدك، الفراعـنة والجـبابرة وطفاة التاريخ بدَّلوا طريقة تفكيرهم، لهذا فرحنا!! حيث أن القدماء

كانوا يعتقدون بأن ارواحهم خالدة وبعد موتهم ستظلّ تـحوم حـول مقابرهم، ومتى ما بقى الجسم سالماً ستظلُّ رابطة الروح معه كما هــى قائمة، ولأجل هذا الاعتقاد ارغموني وارغموك عبلي رصف هذا

الصخور الهائلة المستة. ولكن مع مرور الزمن أمسَوا أكثر تنوراً واصبحوا لا يسفكرون

بالموت من بعد، لهذا تركوا تلك العقائد البالية وكانت لنا ـ هذه \_ بشرى سارة، بشرى النجاة من بناء تلك القبور وجلب ثمانمائة مليون صخرة

من مسافات آلاف الكيلومترات ورصفها على بعض..!!

ولكن يا أخى!! لم تعبّر هذه البشرى طويلًا، اذ تسربوا كالنمل

الى قرانا وأجبرونا على العمل بعدك، ومرة أخبري تكبررت نفس المأساة ا ومرة اخرى حملوا على هاماتنا و اشلاتنا الصخور ولكن لا لتبورهم هذه المرّة، بل لقصورهم وأسوارهم العظيمة، تلك القصور التي امتزج بناؤها بدمنا ولحمنا. أغي: مرة أغرى كنا نحوم كبتر التناعور في دوامة اليأس، متلهنين الى نافذة يطل منها النور، فكانت نهضة «أنياء عظام» زرادشت العظيم، ماني (١ الكبير، بوذا الكبير، كنفشيرس العكيم، لاور تسوا المنصق... كانرا آمالاً تبرعم في الطريق، لابد أن الآلهة بمعتد هذه الشخصيات العظيمة لإنقاذنا نحن المحرومين والمستضعين من الذل والمبودية والهوان وليحلوا الإيمان والمهادة محل الطلم والرق.

ولكن يا اخي؛ هؤلاء المبوثون من طرف الأكهة كانوا يقدمون دون ان يأيهوا بنا ولم يذكروا اسماً لنا، كانوا يذهبون الى قصور المحكام مباشرة، فكنفسيوس المحكيم مثلاً، الذي كان ينتحدث عن المجتمع والانسان، وكنا نصدق ما يقول، لقد ذهب الى وزارة «نو» وأصبح نديماً لأمراء المسين.

<sup>(</sup>١) ماني ، اسم رشام ظهر في زمان (أردشير) ويصفهم يقول بل في زمان السلك إيهرام) ، ظهر بعد عيسى (ع) ، وقد تقله إيهام بن هرمز) . اسم كتابة (أرزنك) 
ومقائده ، درج من مقائد الرودشتيين والهود والمسيعين ، يقال أن أسه سن 
لسل السلول الأشكائيين ، وأباء من ربعالات (هسان)، عاجر إلى (بابل) وولد 
(ماني) في تلك البلاد عام ١٩٦٦م ، ادعى التيوة بعد أن اطباع على الأديبان 
الموجودة وسئى نشد (فا طبط) الذي أغير منه السبح ، ومن أقال ماني: 
ويشتر الأخياء بأوامر الأقه أحياناً من الهند براسطة (زردشت) والآن أرسلتي الله 
أشعر وين الحق في يابل و وأرسلتي الله ينياً من بابل حتى تصل وعوتي المالم 
أجمعه . (المترجم)

ويوذا \_حيث كان من كبار أمراء وبنارس» قد قاطع الجميع وغار

مكذا كان يا أخي

کشتاسب.

في نفسه ليذهب الى دنيروانا» \_التي لا أعلم أين هي \_ولهـذا تـراه معتكناً ليغرج بأفكاره الطبعة الى الجياع ...!ا

وزرادشت الذي كانت آذربيجان محل بعثته \_وبدون أن يكلمنا نحن المحرومين والمعذبين \_ ذهب مباشرة الى بلغ فمكث في بـلاط

وهماني، الذي تحدث الينا عن النور وتهجم على الظلمة، ظل

يهمس في آذاتنا سنعن المسجونين والمحقرين في الأرض ـ عن الظلم والظلمة، وهكذا لم تزل تتحايل على انفسنا ونقول:.. اجمل هذا هو المنجي الذي ظهر الإتفاذنا، ولكنه افضح عن لب كلامه ضمن كستاب اهداء الى الملك شايور الساساني، هذا وقد التي خطاباً أشناء حشل تتوبعه وكان يفتخر بعرافقته الى سرنديب والهند ويلخ ومن شم تسراء يعرر هزيستنا بهذه الأشودة:

«كل من يهزم ويدحر فهو من ذات الظلمة».

«وكل من يفوق وينتصر فهو من ذات النور» .

ولهذا ترانا \_نعن المهزومين المستضعفين \_نملاً طول وعـرض التاريخ دوماً.

. اخى: ذهبت «أنت» ضحية لهذه الأبنية الشامخة و«أنا» سنذ وجدت نفسي تحت قيود ونير من هم خلفاء فرعون وقارون ــالذين بييمونني ويشترونني متى ما طاب لهم ذلك... اجسل يــا اخمي... لقــد ظهرت بعدك طبقة رسمية تدعي «الكهنة». ففي فلسطين وايران ومصر والصين، بل وفي كل مكان يوجد انسان محروم مثلي،... كان لابدً لي

والصين ، بل وفي دل محان يوجد انسان محروم مثني ،... •ن : بد بي أن أجرّ على ظهري الصخور لأبني بها تلك القصور الفخمة والسعابد والهياكل الرفيمة. وبعد هذا وغير هذا، فان وخسلفاء الاله» وهـذا والنسبي» كسانوا

يطوقون رقابنا بقلادات أخرى... فباسم الزكداة يسرقون ويستهبون وتعت شعار التبهاد يبتونا الى ميادين العسروب حتى انهم كانوا يرضوننا على أن تقدم اطفالنا قرابين على مذبح السعابد والهياكل وتعت ارجل الاصنام.

أخي ، أندري ما أعانيه ... لا: فان الهياكل كلها عامرة بدم اولادنا الابرياء ... وهكذا أصبحنا ــمرة أخرى ــلمبة بسيد الآلهـة اخسـافة الى وارثى فرعون وقادون .

اجل... اغتصبت الكهنة المجوس أغلب أراضينا وهكذا فعلت الكنائس حيث كنا عبيداً بل اداة كادحة لهم.

دفعونا لتشييد المعابد والقصور الضخمة في الروم والهياكمل العظيمة في الصين ... وكان الهلاك من نصيبنا ... أما النصر والعرّ فللكهنة والقسسة وتجار الدين ووارثي فرعون وقارون...!!

ووأناء الذي عشت بعدك آلاف السنين وشاهدت حتف رفاقي واخوانى ولهذا انتابني شعور بأن الآلهة أيضاً تكـره وتــبغض العــبيد. ورويداً رويداً احسست بأن الدين هو في حد ذاتمه قبيد قيدونا بمه والكهنة والقسسة ورجال الدين هم أنفسهم وسائل أخرى لاستعبادنا

واستحكام هذه القصور وتلك القبور. ومرّت الأيام ... والحكماء والعلماء الخطّام ــالذين كان تفكير هم

أفضل منا ـكارسطو القائل بأن: بعض الناس ولدوا لأجل أن يكـونوا عبيداً وبعضهم جاءوا الى هذه الحياة ليكونوا سادة ونبلاء اشرافاً ... لهذا أيقنت بأننا ما جئنا إلّا لنكون رقيقاً وليس لنا حظ غير هذا. وحظّنا ما عساه ان يكون سوى الظلم والجور والضرب والتحقير والعبودية، ولا شيء غير هذا...!!

ولكن يا أخى: فجأة وعلى حين غرة علمت ان رجلًا هبط من

جبل وركن الى معبد مزمجراً: «انِّي رسول الله ع ...

ومرة أخرى، كادت ارتماشة مهيبة تحبس انفاسي.. هـل ان خدعة اخرى تكمن وراء هذه الصيحة.. ولكن فتح فاه فقال ــ وانــا لا أصدقه \_:

اني بعثت من قبل الله القدائل: ﴿ وَنُسرِيدُ أَنْ نَسُمُّنَّ عَمَلَى الذِّيسَ

١٠٤ ----- الدين ضد الدين

استضعفوا في الأرض وتجعلهم أثثةً وتجعلهم الوارثين﴾ (١).

يا للمجب... الكيف اصبح الآله يكلم العبيد والمستضعفين؟ وببشرهم بالنجاة وبمعدهم بالزعامة والقيادة، ويجعلهم وارشى الارض و.. كمت لا اصبدى، قلت: هو الآخير كباقي السيشرين والمعلمين وهالانبياء هي ايران والعين والهند... لابد انه احد الامراء النبلاء المبحرين لتنفيذ القدرة والسيطرة وتكديس القرى خد الشعب. قالوا: لا أنه يتم والكل قد شاهدو مراراً وهو يرعى الاغنام وراء هذا الجبل، قلت: ماذا اسع ... الكيف هي مشيئة الاله هذه المرة ... يصطفي رسوله من بين الرعادة اكالوا: اجل، هو آخر حلقة من سلسلة الانبياء الرعاد، عين ألرعادة اكلهم كذلك، دابابادي في ظل رجيقة طؤها الرعاد، عين أن أجداد كلهم كذلك، دابابادي في ظل رجيقة طؤها

. آمنت به وايقنت برسالته لأنه جمع شمل اخواني ورفاقي الفقراء حوله.

بلال، العبد الحبشي، سلمان، أسير من اسراء ايسران، أبــو ذر، البائس المجهول وسالم، ضلام زوجــته خــديجة... الغ، كــل هــؤلاء البؤساء البائسين، كل الاسراء والعبيد وكــل المنظلومين والمشــردين اصبحوا قادة قومهم.

(۱) التصص: £.

مكذا كان يا أخي

صدقته وآمنت به لأن قصره! كان ذا حجر تين أو ثلاثة صنعت من طين حيث اقام هو بنفسه البناء .. وبلاطه لم يتعدُّ حفنة من الاخشاب

المتراصفة على بعض من سعف النخيل !! اجل، هذا كل ما كان يسملكه ويؤثر به على معايش الناس من جراء بناء قصره هــذا!! هكــذا كــان وهكذا رحل.

جئت ... هارباً من الكهنة المجوس... من الظلمة الذين كانوا

يسوقوننا كالبهائم الى حرويهم التافهة ونزعاتهم الطائشة ... فررت واعتصمت به ... قـدمت الى مـدينته وعشت مـعه ومـن

حولي رفاقي الرقيق والاسراء والمحرومون وجميع مستضعفي العالم ... قضيت أيامي معه حتى راح في غفوته السرمدية تاركاً وراءه شـمسنا

خلف ستار داكن.

أخي: وفجأة رأيت المعابد العظيمة تشق عنان السماء مرة اخرى

وتعتلى باسم ذلك النبي الأمي في حين ان السيوف التي كتبت عــليها آيات «الجهاد» كانت تهدد وجودنا في كل آن ...

ومرة أخرى امتلأت بيوت المال والخزائين بأسوال نهبوها

وسلبوها وانتزعوها عنوة منا... ومرة أخرى جاء خلفاء هذا الرسول ومسخوا القرآن واخذوا شبابنا عبيداً لقـصورهم. بــاعوا امــهاتنا فــى الأسواق البعيدة وقتلوا رجالنا باسم «الجهاد» في سبيل الله، واستولوا على كل ما نملك باسم «الزكاة». يأس قاتل دبّ في قلبي ... اجل يئست ... لا ادري ما افعل؟ لقد

ظهرت سلطة جديدة تخفى خلف رداء التوحيد نبفس الاصنام التي حطمها ذلك والرجل» وتوقد في مساجد والله» نار الكذب والخديمة ...

ومرة اخرى تكررت نفس المأساة، تكررت نفس الوجسوء الفسرعونية القارونية التي تعرفها انت يا أخي جيداً... اخــذوا بــاسم الله وخــلافة رسوله يضربون الناس بسوط الدين... ونحن ــمرة اخرى ــمشينا في

ازقة العبودية لنبني مسجد دمشق العظيم!.. ومسرة أخسري دوّت هـنا وهناك صيحات تدعو الى الحرية ... قصورنا درة في نوعها وطرازها ... مساجد محيرة للعقول... كالقصر الأخضر في دمشق ودار خلافة الف

ليلة وليلة في بغداد... كل هذا كان بثمن دمنا وحياتنا ولكن هذه المرة... باسم «الله».

ومرة أخرى صرت لا اصدق ان هناك خلاصاً ونـجاة ...!! لان العبودية والموت الأسود كانا مقدوران لنا.

الرسالة اطروحة لخداعنا؟ اكان مؤسس هذه الايدلوجية التي عـدُونا في دهاليزها وزنزاناتها كالخرق البالية ... اجل كان هو الداعي لحرق مزارعنا وشنِّ الغارات على ممتلكاتنا وقتلنا كالذباب... لا.. كـلًّا... ف

«أنا» و «هو» أمسينا ضحايا ...!!

لا أدرى... لم يكن هناك أصامي سبيل آخر أسلكه... لمن

أجل... من كان ذلك الرجل؟! ترى هل كان يخفى خلف تلك

التجيء؟ الى الكهنة المجوس!!؟ كيف ذلك؟ الى المعابد والهياكل التي كانت ولا زالت قائمة على اساس الظلم والتزوير؟!! الى القادة .. الى كل

الذين ينادون بالحرية والوطنية؟ لا... لأن هؤلاء كلهم فقدوا مكانتهم ومناصبهم وسطوتهم الغابرة بعد صبحة هذا «الرجسل» لهذا تراهم

يتكالبون لاجل احياء ذلك التراث البالي المتهرىء من جديد.. وبـعد هذا وغير هذا... الى أين أقدر أن أذهب...؟!! الى المساجد؟ ولكن ما الفرق بين هذه المساجد وتلك المعابد ..؟؟ وبغتة \_ يا أخي \_ رأيت السيوف التبي حفرت عبليها آيمات «الجهاد»... والمساجد التي كانت طافحة باسم «الله».... والمآذن الي

كان يدوي فيها اذان «التوحيد» ... والوجوه المعروفة التي جلست على سرير الحكم باسم الخلافة وتحت شعار \_الامامة والاقتداء بنهج ذلك

«الرسول»... رأيت \_ يا أخي \_كل هذا مرة واحدة وهي تلتقي في بؤرة

واحدة وذلك لأجل جرّنا في ازقة الاستعباد وسماحات الحروب لابدّ أن تعلم يا أخى أن واحداً آخر «مناه أصبح ضحية لهـذه

والهلاك والدمار والتكفير و...و... الجرداء القاتلة في مسجد يذكر فيه اسم «الله»، أجل إنه الامام على، قريب وحبيب ذلك «الرسول» فقد اغتيل في محراب «الله»... ولاقسى الظلم والعدوان هـو وآل بـيته قـبلى وقـبلك وقـبل جـميع المـعذيين والمحرومين على امتداد التأريخ، حاربوه وغـاروا عـلي بـيته بـاسم

الجهاد والزكاة ...

وذلك والكستاب، الذي لا ريب فسيه، قسبل ان يسصبح اداة لاستعبادي ونهبي وقتلي، وضع فوق الرماح ليكون الفشسل ولتكون الكسة من نصيب ذلك الرجل.

يا الهول... هذا كل ما كان... اذاتي وجدت بعد انتضاء خـمــة آلاف سنة كبيسة قاتلة، وجلاً يعكي لنا عن دالله ولكنه لم يعرض حديثه للأمراء والنبلاء بل دلناه... لم يكن كبرذا ليذهب الى دنيرواناه ولا كالرهبان ليخدع الناس ولا كالعرفاء الذين يبغون ـ الوصول الى دالله.

أبيل نقد وجدته رجل جهاد وحدالة... فأن أخاء .. حقيل ـ اصبح الضحية الاولى لهذه العدالة البدافة الصارمة... رجل كانت زوجته بتناً لذلك والدياغه الكير... الغ . كانت تصنفل و تنصل ككبل الصاملات المحرومات، تتحمل الاذى وتتجرع القذى فنتذوى الجدوع والضنى ملحمها ودمها...

أجل يا أخي ... وجدت رجلاكان أولاده وأرثين لتسلك الراية العمراء التي ظلت تفور دماً حاراً نحو السماء على استنداد التداريخ، ولهذا تراني يعد نشي غسبة آلاف عام ومن هول تلك السابد والابنية التي اعرفها فائاء وتعرفها وأثبته فضينا ضما ياها ... ومن خوف ذلك الاستبداد وتلك الفرعنة الى اعرفها واناه وتعرفها وانده ... اجل بسد المهجور، الصامت.. كأنه بيت اموات... ظل دهو، وحده.. ذهبوا كـل رفاق ذلك «المبلغ» الكبير ... ارتحلت زوجته .. لا يدري علام يلوي ..

کان یبکی لأجل ما ابتلینا به «انا» و«انت» ... وهو یجری بین نخیل بنی النجار ... ويناجي ببكائه هاڤه.

أخي: كان «هو» والذين معه كلهم «منا».. من المحرومين.. تراه ولأول مرة يستخدم الفصاحة والبلاغة في بيانه وخطاباته الغراء لاجل انقاذنا وتوعيتنا، لا لأجل تبرير وتوجيه محروميتنا وتدعيم الانـظمة

الحاكمة .. كان حديثه أفضل من «دموستنس» ولكن لا، لإحقاق حقوقه الشخصية فقط ... كان كلامه أبلغ من «بوسويه»(١) الخيطيب ولكـن لا للتملِّق في بلاط لوى بل لأجل المظلومين ليصرخوا بـوجه الظـملة... سيفه لم يشهر للذود عن نفسه وعائلته وقومه... ولا لحماية المقتدرين المغتصبين ... بل كان اسحن وأصدق من «سيار تاكوس» لأجل خلاصنا

من الذل والعبودية... كان يفكر أحسن من «سقراط» ولكن لا لأجــل اثبات النضائل والاخلاقيات التي عليها طابع النبلاء المتمجرفين، بــل (١) جاك بينيني بوسويه، لاهوتي وواعظ وكاتب فرنسي، ولد فسي ديسجون عسام ١٦٢٧ ، ومأت في باريس عام ١٠٠٤ ، اشتهر في باريس بمواصله ويتآبينه التي ألقاها بين ١٦٦٧ و ١٦٨٧، تحول إلى فيلسوف ومؤرخ حرصاً منه على فائدةً

تلاميذ، فكتب «المقال في التاريخ الكلي» الذي حاول فيه التركيب بين النظام الإلهي والفاعلية الانسانية . انظر : معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، ص ٢٠٣.

لاحقاق القيم الانسانية الأصيلة لأنه لم يكن من ورثة الفراعنة والكهنة،

فهو لا يملك محراباً ولا مسجداً، انه شهيد المحراب.. دهو، اسوة حسنة للعدالة والتفكر النَّاء ولكن لا، لزواما المكتبات والمدارس، وهو لا بعدّ

من العلماء الارستقراطيين الذين يصلحون لأن يوضعوا في المعارض للبيع، في حين انهم من شدة التفكر العميق!! لا يفهمون مصائر الناس

ولا يمانون شيئاً من عذايهم ولوعاتهم وجوعهم القاتل. انه في ذات الوقت، حينما تجول روحه العظيمة في أرجاء السماوات، يسمع، انين الاطفال اليتامي فتنتابه رعشة محرقة تستولي

على كيانه كله. انه يصرخ لأجل جور جرى على امرأة يهودية في حين انه نسى

شدة ألم ضربة الخنجر القاتلة في المسجد، قائلًا: «فزت وربّ الكعبة» ! أجل يا أخى، انه ملك البلاغة والكلام السذب الساحر ولكن

حديثه هذا لا يتشابه ابداً بالشاهنامة، تلك السلحمة الحماسية التي تحوى على ستين الف بيت، حيث انك خلال هذه الملحمة كلها لا تجد حديثاً دعنا، سوى مرة واحدة فقط .. أجل مرة واحدة تحدث الشاعر «فردوسي» عن واحد «منا» يدعى «كاوة»، الحداد الحر، المناضل من أجل الحرية والنهضة والخلاص والنجاة لرفاقه الكادحين، ولكن بطلنا الجسور هذا ضاع وظلَّ مجهولاً قبل ان تثمر نهضته ويفتح طريقه الى الشاهنامة.. أجل لن تعرض شخصيته بشكل واضع بين. عـــلام؟ لأن مكذا كان يا أخي

شخصية وفريدون، النبيلة ونسبه العرقي طفيا على بطولة هذا الرجل

يقارن بباقي الحكماء ولا يشابه العباقرة والعلماء، إذ أنهم كانوا عباقرة فهم ليسوا رجال أعمال ... وان كانوا رجال أعمال بل ومن الكادحين

والآن يا أخى!! نعيش في عصر ومجتمع يحتاج داليه... فهو لا

فهم ليسوا مفكرين وعباقرة، وان كانوا في ذات الوقت رجال أعـمال كادحين وعباقرة مفكرين ايضأ فهم ليسوا رجمال مميادين الحمروب والجهاد وان اجتمعت ـ بفرض المحال \_ الثلاثة عندهم في آن واحد، فهم ليسوا اتقياء وازكياء وان توفرت لديهم كل هذه الخصال فسهم لن يعرفوا الله حق معرفته بل تراهم يتخبطون في دوامة مظلمة عشواء. انه رجل كل هذه الأبعاد الإنسانية كواحد من الكادحين مـثلي ومثلك تماماً، يكدّ ويتعب، وينفس الأنامل التي خطت تملك السطور الملكوتية في دنهم البلاغة، يدفع بمحراثه في الارض ليحفر بـثراً أو ليحدث قناة ويفتح الماء على الاراضي البائرة اليابسة. كأحد الصمال والزراع تماماً ولكن لا لهذا وذاك، بل لنفسه، يصرخ في قسر القناة: جروني الى الاعلى، وحينما يجرونه الى فوق وهو منطى بالوحل، ينهمر الماء في تلك الارض الطشاء المحرقة نبحو المدينة، فيتطرح بنوهاشم، ولكنه قبل أن يتنفس الصعداء ويسترح قال: وطويع لللين

ممدودة فقط.

الكادح ... ولذلك فإننا لا نرى اسمه في (الشاهنامة) إلَّا خلال أبيات

سير ثوني، فإنهم لم يحصلوا على قطرة من هذا الماءه...

أخي والآن .. وفي هذه الحالة حاجتي اليه ملحة ولابد لزعيم مثله يعينني في هذا الطريق الشاق المليء بالمصائب والويسلات، لأن

الحضارات والثقافات والاديان والمذاهب تغيرت وأدب ت وانبقلت على عقبها وارغموا الانسان ليكون حيواناً مستهلكاً اقتصادياً أو حيواناً

لا يعرف سوى ذاته والاستغاثة فقط، صارفاً عمره في ازقة المعابد، وقد يكون انساناً فكوراً عاقلاً ذا بصيرة ولكن دونما عاطفة أو احساس،

كأنهم لا يحملون بين جنبيهم قلب انسان، اناس قشريون، غلظاء، لا

يدركون معنى للمحية، وقد يكون رجل حب واحساس وعاطفة ولكن دونما تدبر وتعقل، عقلهم خالِ من التفكر السليم. دونما علم \_ جُهَّال،

دونما منطق واستدلال ... غير انه رجل كل هذه الخصال ... ربّ الكدم والتعب والعمل... ربّ البلاغة والفصاحة ... ربّ الجهاد والحرب... ربّ

الاخسلاص والوفساء... ربّ العسذاب والحيرمان... ربّ السكيون والسكوت... ربّ الصرخة المهيبة ... ربّ العدل والقسط. والآن يا أخى ... نعيش في مجتمع تسيطر الأعداء على نصف أو

بالأحرى على كل العالم، فيدفعون جيلنا هذا الى استعباد جمديد لم بألفوه من قبل.

والآن إذا نظرت الى ظواهر الأمور، وبشكيل قشيري وسيريع خاطف ترانا اناساً احراراً. لسنا عبيداً لأحد أو فئة أو تكتل اجتماعي الرجعية البالية !!.. ولكتنا - يا أخي - ابستلينا بمبودية جديدة افتطح واتعس من عبوديتك دانته... نهبو تفكيرنا... قيدوا قبلوينا وسلبوا ارادتنا... انهم يجعلوننا تنعر في فضاء ماحن باستمباد متوج بشعارات العربية وبقدرات العلم. علم الاجتماع، التفاقد، الفن، حرية البحنس، حرية تقديس التخصيات، حرية الاستهلاد وحرية الاستهلاد

والنصب... اجل بتقدرات هذه السلوم استأصلوا النباية والايسان والاحساس بالمسؤولية والاعتقاد بمذهب ومعين» من ادمختنا ونفرسنا.

والآن يا اخي... فنحن امام هذه الانظمة الحاكمة نشبه الى حد بعيد، الاوعية الملونة الجميلة الجوفاء، نستوعب كلَّما يصب في ادمنتنا

بعيد، الاوعية العلونة الجميلة الجوفاء، نستوعب كلّما يصب في ادمفتنا ونفوسنا.

والآن... باسم القرق والعذاهب... باسم السلالة والنسب... باسم الأوطان والحدود... وحتى باسمه دهموه وكذلك باسم منازعيه ومخاصميه ... باسم هذه التمايير المصطنمة قطعونا ومرّقونا قطماً صغيرة ليسهل عليهم بلمنا.. يا للتفرقة.. يا للشمقاق و الشفاق... يما للمتشت والتعتر....!!

جملوا مناصريه وشيعته ينقضّون على أنفسهم ويعزقون رفاقهم واخوانهم... أعداء ألدّاء مع بعض... لماذا؟ لأنّه لا يسبل يـديه حـين ١١٤ - الدين ضد الدين

الصلاة... يعتلي دم الانتقام في وجوههم... لأنَّ ذلك يسجد على تـربة وهذا لا يسجد عليها.

انبترا في نفوسنا الاشتباك والتزاع والمشاجرة بشكل فظيم.. نفوا رواد الفكر الاحرار وأبعدوهم الى اقطار بعيدة عنا في حين انهم بدأوا يمثلون دور الراعى المحافظ والذائد عن رعيته وقطيعه..!!

أخي، يا أخي... لقد كنت تـعرف سـيدك وسولاك وكـذلك ألم

الغيزران والسوط جيداً دونما تخيط أو الهام... كان يسيراً عليك ان تتسر به وتحسه... اذ كنت عارفاً بعيوديتك... وتعرف أيضاً سبب هذه العيودية... وتدري متى اصبحت عبداً ومن هم الذين استبدوك؟ ولكنا الآن ابتليتا بنفس مأساتك هذه ولكن بدون أن تعرف الذين جملونا عيداً لهم في قرتنا العاضر هذا، ولا ندري من قبل أي فقة أو جمهة نسلب ونهب وكيف وقمتنا في شرك الذل والاستسلام والخشوع

أخسى، يا أخسى: الآن، يجرّونا كالبهائم الى حظيرة الرق والاستماد ليستنفذوا دماءنا ويستغلونا أكثر بكتير من عصرك وجيلك... ليس امامنا طريق سوى تشفيل هذه القوى ورؤوس الأموال والمصانع والثروات الفنية الهائلة والانتاج، يجب أن ندير عجلات هذه القوى بدئا ولحمنا واضطهادنا واستضمافنا ولا يصيبنا سوى ما يسدً رمتنا ولا سد...

وانحراف الافكار والعقائد والعبودية المشؤومة السوداء الرهيبة.

مكذا كان يا أخي

الحرمان والتمييز العنصري والظلم والجور في عصرنا اشد واكثر من عصر ك ولكن بنقاب جديد وطريقة اجدد.

أخى، يا أخى ... هذا على تراه يقدم حياته كلُّها لأجل هذه الكلمات الثلاث...

خمسة وعشرون عاماً كلها تضحية وفداء ونضال من اجل غرس الايمان والعقيدة في قلوب اناس غلاظ متوحشين مـتفرقين، خـمسة

وعشرون عاماً آخر قضاها في صمت مرير وصبر قاتل كان في عينه

شجى وفي حلقه قذى من اجل وحدة المسلمين اتجاه الامبراطـورية الرومانية والامبراطورية الايرانية، كذلك خمسة وعشرون عاماً آخـر من بقية حياته كانت مفعمة بالجد والجود ومملوءة بالعذاب واللوعة من اجل استقرار المدالة الاجتماعية ومحوكل آثار العقد والضغائن بسيفه

الجبار ذي الفقار لنكون احراراً نملك مصائرنا ولا نعبد إلَّا الهاَّ واحداً مقتدراً عزيزاً ، ولكن يا للاسف لم يقدر ... لن يقدر ... مع هذا فقد علمنا بمنهجه ومدرسته وطريقه وكذلك الزعامة والسيادة دوماً ... منهج

المدالة وزعامة الناس وعلى هذا فهو تارك و راءه ثلاثة شمارات وعلى اثرها فقد قدم نفسه وعائلته وكل ما يسملكه عملي منصة الاستشهاد والفداء وذلك لأجل هذه الكلمات الثلاث الخالدة في مجرى التأريخ:

المبدأ ... الوحدة ... المدالة الاحتماعية ...







## حوار مع توينبي(۱) قال لى: دعنى اطرح هذه السألة الشخصية قبل ان نبدأ حوارنا.

أنت تعرف التي رجل مؤمن وانظر الى الدين من منظار كونه حقيقة وضرورة مائتة إلا أتي أعاني الشائد والتبردد ضي أفكاري وسيولي السياسية، فكثيراً ما اشعر بالعيرة في كيفية الجمع بين نزعني الدينية التي لا تتلام بطبيعة العال إلا مع نظام اجتماعي حسياسي مثالي، وبين افكاري السياسية المتأثرة والمعجبة جداً بالنظام الطماني. فاتي بصفتي مسيحياً مؤمناً ادعو الى نظام حكم ديني وبصفتي نصيراً للديمقراطية اؤيد نظام العكم الطماني وهذه الازدواجية جملتني أعاني دائماً من

صراع واحترام عنيف في أفكارى. قلت: انه صراع منطقى وضروري وليس بوسمك إلّا ان تسختار

<sup>(</sup>۱) أنولد تويتبي (Arnoid Toynboe)، مؤرخ وفيبلسوف انكليزي (۱۸۸۹ ـ ۱۹۷۵)، أكد غي مؤلَّه الرئيسي «دراسة في التاريخ» إرادته في بناء فبلسفة التاريخ اعلامًا من دراسة إحدى وعشرين حضارة. من مؤلفاته الأخبرى؛

التاريخ اطلاقاً من دراسة إحدى وعشرين حضارة. من مؤلفاته الأخرى: والمرب والعضارة». والعضارة في معنة». انظر: معجم الفلاسفة، جدورج طرابيش، مع ٢٤٦.

الدين ضد الدين

واحداً وتدع الآخر.

قال: اظنَّ انك تماني نفس هذا الصراع بشكل أكتر حدَّة الأنَّك مزجت الاسلام مع أفكارك السياسية، اللهمُّ إلَّا أن نقول: انَّك لا تـؤمن على الاطلاق بنظام الحكم الصلماني وهذا ما يستبعد تصوّره لأن منهجيتك في التفكير وحتى وجودك في هذا الحفل يــدلّان عــلى أنَّك

تؤمن ايماناً راسخاً بالحرية والديمقراطية. اذن انت تطالب بنظام حكم اسلامي من جهة ونظام حكم علماني من جهة أخرى. فكيف يكمون (S.d)

في هذه الأثناء تحدّث شخص ثالث كـان جـالــأ مـعنا وقـال بمزاح: وانّ حلّ هذا التناقض هو أمر سهل بالنسبة إليه (وأشار اليّ).

اظن أنَّه سيثبت لك الآن انَّ نظام الخلافة الاسلامي هو نوع من الحكم العلماني 11

قلت: كلا، على الاطلاق، فالخلافة ليست نظاماً علمانياً بل حتى لا يمكن اعتبارها حكماً اسلامياً. انّها حكومة عنصرية جاهلية مصبوغة

بصبغة اسلامية. فلم تقم الخلافة على اساس اسسلامي وانسما اتسخذت الاسلام وسيلة للدفاع عن نفسها وجعلت منه حارساً امنياً يدافع عنها.

قال توينبي: لا، هذا ليس صحيحاً، انَّك تريد ان تنسب افكارك وعقائدك الخاصّة الى الاسلام. بتعيير آخر انّك لا تطرح الاسلام كما هو بل تطرح اسلاماً خيالياً يعجب المثنفين في وقتنا الراهن. انا اعتقد انّ

توينبي، المضارة ـ الدين عليك أن تتقيَّد بحقيقة الاسلام. فالاسلام هو الشيء الذي كان موجوداً لا الشيء الذي تتمنى أن يكون موجوداً. ثنَّة فرق بين الاسلام الذي

تتمنّاه أنت كمثقف متأثّر بالثقافة الاشتراكية والعقائد الديمقراطية ويين الاسلام الذي جاء به النبي محمد (ص) في القرن السابع الميلادي و آمن

به العرب وعملوا بأحكامه منذ ذلك الحين.

قلت: ان سمحت لي بإكمال حديثي لعرفت انَّ انتقادك الوارد هذا ليس وارداً على.

قال: ماذا تعني؟ فان كان الانتقاد وارداً كـيف لا يكــون وارداً

15446

قلت: انتقادك وارد لانَّ هذا الكلام هو كلام صحيح فاننا يجب ان

لا ندسٌ عواطفنا وأمزجتنا الخاصّة في الحقائق الا انَّ هذا الانتقاد ليس وارداً على لاتك لو استمعت الى كلامي لرأيت انني لم افعل ذلك.

قال: عذراً، انا استمم اليك.

قلت: انتى عندما اطرح فكرة الحكومة الاسلاميّة اقتصد بـذلك

حكومة النبي محمد (ص) وبعض خلفائه الاواثل الذي كانوا يتعملون بسنّته، في حين انت تنظر الى خلفاء الاسبراطورية العثمانية أو الى حكومة الخلفاء في اسبانيا وبغداد وسوريا أي الى الحكومات التي ينفر منها المسلمون المثقفون أكثر من غيرهم.

في البداية، علينا أن نعرف ما هي الحكومة الدينية؟ الحكومة

الدين شند الدين

الدينية هي الحكومة التي يحلُّ فيها رجال الدين محلُّ رجال السياسة، بتعبير آخر الحكومة الدينية هي حكومة رجال الدين على الشعب.

الاستبداد هو من المعالم الطبيعية التي تنسم بها هكذا حكـومة.

لأنّ رجل الدين سيشغل منصب خلافة الله وتنفيذ اوامره في الارض.

وفي هذه الحالة سوف لا يكون للناس حـقّ لإبـداء الرأي والانـتقاد والاعتراض. فالزعيم الديني يعطى لنفسه حق الزَّعامة والقيادة مرتكزاً

على قيمته واعتباره الديني لا على قيمة آراء الناس وانتخابهم. اذن هو

حاكم غير مسؤول وهذا النوع من الاستبداد هو أسوأ انواع الاستبداد والدكتا تورية الفردية. لأنَّ الحاكم الديني يظنَّ انــه خــليفة الله وظــلَّه الممدود في الارض فهو يسيطر على رقاب الناس واموالهم ونواميسهم

ولا يتردُّد في أي نوع من الظلم والاسراف والاعتداء بل يعتقد أنَّ هذه الاعمال مقرونة برضا الله تعالى عزّ وجل، والأسوأ من ذلك انه يعتقد انّ معارضي حكومته واتباع الاديان الاخرى لا يستحقون حستى حسق الحياة لأنهم هم الضائون الذين غضب الله عليهم وهم اعداء ديس الله والحق وانَّ الاعتداء على هؤلاء وسلب حقوقهم هو امر عادل بل همو

المدل الالهي بمينها لقد حكم القساوسة في القرون الوسطى بلاد اوريا باسم الحكومة الدينية وقد رسم فكتور هيجو تصويراً دقيقاً يجسّد فيه مساوى، هـذا

النوع من الحكم.

أثنا الاسلام، فلا يمكن اتارة هذا الأمر قبه لأنّ السجتم الاسلامي لا يوجد فيه رجل دين بالمستى الذي زاء في الأديان الأضرى، فملا ترجد فئة خاصّة باسم (روحانية) والكلمة التي تعادل كلمة وClerge باللغة الانجليزية. الدين في الاسلام ليس مهنة والارتباط بين الفرد ورية في خذا الدين هي رازباط حبائر وازت تصميل صلام الدين في الاسلام لا يفتص ينتذ خاصة بل فرض هذا الدين طلب الطم على في

الاسلام لا ينتص بلغة خاصة بل فرض هذا الدين طلب الطم على كل مسلم وسلمة ولم يسمع لأحد بالثقلية في أصول دينه كمنا غرض من مسلم وسلمة ولم ينتص بالشعوب والشعوب والشعوب والمسلمة ولم ينعش جماعة يهذه الدعوة الكريمة. فلا يوجد في الاسلام والمسلمة ولم ينتص جماعة يهذه الدعوة الكريمة. فلا يوجد في الاسلام وسبي أو مشتر رسمي أو مشتر رسمي أو مشتر رسمي أو مشتر وسمي أو مشتر وسمي أو مشتروب ديني فالجميع جنود مبلئون يربطون الخلق بالخالق، وهم في الوقت فاتمه مشكرون مستؤلون من أولين عن أصالهم وعثانتهم وهذا هو الهد المهد الفري الليبالي في الاسلام الذي يتمي المريكا ديناً في ينسي الها الفردي الليبالي في الاسلام الذي يتمي امريكا ديناً في ينسي الها وهو اساس الدينائية التي تنسي الها

حقوقه حيال المجتمع وعلى قدرته ومركزيته (١).

<sup>(</sup>١) صحيح أنَّ هنالك جماعة خاصّة باسم دهلماء الدين و تباورت بسبب تمقيد السبائل واتساع وقد المجتمع الاسلامي الا أنَّ هذه الجماعة هي جماعة من رجال الدين الماديين وليت جماعة رسمية . دهي جماعة قبايلة للاستقاد والاحراض وليست جماعة مقدّلة غير سبورقة رمصومة مماثة من الخطأً.



وداعا. . .

وداعا. . . يا مدينة الشمادة



على الزكى بقرب الرّجس من ضرر ما ينقم الرجس من قرب الزكيّ وما له ينداه فنخذ منا شنثت او فنذر هیهات کلّ امـرهِ رهـن بـما کسـبت وآل احتمد مستللومونَ قد فُهروا لا اضحالُ الله سنَّ الدهر إنْ ضحكتْ

كأنّهم قب جَنوا ما ليس يُغتفر مشردون تُقوا عن عقر دارهم

ما أبلغ مزار سلطان أرض طوس وما أفصح قبَّته الذهبيَّة التي

تعلو سطح الحرم، الحسرم الذي يسرقد فيه الخبليفة والاسام، الجيلاد

يرقد هارون في وسطه والامام في احدى زواياه لانُّهم دفـنوا

كان مدفن الامام في البداية داراً لحميد بن قحطبة وكان صحن حرم الامام بستاناً تابعاً لتلك الدار وهو البستان الذي سمّم الامام بعنبه. يا للعجب كم يستطيع المعمار أن يكون معلَّماً ومفهِّماً ؟

وقسير شسرٌهم، هسذا مسن العسير

قبران في طوس: خير النـاس كـلهم

الامام الى جانب الخليفة تكريماً له.

والشهيد. ماذا أقول؟

أربعة عشر قرناً مضت وهم يتحدثون عن «اسلام التاريخ»

ولكن أيّ محقق ومبلّغ وكاتب ومؤرخ ومتكلم ومـفسر وفـقيه ومحدث.. استطاع ان يجسّد الحقيقة كما جسّدها هذا البناء؟ من منهم استطاع خلال هذه القرون الاربعة عشر ان يجمع كــل هذه الرموز والاسرار والمفاهيم والعواطف والاجمتهادات والبحوث والجدل الديني والصراع السياسي والمذاهب الفكرية والتضاد الطبقي والعلاقات الاجتماعية والصراعات التاريخيّة و...كلُّ شميء فمي بـناء واحد وقبّة واحدة؟ بكلمات منقوشة على الحجر وعبارات مرسومة على الفضة والذهب والرخام وعبارات مكتوبة على «الابواب والجدر» ونقوش في «البيوت التابعة» وفي قوائم الانظمة والمنظومات... تأمّلوا في اسم «البيوت التابعة» للحرم:

ودتأريخ الاسلامه ويدرسون الحقيقة والايسمان والتسحريف والنفاق والحق والنصب والخلافة والامامة والظاهر والباطن والكفر والايمان

والاسلام الحاكم والاسلام المحكوم و...

استطاعت «فلسفة التاريخ» ان تتجسّم في شكل بناء كهذا البناء ا

يتحدَّث العالم اليوم عن وفلسفة التاريخ، ولكنَّ فسي ايّ زسن

الارض يستطيع المعمار ان يكون فيلسوفاً عميقاً كهذا!

المالم يتحدث اليوم عن «فلسفة الممران» ولكن في اي مكان من

وفي النظام الاداري:

الغفر الأوّل، الغفر الثاني، الغفر الثالث، الخـفر الرابـع، الخـفر الخامس، الخادم الرسـي، الغـادم الفـخري، البـوّاب، الادارة، دائـرة

الخامس، الخادم الرسمي، الخـادم الفـخري، البـرّاب، الادارة، دائـرة المراسيم، دائـرة الاعـلام، دائـرة البـسـاتين، دائـرة الامـلاك، دائـرة الاراضى والموقوفات والاجارات والذور و....

الاراصي والموفوقات والاجارات واللدور و.... واتمّا قائمة أسماء اولتك الذين خَلّدوا اسمائهم في الكتب أو في التقرش الحجرية بواسطة إيجاد بناء أو تجديد بناء أو تذهيب ايوان أو

منارة تكريماً فهذا المنزار المقدس: السلطان محمود الفرنوي<sup>(1)</sup>. السلطان سنجر السلجرقي، شاهرخ الملك المغرلي، جوهر شاد الملكة المغولية، بايستمتر الامير المغولي، السلطان ابر سيد، السلطان باير شاه. المغولية، بايستمتر الامير المعرفي، السلطان ابر سيد، السلطان باير شاه.

الشاء عباس الصفوي، نادر شاه و... وهناك قبائمة طويلة بـأسماء الأعبيان والاشراف والأمراء الايرانيين والأثراك والتير والمغول مذكورة فـي الكـتب وضي عـقود

الايرانيين والأنراك والتتر والمغول مذكورة فسي الكستب وفسي عمقود الوقف.

وكل هذا يدلُّ على انَّ «صانعي حوادث التاريخ» قد لجأوا الى

<sup>(</sup>١) ظهر الغزنويّون في أواخر الدولة العباسية وتمركزوا في خراسان وانخذوا من مدينة (غزّين) عاصمة لهم. ومن أشهر سلاطينهم السلطان محمود الغزنوي .

هذا المكان المقدس في مساويء حوادث الدهر. فقد كان ملوك الزمان وجبابرة الارض يتسارعون لتقبيل هذا التراب والخضوع اسام هذه العظمة وكان هذا الضريع ميعاداً لرجال ثالوث السلطة فسي التساريخ. الامراء والملوك، الاقطاعيون، ورجال الدين الذيبن طالما استعبدوا

الناس سياسياً واقتصادياً وعقائدياً، يتوجّهون وكأنّهم رعايا الى مزار السلطان على بن موسى الرضا معبّرين بذلك عن انتساب سلطانهم وقندرتهم وننفوذهم السياسي والسادي والسعنوي الى هنذا المزار

السماوي المقدَّس الذي منحهم هذه المكانة واعطاهم هذا المنصب في الأرض، فإنَّ شموس حياة الناس (هؤلاء) ليسوا إلَّا اقماراً صغيرة تدور حول وشمس الشموس»، سلطان أرض طوس. ولذا نرى السلطان عباس الكبير يخلع نعليه ويعلِّقهما على رقبته

ويمشي على قدميه الحافيتين من أصفهان \_عاصمة الدنيا \_الى مشهد «الرضا» ايماناً وارادة واخلاصاً رغم جلاله وجبروته وقدرته وسلطانه ورغم وجود صالة تختصّ بالموسيقي والشراب في قصره «عالى قابو» ورغم انه كان يقتل الذكور في عائلته ليقي نفسه خطر ظهور من ينافسه على السلطان.

وفي حرم الامام نـرى هـذا السلطان يـقصّ رؤوس الشّـموع كالخدم فينشد العلامة الشيخ البهائي الذي كان أكثر رجال الدين قدسيّة في زمانه هذا البيت البديع في حضوره:

«ايها الخادم خذ حذرك في استخدام المقص، فانّي اخشس ان تقص به جناح جبر تيل الامين»

ونرى الملك الشهيد ناصر الدين ينشد هذا البيت وهو يقبّل ثرى قدم الامام:

در کشتکن صویم هور موسی موسای کلیم با عصا می بینمه «فی منزع احذیة حرم این موسی اری موسی الکلیم متکتاً علی

العماء. لقد كان هذا العزار ملجاً للشاردين وملاذاً للهاريين ومأوىً آمناً لعن كان يغرّ بنفسه من سيوف الطفاة والجلادين.

وهكذا أصبحت ومشهده مدينة كبيرة. فبعد هجوم جنكيزخان وبعد أن أراق ابنه وتولي» دماء اهالي مدينة طوس، لجأ سن استطاع الهروب بنفسه الى ضريح الامام وسرحان ما تحوّل هذا الدزار الصغير الواقع في ضاحية مدينة طوس الى مدينة كبيرة وامست طوس مدينة خرية مهجورة تتم في ضاحية هذه المدينة كبيرة وامست طوس مدينة

بعدها حاول خلفاء جنكيز ارجاع الناس الى مدينتهم ولكن لم يرجع احد. فقد آثروا ان يبقوا إلى جوار امامهم غرباء كامامهم الغريب

## ويتركوا ديارهم الى الأبد.

وهكذا اسّست هذه المدينة ا

وما زالت هذه المدينة على هذه «السنّة» التي كانت عبليها من قبل.

إن هنا لك شيئاً خفياً في هذه المدينة يخاطب القلوب ويحكي عن عظمة هذه «الروح» فهي تضمّ الى صدرها الغزلان الجريحة الهارية من مطاردة الصيادين في صحراء اللهيب و الهول هذه. الصحراء التي لا يعيش فيها سوى الذتاب والثمالب والقرآن ولا تسكن فيها إلاّ التماج لائها ذارلة سمحة التياد.

اما الغزلان فهي طليقة تجوب كل مكان ولا ملجأ لها فسي هـذ. الصحراء القاحلة لأنها لا تعتلك أنياب الذئاب ولا رقاباً تطيق القيود.

فهي هاربة دائماً من فزع هذه الصحراء الجرداء. الصحراء هي التاريخ بعينه قد تجسّد في قالب جغرافسي، فسهي

عظمة مرموزة صامتة قانطة مسلمة قاحلة. لا ماء فيها ولا زرع ولاجبل شاهق مغرور ولا نهر جاري مسرور ولا اغنية نبع عاشق ولا بستان ولا سحابة ولا زهرة ولا منظر ولا مرتع ولا طريق ولا سفر ولا منزل ولا مقصد ولا حركة نهر ولا قاع بحر ولا صرخة رعد ولا للمنة برق.

انها مكان هاديء محروق حزين قانط. فهي مسكـنٌ للغيـلان والجن والارواح الخبيئة والذئاب وملجأ للوسواس الخناس والفاسق

وباعأ يامدينة الشهادة الواقب والنفاث السياحي والحياسد الخيائن إبانها موطن الخيبال

والاسطورة. فهي سراب، لاماء فيها ولا شجر، يسبودها السكون، لا بسبب الهدوء والسكينة بل من شدة الخوف.

لهيب هوائها القاسي يغلى المخ في الدماغ وحرارة رمالها تفزع النبات عن الإنبات. والناس فيها وجوه مشويّة ونواصي مجمّدة وعظام

متهرثة يكسوها الجلد. التمقن في الصحراء امر صعب ولهذا يضم الناس الايدي عملي

الميون لكي لا ترى الصحراء أنَّهم يرون ولا تعرف انهم يعرفون.

وبين الحين والآخر تهبُّ في الصحراء عاصفة فتقلب كل شسيء

وتحجب السماء عن الارض الاانها تهدأ بعد قليل ليبدو وجه الصحراء من جديد وكأنه لم يطرأ عليه اى تغير. فالصحراء تعصف وتهدأ ولكن دونما اي تغيير فهي كالبحر، غير أنَّها ليست بـحراً مـن المـاء والمـطر

واللؤلؤ والسمك والمرجان بل من التراب والرمال والغبار والافاعي والوزغ واليرابيم...! أغلب الكاثنات التي تعيش فيها هي من الزواحف، غير انَّك تجد بين الحين والآخر طيوراً خائفة لاموطن لها ولا ملاذ تذكّرك بقصّة ببغاء

طاغور ولكن ليس في الهند بل في ارمينيا. اما نبات الصحراء فهو «الخنشار والصبّار». هذه الاشجار التي

تتسّم بالشجاعة والصبر تتحدّى الصحراء فتخرج شطأها من صدر

رمالها الملتهبة مستفنية عن الماء والمدح والثناء ثمّ تستوى على سوقها وتظهر بمظهر الآلهة في هذه الصّحراء: شجاعة وغرور ووحدة وغربة.

كأنها سفيرة المالم الآخر في قلب الصّحراء! هذه الأشجار الشجاعة التي تنبت في قلب جهنم ليس لها ورق

ولا ثمر لأنَّ شوق الأزهار والأثمار قد وتد في سيقانها وأغصانها. واما مصير هذه الاشجار: فانَّها تجتتُّ من جذورها بجريمة التجاسر عـلى

الصحراء فتوضع في التنور وتحرق ليخبز بها الرغيف، هذا هو مصيرها المحتوم.

واليوم... جاء غزال خائف الى مزار حاس الغزلان.

ليلجأ الى حمى أمنه وايمانه. لاته سمم انّ عيناً نبعت من الغيب في هذا المكان.

وانّ بستاناً غطى التراب بغطائه الزمرّدي. إلاّ انّ تلك العين لم ينبع منها إلاّ «المكر».

والبستان لم يزهر فيه الاالورد الاسود والمنب المسموم والرّمان

القاتل. فأصبحت قصّة هذا الغزال(١) تذكّر بمصير قومه.

الذين خلُّصوا رقابهم قبل مئات السنين.

<sup>(</sup>١) المقصود بالغزال هنا هو الشاعر 'الفردوسي صاحب الشاهنامه .

من وقيود عدن الوسيروان " ». ولجأوا الى المدينة بحثاً عن «عدل بلا قيود» الآداة المثلث آل من السنداد

إلّا انّ المطاف آل بهم الى بغداد . ليجدوا انفسهم قيّدوا به عدل القيود».

غير أنّهم وجدوا خليفته الغاصب.

رحلوا ليبحثوا عن النيق.

واليوم... لجأ الى الامام رجل وحيد .

لجأ الى الامام رجل وحيد . من أحفاد هؤلاء القوم الخاتبين .

إِلَّا الله وجد في حرمه الطّاهر نائبه الفاصب . ماذا أقدل؟

انّ اقرب الناس إليه . هو أشدّ الناس عداءاً له .

وان الأقرب مداراً الى محور الصدق وشمس النيب هو الأكثر كذباً وأشدّ مكراً.

. . .

وهذا المهاجر الوحيد، الغزال الطُّليق

هو من أحفاد اولتك المهاجرين الخاتبين، تلك الغزلان الجريحة الخاتفة .

> التي رحلت الى مهبط الوحي مليبة نداء النبوّة ،

هرباً من التالوث المشؤوم: «كسرى، دهقان، موبد»(١).

بحثاً عن الثالوث الالهي المقدس: «الحرّية، المساواة، الوعي». الدّائم أن ما من مدّ العالم، آخر اكم هذه أو دالمرة علاما : :

إلّا أنّهم أصبحوا ضحيةً لتالوتٍ آخر اكثر شؤماً؛ تالوت «الخليفة الشيخ \_الفقيه»، لقد ترك هذا المهاجر الوحيد، قطيع نماج الصحراء

الجائمة حرياً من ثالوت «الذئب \_التعلب \_الفار». مليبًا نداء الوصى .

بجسم يكاد أن يكون نيلجيّ اللّون من شدّة ضرب السياط. وشفاه تلتهب من شدة العطش.

واقدام مجدّرة من طول الطريق.

وقلب مفعم بالشوق والعشق .

لجأ الى حرم الامام :

ولكن... وامصيتاه !

\_\_\_\_

<sup>(</sup>١) دهقان: الملاك والاتطاعي الكبير، مويد: رجل الدين المجوسي.

وداعأ يامنينة الشهادة انّه حرم «هارون» !

والامام يرقد الى جانبه إ

الى جانب هادون!

أيمني هذا انَّ الامامة هي في هامش الخلافة ؟

أيمني هذا انَّ الايمان هو في خدمة الجور؟ أيمني هذا انَّ لباس التقوى هو غطاء يغطِّي هياكل الزور؟

أيمني هذا تسترّ ثالوث والسّيف \_الذّهب \_السبحة» بستار

أيمني هذا اننا نطوف حول هارون باسم الامام ؟ أيعني..

هناك الخلافة والرسول وهنا النيّابة والامام؟ أيعنى اختفاء رجس هارون في ضريح العصمة الطاهر؟

أيمنى تطهير السلطة من جديد؟

وتقديس الذهب .

وتبرير الزور والتزوير؟

أيعنى دعوة الخلق الى زيارة الخليفة باسم الدين؟ لست أدري...

غير انَّى أعلم انَّ هذه الشجيرة الصغيرة .

سليلة شجيرات الخنشار والسّم تلك.

العين ضيد العين

ما أن أورقت وأزهرت حتى حلَّ الشناء .

فاحتثُّها من الحذور . تجار الخشب وصناع الفحم وموقدو النيران وخبّازو الرغيف لقد

امسكم ابتلك الغزالة الهارية.

في حس حاميها .

وسلَّموها الى الصياد .

فغي هذا العصر هجمت الخلافة م"ة أخرى.

وأغار سعد بن أبي وقاص آخر في قادسية أخرى .

وزحف وحوش العرب من جهة الغرب هذه المرّة. فنهم ا «مدائن» نا .

و دفنوا لغتنا واسماننا و ثقافتنا و تاريخنا .

وجاؤوا بالمبودية والجهل بستار المدينة والملم .

وهدموا الأسوار والبروج واسقطوا الجدر والسقوف. واطفأوا ندان المعايد

نسزادی هدید آمید انسدر میان مزئسرك وزابسران واز ثبازيان

مخنها به کربار بازی بود نه ترك ونيه ايران، نيه تيازي مود محرمتد و مین آر شد به میشره (۱) نریان کسیان از ہے سود کویش

<sup>(</sup>١) من الايرانيين والترك والعرب ظهر عرق وجيل جديد

وداعاً يا مدينة الشهادة وفي غضون ذلك:

> نهض ابن الفلاح القروي الخراساني برأسمال عمره

> > وقدرة عشقه

بدون مسند وملاذ

أهتلَ الحياة ليجمع ويدوّن ويذكّر النـاس بكـل فـخر وعشـق

وايمان وفنِّ وحضارة وبطولة... قد اجتتُّها خلفاء العرب وسلاطين

الترك وباعة الوطن من آل برمك ونوبخت وطاهر وسامان وصفّار و...

والعلماء من قبيل المقفّع وافشين و...

فكدح خمساً وثلاثين سنة بدون توقّع اجسرة ليسنشد «مسذكّرة»

الايمان المنسى لهذا القوم. غير أنَّ اولئك الذين لم يطيقوا استماع اسم الخلماء ولم يرغبوا في احياء السوتي وابتصار العمي تآمروا عليه

فشرّدوه من دياره وكفّروه وحرّضوا الرعاع على ايمانه بـدعوى انّـه رجل رافضي معتزلي. فاستدلُّوا بهذا البيت على اعتزاله:

وبه بسینندگان آفریننده را نبینی مرنجان دو بیننده راه<sup>(۱)</sup> واستدلوا بهذه الأبيات على انه رافضي العقيدة:

ليس ايرانياً ولا تركياً ولا عربياً ، ينافي كلامه عمله اضروا الناس طلبا لمناضهم وجعلوا الدين ستارأ

هذه الأبيات هي للفردوسي شاعر الحماسة الايراني (١) لن ترى الخالق بالمين فلا تؤذي عيونك ا

گرت زین بد آید گناه من است

مضردند گیتی چو دریا نهاد

چو مقاد گشتی در او ساخت

چو مقاد گشتی در او ساخت

پیدی غوب کشش عروس

پردی نیدی کشی عروس

پیدی نیدی نیدی خوب کشی عروس

پیدی نیدی نیدی خوب کشی در و مسی

اگر شقد غواهد به دیگر سرای

بر این زائم وضم بر این بگذرم یشین دان کسه شای بس حیدریه ومعناها: وعندما خلق خالق الکون البحر ، و تلاطمت فیه الامواج صند

همنین دان واین راه راه مین است

هبوب الرياح هبوب الرياح

صنع فيه سبمين سفينة، ورفع عليها الاشرعة

وكانت بين هذه السفن سفينة جميلة، كالعروس ومـزيّنة كـعين

الديك اجلس الله فيها النبي وعلى، وجميع اهل بيت النبي والوصى

اجنس الله يه النبي وحتى، وجنيع الله ويت النبي والوحمي فإن اردت الخلد في الدار الآخـرة، خــذ مكــاناً بــقرب النــبي والوحمي

قدم حيدره ...حزن كثيراً وعندما عرف تيَّة السلطان محمود، خرج من مدينة

غزنين في سواد اللَّيل و... ظلَّ هارباً... لمدة ستة اشهر ... قيل له: انت رجل شيعي وكلٌ من يتمسَّك بآل النبي سيكون مصيره...

حملوا اجرة عمله الذي استفرق خمس وثلاثين سنة على بعير

وأرسلوه الى طوس ... ويينما كان البعير يدخل من بوابة (رودبار) في

مدينة طوس كان الناس يخرجون جنازته من بوابة «رزان»

وكان هنالك واعظ في محلة طبران طوس وهمو ضقيه المدينة الكبير اسمه الشيخ ابو القاسم الكركاني اصرّ بتحبّب وقال: سوف لن

اسمح بدفن هذه الجنازة في مقبرة المسلمين لانَّه رجل رافضي. ترسّل الناس اليه ولكن دون جدوي فاضطرّوا ان يدفنوه في بستان قريب من

هذه البوابة كان من أملاكه..... .

يقال أنّه خلّف بنتاً في غاية الكرم، أرادوا ان يسلّموا اليها صلة

السلطان ولكنَّها أبَّت عن ذلك وقالت: «انا لست بحاجة اليها» فكتب صاحب البريد الى السلطان فأمَرَ بإخراج ذلك الفقيه من مدينة طوس». فاعتبروا يا اولى الأبصار



لولا البابا وماركس . . .



كان لكل من البابا وماركس دور رئيسي فيي تدوين فلسفة

بالعدالة الاجتماعية وترفض النظام الطبقي الاستفلالي كما كسان لهسما

الاثر الكبير في بلورة نزعة اجتماعية وخلق رأى عامٌ يدعو الى تسييد

النظام الاشتراكي ونبذ النظام الرأسمالي في عصرنا الراهن. فني اوربسا

كان البابا الذي يعدّ رمزاً للسلطة الدينية ووارثاً لتاريخ الاديان يعمل

على تحويل الدين الى نظام فكري رجمي تابع للطبقات الحاكمة، وكان الدُّور الطبيمي الذي يلعبه الدين هو تبرير الوَّضع الموجود وامتصاص نقمة الشعوب المحرومة وتسكين غضبها بالوعد والوعيد وهكذا كمان الوضع بالنسبة للطاقات الانسانية الأخرى كالفلسفة والمسنطق والفسن

وبعد عصر النهضة حيث تحرّر العقل والعلم من قيود الكنائس وتخلُّصت شعوب اوربا من سطوة حكم البابا ونالت استقلالها الحقيقي. أخذت هذه الشعوب تتطور بسرعة مذهلة. وسرعان ما حلَّت الأمم القوية محل المقاطعات الصغيرة واحتلت الاكتشافات والاختراعات مكان تقليد القدماء والعيش على فضلات موائدهم. بيد أنّ المنطق

والأدب والعلوم.

التاريخ على النحو الذي نراه اليوم او في بلورة نهضة جديدة تـطالب

العلمي والروح التحررية الجديدة والرؤية الصلمية الحمديثة اتسخذت وبشكل عفوى موقفاً سلبياً تجاه القوى الدينية الرسمية التمي تصدّت

بدورها لهذا التيار الجارف. وقد ساهمت البرجوازية التي تتنافي مع روح الخير والجمال المعنوي والقيم الاخلاقية المتعالية في تقوية هذا التيار المناهض للدين، خصوصاً ان مظم ممثلي هذه النهضة الفكرية

كانوا من افراد الطبقات الاجتماعية المتوسطة اي الطبقة البرجسوازيسة

الحديثة التي كانت تناويء الدين تارة من ناحية الروح الطبقية وأخرى من ناحية كونها تحاول اكتساح النظام الاقطاعي والقضاء عليه، ذلك أن وفي ظل هذه التحولات ظهرت الماكنة لتستحوّل الرأسمالية

الدين الرسمى كان يشكّل البنية الغوقية الفكريّة والثقافيّة لهـذا النـظام البائد التجارية الى رأسمالية صناعية وتؤدي إلى التمركز في الرأسمال ممن جهة والتمركز في اليد العاملة من جهة أخرى، الأمر الذي ادَّى بدوره الى اتساع الهوة الطبقية اكثر من ذي قبل لأنَّ قدرات انتاج الماكنة التي كانت في خدمة اصحاب رؤوس الاموال ادّت الى ازدياد حجم رؤوس الاموال في ايديهم واستثمار اليد العاملة بشكل بشع للغاية الأمر الذي ادّى بدوره الى اتساع الهوّة الطبقية وتنامى معدل الاستثمار الطبقي عدة أضعاف وكان هذا هو السبب في بروز الصراع الطبقي الحديث وتعبئة الرأي الحرّ ضد الاستثمار والماكنة والرأسمال من اجل انبقاذ الطبقة لولا البابا وماركس

العاملة التي كانت تفقد يومأ بعد يوم استقلالها وحريتها بــل وطــابعها الانساني وتظهر بمظهر الآلة المرتبطة بالماكنة المملاقة.

فلم تكن هذه الطبقة تملك ايّ شيء حتى أنَّها لم تكن تـتمتُّم بالحياة التي كان يتمتّع بها القلاح القديم بل كانت تحصل لقاء عـملها على اجرة لا تتجاوز القوة التي أخذتها منها الماكنة لكي تســتطيع ان

تستمر في عملها يوماً آخر كالفقير الذي يبيع دمه ازاء بطاقة تسوينية تسدُّ جوعه وتصنع له من الدَّم ما يقدر أن يبيعه في اليوم التَّالي ليسبقي يعيش هذه الدوامة الرتيبة التي تسمّى بـ «الحياة».

وفي هذه الأتناء ظهر ماركس الفيلسوف الهيجلي الملحد الذي عاش بعد مرحلة النهضة في اوربا.

ماركس كان ينتمي الى طبقة برجوازية متوسطة وكان في الوقت ذاته ضحيّة التمييز المنصري والتعسف الديني بسبب انتمائه الى اسرة

يهوديَّة. وقد تزامن ظهور ماركس مع الحركات العمالية واسعة النطاق التي اجتاحت دول اوربا وخصوصاً المانيا وفرنسا وانجلترا ممهدة بذلك الظروف اللازمة لظهور المذاهب الاشتراكية والشيوعية والحركات النَّقابية، وبالذات في فرنسا. عملت هـذه المـذاهب عـلى تحذير الانسان من مغبة الانصهار في النظام البرجوازي السائد ووقايته من المسخ والانقياد لسلطة الماكنة ومناهضة ظاهرة التفريط بـ«العمل» الذي يعدّ الجوهر الحقيقي للانسان ومقاومة التوجه الاستفلالي الذي كانت الماكنة تزيد في وحشيته يوماً بعد يوم والقضاء على الرأسمالية الفردية الداعية بشكل جنوني الى الحرص والطّمع والجشع...

وأيضاً القضاء على التضاد الطبقي الذي صنّف المجتمع الانساني الى فئات متخاصمة والممل على انقاذ الطبقات الاجتماعية المعرومة خصر صا عثال المصانع من أخلال الماكنة و همدنة رو دس الامما ال

خصوصاً عثال المصانع من أغلال الماكنة وهيمنة رؤوس الاسوال وايجاد مجتمع خالٍ من التضاد الطبقي والاستغلال والجشيع واعطاء الأصالة وللمعل» لا لورؤوس الأموال».

لقد دوّن ماركس في ظل هذه الطروف التاريخيّة والاجتماعية العساسة، الاسس الأيديولوجية لنهضة انسانية تورية مساوتة للنظام الطبقي الاستثماري معلناً أنَّ انتصار هذه الفضة هو أمر حتمي وجبري زعماً منه بأن ذلك هو نتيجة حتمية للقوانين الاجتماعية والعواصل

زعماً منه بأن ذلك هو تنبية تعنيه للقرانيين الاجتماعية والسواسل العاديّة الغارجة عن ارادة الناس ومشيئتهم. ومن تم عمد الى قراءة التاريخ لكي يرحي بأنَّ هذه القرانين هي قرانين علية بعنة وانَّ هذه العركة هي المرحلة النهائية لسلسلة التحولات الجبرية التاريخية، مستنداً الى قانون الجبر العادي للتاريخ، وقام بتدوين فلسقة التاريخية،

مرتكزاً على هذا الاساس. وامعاناً في اعطاء الأسالة والأهبيّة للنزاع الطبيقي الذي كنان نطاقه يتّسع بسبب ظهور الماكنة والرأسمالية الصناعية، ارجع ماركس أسباب جميع الحروب البشرية التي حدثت عبر الثاريخ الى المواصل الاقتصادية ونظر الى الحضارات والحركات الاجتماعية والمدارس الفكرية الانسانية وقصة الانسان من الزاوية التي كان ينظر منها هو في عصر الماكنة والرأسمالية واصالة الانتاج والاقتصاد (أي القرن الناسع

عشر في اوربا الغربيّة). امّا بالنسبة الى الدّين فقد كان ماركس يرى في وجه المسيح نفس الملامح التي كان يراها في وجه البابا وهنا يكمن خطأه! فالبابا كان أشبه بقيصر الروم منه لي عيسى المسيح ؛ الصياد

الفلسطيني الحافي الذي كان تاج رأسه أكليلاً من الشوك وهو القائل: هان يدخل خزّان الأموال الجنة حتى يـلج حـبل المـرساة فـي سـمّ الخياط».

ليس المقصود من البابا هو البابا في القرن التاسع عشر ولا حتى جهاز الكنيسة الكاثوليكية بل المقصود الطبقة الرسمية لرجال الديس

الذين كانوا يتحكّمون بعقائد الناس على طول التاريخ وفي مختلف

المجتمعات ويستخدمونها في تحكيم اسس نظامهم الظالم الذي يجعل من الاكتريّة ضحية لـدنبل، الاقليّة الحاكمة. وهذا هو السبب الذي دفع بماركس الى اعتناق الماديّة كأساس فكري للنظام الاشتراكي متوسلاً بذلك لنفي الدين الذي يشكل الاساس الفكري لهيمنة (النبلاء) وحكومة الاستبداد والتحجر، وليجتث بذلك جذور العبادة التمي تمرتكز عمليها جميم الأديان. إذا أراد الانسان ان يفكر بحرية ويشاهد الاشياء بوضوح

حنى يتوصّل الى حقائق الأمور ويحذر التقليذ ويجتنب اجبترار قناعات الآخرين، وعليه ان لا يتأثّر بشخصية الأبطال والعظماء والقادة

لأنَّ الحق هو المعيار في تنقييم الرجنال وليس العكس ، ينقول أسير المؤمنين (ع): «اعرف الحق تعرف أهله» .

اذن علينا نحن المثقِّين المنتسبين الى مجتمع آخر و تاريخ آخر

ووضع آخر ودین آخر وزمن آخر ان نحذر السقوط الی مستوی

المؤمن العامي المقلد الذي يعمل برسالة مرجعه الديني العملية ويستفتيه في كل الامور. بيد ان هذا السقوط يبدو اليوم في عيون الكثير من اتباع

ان قيمة أفكار ماركس \_ان كانت هنالك قيمة في افكاره \_تكمن في سعيه الى معرفة الحركة التي كان ينتسب اليها والهدف المقدس الذي كان يؤمن به وتحليلهما تحليلاً علمياً واعطائهما وجهة فكرية خاصّة. فقد عمد ماركس الى كتابة التاريخ لصالح هذه الحركة وقام بتجهيزها بالفلسفة والمنطق وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم الاتسان ومنح الطبقة العاملة التي كان يشعر بالمسؤولية تجاهها وعيأ طبقيأ وسلاحأ ايديولوجياً يمكّنها من البقاء والاستمرار في طريقها.

اذن، فالتقليد العلمي والفكري لا يقتضى مـنا ان نكـرّر احـمال ماركس بطريقة عمياء ونأخذ بما أملاه علينا بعيون معصّبة، لأنَّ هـذا

«الموضة الفكرية» نوعاً من التجدّد والتقدّم.

وبصيرة، فعليه ان يمارس بنفسه الكشف والتحليل والتحقيق ويسجتهد

النوع من التقليد يشبه كثيراً تقليد المريض الامي للطبيب المتخصص ويختلف تماماً عن تقليد الانسان السليم الذي يسعى ان يكون طبيباً كالطبيب الذي يمالجه وشتّان ما بين هذين النوعين من التقليد . لقد كان

ماركس يرى الدين في وجه البابا ومحيّاه ويعتقد انّ دور الديـن فــي المجتمع ليس بأكثر من الدور الذي لعبته الكتائس في القرون الوسطى.

والسرّ في ذلك انه لم يكن يرى سوى الأديان الحاكمة على التاريخ فقد

خلال الحكم الصفوي.

كان يرى دين موسى في حكم «الحاخامات والاحبار» ورسالة عيسى في نظام الكنائس واسلام مجمد في سياسة الخلفاء والتشيع العلوي من

فإن أردنا أن نقلد ماركس في رؤيته هذه لن نكون اشتراكيين ولا مفكرين أصحاب حق بل سنكون مقلدين أذلاء اغلقوا عيونهم وآذانهم وخسروا انفسهم وفقدوا الثقة يها وسُلب منهم حق الرَّأَى والاستقلال

والقدرة على التمييز بين الخطأ والصواب، بــل سـنكون قــد انكــرنا المسلّمات ومسخنا الحقائق ورفضنا الإيمان بكل شيء حتى بأعـيننا وآذاننا وإدراكنا وفهمنا.

انًا معرفتنا بالتاريخ والدين هي اوسع واعمق بكثير مماكان يعرفه المفكر المادي في القرن التاسع عشر. فقد كان المفكر السادي آنذاك يرى الدين من منطلق كونه وليدأ للجهل والخوف والنظام القبلي او النظام المادي والفكري الحاكم على المجتمع بينما نستطيع نحن اليوم ان نفصل بين نظرتنا الى الدين كقابليّة انسانية وبعد انساني خاص ويين

نظرتنا اليه بصورته المينية المتحققة في ظلُّ السَّطَّام الاقتصادي \_

الاجتماعي ومرحلته التاريخية الخاصة. ان الدين هو شعور ينبثق عن وعبى الانسمان ومعرفته بسنفسه

ويدعو الاتسان الى الكمال عن طريق تقديس القيم السامية من قبيل: الجمال والخير والبصيرة واللطف والابداع والارادة والحرية والمعرفة

والكمال والهداية والعزة والعدالة والحبق ومناهضة الظبلم والجبهل والضعف والذلّ و... وتجتمع كل هذه القيم في اطار التوحيد الذي يمدّ أكثر الأطر الدينية شمولاً. في معبود واحد وهو الله تعالى عز وجلَّ

اما اذا استغلَّ الدين من قبل السلطات الحاكمة لحفظ مصالحها فستحصل أسوأ فاجعة يسحق فيها الانسبان في الانتظمة المعادية

للانسانية ويصبح الدين شهيداً في سجِّلات التاريخ. انّ رسالة المفكّر الحر تتجلى في الممل على انقاذ هذه الضحيّة واحياء شهيد التاريخ هذا لا نفيه وتكذيبه وتلويثه، فإن لم يقم المفكر الحر بذلك فانَّه يكون شريكاً لأعداء البشرية من الجلادين والسـحرة والكهنة والغراعنة الذين اغتالوا الدين وأردوه قتيلأ خدمة لمصالحهم

الطبقية الضبقة. نعم، لقد لعبت الاديان الرسميَّة دائماً دوراً طبقياً قذراً ضد الناس

والانسانية ولصالح الطبقات الحاكمة، ولكنَّ أَلُم يكن للفلسفة والعلم

والفن والأدب والصناعة تنس هذا الدور عبر التاريخ؟ اذن ماذا على المفكر المسؤول أن يغمل؟ هل عليه أن يحرر هذه

ادن مادا على انتقار الطبقي ام عليه ان ينفيها من الاساس ويقف بوجهها القيم من الاستثنار الطبقي ام عليه ان ينفيها من الاساس ويقف بوجهها ... كما مطلة ؟

بشكل مطلق؟ لقد كان العلم والفن والصناعة والصعران في خدمة اصحاب التصور ولم يكن للطبقات المحرومة اي نصيب من السلوم والفنون ،

التصور ولم يكن للطبقات المحرومة أى نصيب من الصلوم والفنون . ولكن ألا يدعو الى السخرية أن نقرر اليوم الوقوف بوجه العلوم والفنون

كرنها كانت تخدم الطبقات الحاكمة فقط؟! انّ علماء الاجتماع يعتقدون اليوم اكثر من المسلمين أنفسهم بأنّ

الاسلام هو دين اجتماعي واقعي يؤمن بالطبيعة والاقتصاد والاجتماع بل هو دين سياسي بحت، فقد عدّ القرآن الكريم والقائمين بالقسطه في عداد والانبياءه و وصرب الله الشاليين و وصد السستضغين الذين سحقتهم الانظمة اللا انسانية يإمامة الناس ووراثة الأرض مشيراً الى

مداد والانبياء و وصدرت اقد الشاليين و رصد استنصفين الدين سعقتهم الانطقة اللا انسانية بإمامة الناس ووراته الأرض مشيراً الى ان هذا الأمر ميتمثق لا محالة وانه امر جبري وصحترم، وقد كان النبي (ص) يؤكد على العياة الماذية بمستها مقدّمة جبريّة للحياة العنويّة ويعلن رسيّاً أن

ومن لا معاش له لا معاد له» وقد وقف (ص) حياته في سبيل تعطيم نظام الترف الفكري والاجتماعي والاخسلاقي والاقتصادي. فكيف يمكن مقارتة هذا الدين مع الدين الشوفي الذي يحتقد بأنَّ فوز الانسان وفلاحه لا يتحقق الا بالزهد والعبادة والرياضة والانزواء واعتزال المجتمع والمصير الاجتماعي بل حثى نسيان المجتمع

والمالم؟! وكيف يمكن الحكم على هذين الشيئين المتناقضين والقطبين المتضادين بحكم واحداا

فهل يمكن ان يكون هنالك مفكّر عاش المجتمع الاسلامي

وحصل على حد أدنى من المعرفة عن الاسلام ولم يستطم التمييزيين الاسلام (الدين الحاكم فيي التباريخ) والاسبلام (الديس المتحكومة

والضحيَّة والشميد) وهــل يـصحّ له ان يـصدَّق بأنَّ الخــلافة الامـويَّة والعباسية والحكومات الوارثة لها هي اتسمرار حقيقي لرسالة نبيي

الاسلام (ص) ١٢ ان هذا الاعتقاد هو بدرجة من السذاجة بحيث اننا لا نجده الا يين العوام الذين كانوا ضحية لأجهزة اعلام الجبابرة ومن المستحيل ان نراه بين المفكرين الواعين الذين يعرفون تاريخهم حق المعرفة. ان الفكر والابديولوجيا بختلف تماماً عن الطب والتكنولوجيا ولا يمكن اقتباسه من نتاجات الآخرين ومن مخطوطات علماء اوربا. الفكر هو الوعى وامتلاك عينين بصيرتين قادرتين على رؤية الحقائق. والخطوة الاولى لكي يصبح الانسان مفكّراً هو التعرّف الدقيق والحقيقي على التاريخ والثقافة الذاتيّة. فهل يصح لأي مفكر معتدل ان لا يرى الاسلام في حياة محمد

لولا الدايا وماركس

في حكمه على الاسلام؟ وهل يصحّ له أن لا يسرى عسليّاً (ع) الذي لم

يمش اي انسان توري في العالم مثل حياته ولم يقاتل اي انسان مثل

قتاله ولم يحكم اي انسان مثل حكمه، ويتّخذ وعاظ السلاطين معايير في تقييمه وحكمه؟ وهل يسوغ له ان لا يعرف اباذر الذي راح ضحية

للصراع مع الرأسمالية والطبقة الحاكمة المستجدة ويتخذ عشمان الذي قضى عليه، منطلقاً فهم الاسلام ومعرفته؟ وهل يصحّ له ان لا يعدّ بلال الحبشي الذي كان يرى في الاسلام حريته من الزق كمصداق اجتماعي بارز لدين التوحيد، ويعدّ عبد الرحمن بن عوف الذي كان يمتلك الف غلام وجارية مصداقاً عينياً لهذا الدين الحنيف؟ وهل يصح ، له ان يتّخذ سلسلة الخلفاء والسلاطين الذين ورثوا الجماهلية وقسلدوا الأكساسرة والقياصرة ويغض النظر عن سلسلة الشهداء من ابناء النهضة الاسلامية الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقضوا نحبهم في سبيل اعلاء كلمة الله في الارض؟ وهل هنالك مفكّر لا يعلم اليوم انّ جميع الاديان الكبيرة كانت في باديء الامر تمرداً وعصياناً على القوى الحاكمة وثورة لانقاذ الناس من السلطة والعبودية؟ غير أن النظام الطبقي الحاكم يمسخ لصالحه دائماً ثمار الحركات الاجتماعية ويستخدمها من أجل تحكيم وجوده وتثبيت سلطانه... ألم تصبح «الاشتراكية الديمقراطية» في اوربا اكبر مدافع ومحافظ على النظام الرأسمالي وأقوى مانم لحصول الثورة

ورسالته ومسؤوليته ويتخذ اعمال وممارسات أجهزة الخلافة معيارأ

العمالية العارمة رغم أنَّ الاشتراكية والديمقراطية كانتا تـــمرتي أزكــي

الدماء واعز الشهداء وأرقى الرسالات الفكرية التحررية البشريّة؟

فلو لم يكن البابا وماركس لأثمرت النهضة العارمة المعارضة للنظام الطبقي الرأسمالي الاستغلالي التبي تبطالب ببإنقاذ الانسيان وتحريره من قيود الماديّة العمياء والبرجوازية البشعة وتسمكينه مسن تكوين فطرته الاتسانية الحقة وعرض قيمه الوجودية وابىراز صموره الاستعدادية بواسطة تحريره من قيود الجشم والعمالة وتدوين فسلسفة تاريخه لا على أساس نفي الدين بل على اساس ربيط هـذه النبهضة الانسانية المارمة بنهضة الأنبياء الدين بعثوا من بسين صفوف النساس وحطموا بغؤوس التوحيد آلهة الشرك والأصمنام التسي كسانت رمموزأ للتفرقة العرقية والقومية والطبقية والقبلبة، ودعموا النماس الى الفلاح والحرية والعدل والمساواة والتقوى ورفض الظملم والجمور والجمهل والخرافة والسحر والتعلُّق بالدنيا. وفي هذه الحالة ستنتصر الحقيقة وسترتكز الاشتراكية على الارادة والهدف المقدس الذي يسنبثق عسن عمق الغطرة الانسانية التي سمى الانسان الى تحقيقها طوال التاريخ بدلاً من ارتكازها على ألعوية العوامل الماديّة الديــالكتيكية العــمياء التــى تعمل بشكل جبري ولا تتدخل فيها ارادة الانسان قط، وستكون الطاقة الدينية الهائلة في أنحاء العالم وخصوصاً في العالم الثالث سنداً معنوياً وروحياً وفكرياً لهذه النهضة بدلاً من از تكون سدّاً ومانماً كبيراً تستغله

لولا البايا وماركس

ايادي الاستعمار والرأسمالية.

فعلينا نحن المفكرين في هذا العصر وخصوصاً المفكرين فسي

المالم الثالث وبالذات عالمنا الاسلامي ان نخلِّص أنفسنا مسن نستاثم النزاع الفكرى بين البسابا ومساركس ونسربط الروح التسورية والهندف

المقدس والنبزعة الشميية المطالبة بالعدالة والمناهضة للاستعمار والرأسمالية برسالة التوحيدالتي طالما ناهضت الشرك بمختلف أشكاله الفكرية منها أو العرقية والقومية والطبقية، لنصل الى الضاية الكريمة المثلى وهي المساواة بين الناس في توزيع الثروة، ولكي ندوّن «فلسفة القدر التاريخي، بالشكل المطلوب ولكي نئبت للجميع انّ النظام الرأسمالي يجزَّء الانسان ويمسخه ويمثِّل بـه وانَّ الديسَ الذي يـدعو الانسان الى التكامل والتحلّي بالقيم الاخلاقية المتعالية لا يمكن له ان يبقى في هكذا نظام بل سينعدم مع انعدام الماهيّة الانسانية ، فان لم يفعل فما هو بدين بل خرافة. وانَّ الاشتراكية الحقيقيَّة القادرة عملي صنع مجتمع عار من الطبقات لا يمكن لها ان تتحقق إلَّا عن طريق الديس، لأنَّ الناس ما لم يتربُّوا تربية اخلاقية ومعنوية صحيحة تمكنُّهم من ايثار حقوقهم من اجل الوصول الى المدالة الاجتماعية سوف لا يكون بوسمهم صنع مجتمع تسوده المدالة الاجتماعية، إذ الحقوق ليست متساوية أبداً، وان النظام الماديّ (Materialism) يـؤول الى النظام الفردي (Indiridualism) لا محالة والعكس صحيح أيضاً. كما انّ الدين

لا يمكن له أن يتحقق قبل ان يتخلُّص السجتم من قبود الطمع

والاستغلال والاستثمار والغواصل الطبقية فغى هــذا المــجتمع وحــده يستطيم الانسان ان يتخلُّص من المسخ والاستحالة الى «شسيء» فسي نظام الماكنة والرأسمال والذوبان في نظام المال والاستهلاك والتحوّل الى فريسة او حيوان مفترس في نظام الصلاقات الطبقية، وفسي هــذا المجتمع فقط يستطيع الانسان أن يعرف نفسه ويستكىء عسلى أصسالة وجوده ويكوّن فطرة نوعه ويستعرض قيمه الانسانية المتعالية فتتكامل ذاته ويتخلَّق بأخلاق الله ويصبح خليفته في الأرض وهذه هي دعـوة الدين التي لا تتحقّق إلّا في مجتمع غير طبقي يسرتكز عملي أسماس والكتاب والميزان والحديد، لا على أساس الجهل والتمييز والضعف وهذا هو معنى تحقق التوحيد في الحياة البشرية.

ندوة للاجابة على

ندوة للاجابة على الاسئلة والانتقادات



السنة ، مع الأخذ بنظر الاعتبار ان تلك الوقائع لها تأثير اساسي فسي

اصول عقائد الشيعة وان احتمال التحريف والتخيير فمي المصادر

التاريخية لأهل السنة قوي جدّاً، لماذا لم تستندوا الى المصادر الشيميّة

في موارد الاختلاف أو تشيروا اليها في الهامش على الأقل؟ هل هناك

١ \_لقد قلت في مقدمة مقالة «من الهجرة الى الوفاة»، وهي جزء من كتاب (معرفة الاسلام) وفي كتاب «محمد خاتم الانبياء» أيضاً اني استندت في كتابة السيرة النبوية الشريفة غالباً على نصوص الاخموة أهل السنة وأتوقّع من الاخوة أهل السنّة أيضاً ان يستندوا على نصوص اخوتهم الشيعة في هذه المجالات (وخصوصاً في المجالات التي يوليها الشيعة اهتماماً خاصاً) فإنه بهذه الطريقة فقط يمكن التقريب بين هذين

الاسلام ع(١) في خصوص نقل وقائع تاريخ الاسلام هي من مصادر أهل

س: ان أغلب النصوص التي استندتم اليها في كستاب «مسعرفه

دليل مقنع على اختيار هذه المنهجية؟ ج: نمم هناك أدلَّة عديدة:

(١) اسلام شناسي.

١٦ ـــــــ الدين شد الدين

الأخوين اللذين تباعدا عبر القرون.

٢ ـ حاولت استخراج «ما يهتم به الشيعة» من مصادر اهل السنة، لأنَّه لا يمكن الشك في اصالة العقائد المذهبيَّة التي جاءت على لسان المذهب المخالف، وهذا ما دعائي لأرسم وجمه الاسسلام في كستاب ومعرفة الاسلام، بخطوط شيعية اخذتها من علماء السنة، وأنَّها لعمري علامة بيئة لأولى الألباب تدلُّ على حقانية الشيعة واصالة مذهبهم. وقد عمل يهذه الطريقة الكثير من علماء الشيعة الطّام من قبيل الملامة الأميني في كتابه والغدير، والسيد شرف الدين في كتاب والمراجعات، وغيرهم من الصلماء الأضاضل(١). وهذا هو سبب القيمة الصلمية لنتاجاتهم، وهذه هي الطريقة الوحيدة لخدمة التشيّع واثبات أصالة هذا المذهب لأهل السنة ولكلّ من يرى التشيع مذهبًا متأخرًا أو يعتقد انّه من صنع العجم والايرانيين. إلَّا ان هذا الأمر تحوَّل الي واتَّهام، بالنسبة لى فقط ! لأنه انتشر بين الرعاع والمخادعين ومن وراثهم اولئك الذي ير تزقون على الجهل والتفرقة واستخال الناس ؛ الذين يسمون الخدمة خبانة والخبانة خدمة، بيساطة.

٣ ـ طبقاً للطريقة العلمية المتداولة فسي كــتابة التـــاريخ. يــجب

<sup>(</sup>١) حتى أنَّ آية ألله محمد الصدر نقل جميع الروايات المتعلّقة بالامام المهدي (ع) في كتابه هوسوعة المهديء عن التصوص والمصادر السَّيّة ولم يستند على كتب الشيعة ونصرصهم فقاً.

اه تستاد على اهدم المصوص، اي مربع الله رمن الواقعة من الساحية. التاريخية. أن هذه الضابطة وأن كانت غير ديقة منة بالمنة إلاّ أنّها تمدّ ملاكاً جيداً في تشييم النصوص التاريخيّة، وبما أنّ نصوص الشيعة في والتاريخ والسيرة، هي نصوص متأخرة من الناحية التاريخيّة (بسبب

الوضع السياسي المستارّج الذي عاشد الشبعة عبر التاريخ) آثرنا اختيار نصوص اهل السنّة كونها أقدم تازيخاً من نصوص الشيعة. £ ــان انهام جميع المسؤرّخين والصفكّرين العسسلين الذي لا

ينتمون الى المذهب الشيمي او لا تنظيق جميع عقائدهم مع هذا المذهب يتهمة المخالفة لأهل البيت هو أمر بعيد عن الأنصاف والدقة. إلّانً تلقين المدوّ الأجنبي الذي لا ينتمي إلى ايّ من المذهبين لا

السنّي ولا التيمي جعل أغلب الناس في بلدنا يحملون هذا التصور الفاطىء. علينا أن نعلم أنّ مخالفي العرّة الشريفة هم التواصب (كانوا أقلية صغيرة ولم بيق شهم إلّا الشر اليسير) وهناك بعض المسغرضين وعدد يسير من أهل السنّة من تأثّر وا بتلقين التواصب أو كانوا عملاء للأجانب والأعداء.

لقد حاول المدوّ طوال السنين الماضية ان يلكّن الشيعة بأنَّ جميع الأخوة أهل السنّة هم من التواصب كما حاول ان يلتن السنّة بان الشيعة هم من التلاة القاتلين بألوهية علي (ع) الفرقة التي يعتقد الشيعة انفسهم بطلاتها وشركها !

فإن قلنا أنَّ جميع المؤلَّفين المسلمين وجميع الكتب الاسلامية

المعتبرة هي كتب تخالف أهل البيت (ع) وزعمنا انَّ فضائل علي (ع)

وحرمة الاثنة الأطهار (عليهم السلام) لم يعترف يها الا مؤلِّفو الاقليَّة

الشيعيَّة وكتَّابها، وانَّ جميع المذاهب الاسلاميَّة والعلماء والمـــورخــين والمحدّثين المسلمين من غير الشيعة هم من المخالفين للامام على (ع) وأبنائه الميامين، فإننا نكون قد أصدرنا حكماً ظالماً لا أساس له من الصحّة، وقد يكون ناجماً عن عدم اطلاعنا أو قلّة إنصافنا وشدّة عصبيتنا، ومثل هذا الحكم ليس لصالح العقائد الشيعية وعلى خلاف الحقائق الوثائقية المتنفق عليها والتي تشكل المبادىء الأساسية لهذا المذهب الحق، لأنَّ كل من تمرَّس على قراءة الكتب التاريخية وكتب الحديث الاسلامية الشهيرة يعلم ان جميع اصول العقائد الشيعية الهامة قد أوردت بدون استثناء في المصادر الرئيسية لأهل السنة وفي كـتب الحديث والسيرة والتاريخ والمنسوبة لغير الشبيعة. وعندما نسرى ان جميع عقائد الشيعة موجودة في مصادر وكتب اهل السنة القديمة، أليس من التضعيف للشيعة ولمبادئهم ان نتهم جميع تلك الكسب والمصادر الاسلامية ونشكك في مصداقيتها جميعاً، زعماً بأنَّ فضائل على (ع) والعترة الشريفة لم تذكر إلَّا في كتب الأقلَّية الشيعية ولم يُشَرُّ اليها في ايّ من المذاهب والكتب الاخرى سواة العلمية منها أو التــاريخية والروائيَّة والكلاميَّة والتفسيريَّة وان اشير اليها فـقد رُجِّـح فـيها مـثلاً

الخلفاء على الاثمة!

انَّ هذا الادَّعاء ليس صحيحاً لأنَّنا لا نجد فيضيلة لصلَّ وأهيل البيت (ع) إلَّا وقد وردت في هذه الكتب، وقد أشارت أكثر هذه الكتب الى أفضلية على وأهل البيت (ع) على مطلق الخلفاء والصحابة ضيما وجّه الكثير منها ألذع الانتقادات الى الخلفاء ونقل الكثير منها عيوبهم

وخصوصاً عثمان بن عفان. ٥ - لقد انتقد بعض السادة ومنهم السيد الأنصاري القسمى أو (الآراكي؟) الذي كان يحاضر في جامع البزازين في ايام مـحرم فـي السنة الماضية، طريقتي في التحقيق والتي استندت فيها على الكـتب التاريخية لأهل السنَّة وكان هذا النقد، النقد السنطقي الوحيد الذي تمرّضت له في التحقيق، إذ لم يراع أحد غير هذا الرجل المنطق والأدب

وأشّر على نقاط ضعهم، وقد شمل هذا النقد كل الخلفاء حتى الشيخين

في النقد. لقد عرض السيد الأتصاري في انتقاداته نقاط ضعف الكتب التي استندت اليها (حتى تلك التي ليس لها اي ارتباط بتحقيقاتي ككـتاب

صحيح البخاري...) وأثبت انَّ هـذه الكـتب تـحتوي عـلى احـاديث ومضامين تاريخيَّة ضعيفة (وحتى مزيِّقة) متَّبعاً بذلك الطسريقة الرائـمة التي اتَّخذها الملامة الأميني في «الندير» ثمَّ قال متسائلاً: هـل مـن لدين ضد الدين

الصحيح ان نجمل هذه الكتب مصادر لتحقيق؟

انّ هذا الرأى هو رأي صحيح بنسبة خمسين بالمئة، والصحيح فيه هو وجود المضامين الخاطئة والأحاديث الضعيفة او السزيَّقة في تلك المصادر. إلَّا ان النتيجة التي خرج يها السيد الأتصاري تبدو غير صحيحة من وجهة نظري لأنَّ اختيار المحقّق لبحض الكتب كمصادر في تحقيقه لا يمني بحال انه يؤيِّد كلُّ ما في تلك الكتب بدون استثناء بل انَّه يؤيد الشيء الذي نقله من ذلك المصدر لا أكثر ولا أقسل. ولوكسان

استنتاج السيد الأنصاري صحيحاً لما استطاع اي كاتب او محقق (في أي مجال) أن يجد كتاباً يستند إليه ويتّخذه مصدراً في تحقيقه لأنّنا لا نعرف كتاباً يتصف بالعصمة من ناحية السند أو الدلالة سوى كتب الوحي التي لم يسلم منها من التحريف إلّا القرآن الكريم. وعندما يكون

الحديث عن التاريخ يزداد الطين بلَّة لاننا لا نعرف كتاباً تاريخياً يمكن تصديق جمع منقولاته بدون استثناء.

ولكن عندما يصل الأمر الى يصبح الخطأ المطبعي ذنبأ لا يغتفر ويلقِّن عوام الناس انه اذا ارتكب شخص من امثالي خطأً في احدكتبه او محاضراته فإنَّ كتابه بل جميع كتبه وحتى وجوده سيكون جسريمة وكفراً كما صرّح احدهم بقوله ان شاباً مسلماً سؤمناً اراد ان يـذهب

ويخلُّص الناس من وجوده ـ أي وجودي أنا \_بطعنة خنجر، بينما نرى في منطق الدين العلمي انه اذا اخطأ المحقق في رأيه ــحـتى لو كــان مجتهداً وفقيهاً ومرجماً لتقليد كلّ الناس ويسبب خطأ يبخطى الملايين من الناس ــفإنّ له اجراً في عمله : هللمصيب أجران وللمخطىء أجبر واحده !

 القد ذكرت في مقدمة كتاب ومعرفة الاسلام» اني اردت ان ارى الني (ص) في المدينة المنورة من أقرب ضاصل زممني لأكتب سير ته بطريقة كأني كتبتها قبل ألف سنة (معرفة الاسلام ص (٤٥) فهل

المدينة على المقدمة واني تصرّفت عن وعي في الاستداد على الصادر القديمة التي يرجع تاريخ بعضها الى أكثر من ألل الاستناد على الصادر القديمة التي يرجع تاريخ بعضها الى أكثر من الحكم التي تواني أو المالية وقد أن إذ من الحكم الأمري والساسي وأن المغلقة والسلام والدين الصالح حكسهم ستخدمين بذلك سباسة الترخيب والترجيب تارة والمغطلة الساكرة أمرى كما كنت على صدراً بيضاً من أن السياسة التي ترتكز على التظام التي وتجعل الدين آلة لها عي اسوء أقة تصيب والذين والتساريخ» واذلك من التناجع على التلام عدراً بيضاً من أن أن النيابة التي ترتكز على التظام وإذلك من من الأكبوب السياسة عنهم معلائل إلى ان اصور نقسي من الأكبوب السياسة التي ذرجية المن وجيب السياسة منهم معلائل إلى المورز نقسي من الأكبوب السياسة منهم معلائل إلى المورز نقسي من الأكبوب السياسة والمعلونة المناسية التي أرجية تنازة وجعلت منهم معلائل إلى المورز نقسي من الأكبوب السياسة منهم معلائل إلى المورز نقسي أن المؤلفة المورز نقس من الأكبوب السياسة منهم معلائل إلى المورز نقس أن الإمرية المياسية التي أن المؤلفة المياسة منهم معلائل إلى المورز نقسي أن الإمرية المياسية التي أن وجهل المياسية التي أن وجهل المياسية التي أن المياسة منه معلائل المياسة المياسة المياسة المياسة المياسة المياسة التي الأمرية المياسية التي أن المياسة المياسة التي أن المياسة المياس

اُخرى.

٨ ـ لقد استدت في كتابة السيرة البوية الى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري، وقد ظرة البحض ارة هذين الكتابين كانا المصدر الوحيد في كتابة كل الشيرة البوية، و لا عجب في ذلك لائهم قد لا يعرفون شيئاً عن فن كتابة التاريخ فان هذا المنهج في كتابة التاريخ يثول الى موضوع معقد تختلف فيه الآراء وهو نفس المنهج الذي يستخدم في تصحيح الكتب ذات النسخ المتعددة والمشتة لكي ينتشامل احتمال الوقوع في الخطأ الى مستوى معقول. (١٠)

ومن العثير للدَّهشة هو أنَّ نص النَّبرة النَّبويَّة الَّتبِي وَتُسْتِها ضَي تلائة فصول دمن هو محمد ؟ه. «تحليل شخصيّة محمد » و «مسلامح محمد » تختلف تماماً من ناحية الروح والرؤية والحكم والتحليل عن سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري، واثناً من ناحية الأخبار ونقل الحوادث العادية او العوادت المتفق عليها في حياة الني (ص) (من قبيل شرح

<sup>(</sup>۱) كما يستد القليف هي السندهب الشيمي إلى الكشب الارسدة (الكالمية).
والتهذيب ه، «الاستيمار» و ومن لا يحضره القلية هي الرسود (الى الحكومة الترمي، خير ان ها الا يعني أليم يعتمدن مطابع منذ الكتاب او يتربعونها الترمي، ولما الترمي، ولم تقديل الترمي ولم يقدن بعض السناسات القليفية المستقرة المناسبة الترمية ولم يعربيا التقدين ولا يعربيا التقدين ولا يعربيا التقدين ولا يعربيا التقدين ولا يعربيا التقدين المنطقة التقدين ولا يعربيا التقدين ولا يعربيا التقدين المنطقة التقدين ولا يعربيا التقدين ولا يعربيا التقدين التقد

الحروب وتوقيع الاتفاقيات والحوادث والاوضاع الصامة...) فسليس هناك خلاف بين المذهبين السّني والشيعي وان كان ثمة خلاف فهو نادر ولا يرتبط بالمذهب الشيعي أو الشني، وأما بالنسبة لموارد الاختلاف

التي هي محل اهتمام السّنة والشيعة والتي ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بقضايا خاصة تتملق بالمذهبين فقد اجتزت فيها حدود همذين الكتابين بل جميع كتب اهل السنة ولم أبحث في الكتب التاريخية

الشيعية فحسب بل بحثت في كتب التفسير والحديث ونصوص كــتاب

نهج البلاغة وحاولت العثور على الحقائق التاريخيّة كما هي. ولو ألقي القارىء المطلع نظرة عابرة على كتاب «معرفة الاسلام» ورأى مضامين من فبيل: عليّ في معركة احد (ص ١٨٣). عليّ في حنين (ص ٣١٨). غضب على (ص ٣٦٠)، مهمة على الضاصة في ابلاغ البراءة (ص ٣٨٠)، قدوم على من اليمن واستثناؤه (ص ١٩٤)، مصير الامَّة بعد النبي (ص ٤٢٣)، الإمامة وعلى (ص ٤٢٧)، عصبة أبي بكر في وجه على (ص ٤٣١)، غدير خم ونزول آية تكميل الدين بمد خطبة الغدير (ص ٤٣٢)، المماطلة في ارسال جيش اسامة (ص ٤٣٣)، احتضار على للصلاة (ص ٤٤١)، طلب القبلم والدواة للموصيّة (ص ٤٤٣)، التآمير للحيلولة دون تدوين الوصية، نداء النبي الصامت، رأس النبي في حجر على (ص ٤٤٦)، لم يجب أحد سوى علي (ص ٤٩٠)، عصبة أبي بكر (ص ٤٩٣)، أبو ذر (ص ٤٩٥)، علي وأبو ذر (ص ٥٨١)... لأدرك مدى

استقلالي عن كتب أهل السّنة ومدى نجاحي في استلال مباديء الشيمة من لسان وقلم أهل السنة ومصادرهم الرئيسية، ولأدرك السبب الذي

جملني أكتب أحد فصول الكتاب تحت عنوان «موت النبي» وأشرح

أحداث السنة الأخيرة من حياته في هذا الفصل وكيف أنسى سعيت

وحاولت ان اعرض حقيقة اهتمام النبي بعليّ وعنايته بــه فــي كـــلامه وعمله وجميع حالاته وتصرفاته وحتى قراراته السياسية والعسكريّة. خصوصاً في السنة الأخيرة من عمره، وسيرى القاري، ايضاً انَّ قلمي واسلوبي يتفيّر عندما يكون الحديث عن على (ع) وان كلماتي تكاد ان تطير شوقاً عند وصفه وتوشك ان تلتفّ حول نفسها ألماً عند بيان آلامه واحزانه وسوف يرى ان الذين حاولوا ايهام الناس بانَّ هـذا الكــتاب يتنافى مع الفكر الشيمي هم بعيدون كل البعد عن الانصاف مهما كـان

س: هناك شائعة تقول أنكم لا تؤمنون بخلافة الامام على (ع) طبقاً لحديث غدير خم المروي عن النبي (ص) غير انّ كتابكم «معرفة الاسلام، يفند هذه الشائعة. الرجاء الافصاح عن رأيكم في هذا المجال

ج: أعوذ بالله! فكتاب ومعرفة الاسلام» موجود وقصة الغـدير مذكورة فيه بوضوح وقد أثبتُّ في الكتاب عدم كفاءة اي شخص كان

دافعهم وهدفهم.

بشكل صريح ويدون أي ايهام:

بشكل مباشر او غير مباشر الي عرض ملامح عليّ في وجه النبي (ص)

علياً (ع) هو الشخص الوحيد الذي يليق بــه ان يــحرز هــذا المـنصب

وذكرت في الكتاب قصة القدير بحذافيرها.

انَّ شخصاً مثلى اذا اراد الافصاح عن رأيه وافكاره في الله والغدير والنبي والقرآن والامام وعلى وعمر وأبي ذر وعبد الرحمن بن

عوف والحسين والامام الموعود والدّجال والدعاء والحبج والامامة والعدل و... فليس امامه سوى «الحديث» و«الكتابة» ولكن كيف به لو

كان الناس في مجتمعه لم يعودوا انفسهم على «الاستماع» و«القراءة»؟! مثلاً انهم يقولون: انك لم تطرح مسألة الولايـة بشكـل واضـح

وصريح ولم تتحدث عن حق على (ع) بشكل واف عندما تحدثت عن الشورى في فصل «قواعد الاسلام» في كتاب «معرفة الاسلام» وهذا

كلام صحيح غير اتى ذكرت في مقدمة الكتاب أنى أخذت هذه «القواعد» من «فريد وجدي» وانما تشكُّل مجموعة دروسي الاكاديميّة النصف الثاني من السنة الدراسية للبحث في الولاية والامامة وموضوع

السقيفة. وقد طبع هذا البحث ونشر في الأسواق. صحيح اني لم اذكر شيئاً عن الولاية والامامة في هذا الفصل الذي نقلته عن فردى وجدي غير اني كتبت عشرات الصفحات فسي

نفس الكتاب في بحث السيرة النبوية وذكرت عشرات المرّات فضيلة

الدين ضد الدين

على وحقه وامامته وعرّضت بضعف الخلفاء وعصبة أبى بكر وضرورة

العمل بوصية النبي (ص) ونقلت قصة الفدير بتفضيل واستنكرت مسبدأ

البيمة والشوري والنظام الديمقراطي في الحكم. ثمَّ اني كتبت بعد كتاب ومعرفة الاسلام، أكثر من ألف صفحة عن امامة أهل البيت وعبقائد

الشيمة وتاريخهم وقد طبعت هذه الكتب أكثر من مرّة وبأعداد غفيرة جدًّا. كما سجَّلت لي محاضرات عديدة في هذا الموضوع قد يـتجاوز عدد ساعاتها عن الخمسين ساعة ووزّعت آلاف الاشرطة المسجّلة في انحاء هذا البلد بحيث يعرف كل اطفال المدارس \_متّن ألقى السمع وهو شهيد ولم يكن له اي غرض او مرض ــ شيئاً عن آراثي وافكاري في المذهب الشيعي كما ألقيت في السنوات الستّ الماضية في حسينية «الارشاد» أكثر من مئتي محاضرة حبول الشيعة والولايـة واهــل البيت (ع) وقد سجّلت كل هذه المحاضرات ووزّعت في الاسواق ويمكن الحصول عليها أو تسجيلها بكـلَّ سهولة. كـما كـانت جـميع الغماليات المسرحية التي اجراها الطلبة الفنّانون فسي الارشساد بسدون استثناء تختص بالمذهب الشيمي من قبيل: أبي ذر الغفاري، الحسين وارث آدم، ثورة المعدومين الشيعة (سربداران)، ثورة التوايين و... وأما في موضوع مسألة الولاية فانَّ الكتاب الوحيد الذي كـتب بلغة علميّة وبأسلوب سلس وارتكزت مضامينه على اساس الدراسات التاريخية والقرآن والسنة النبوية الشريفة. (لا عملي أسماس التمهريج والتشيّع والعقل السليم وتسبّب الاساءة للشيعة وهـتك حـرمتهم) هـو كتاب (الخلافة والولاية من وجهة نظر القرآن والسّنة) والذي نشــرته

حسينية الارشاد حيث يضمّ هذا الكتاب بين دفَّتيه سوجزاً سلخصاً للدراسات العميقة التي قام يها الاستاذ محمد تقي شريعتي والتي تشتمل

على أقوى الدفاعيّات العلمية عند الشيعة وأكثرها منطقاً، فقد ردّ الاستاذ في هذا الكتاب جميع الاتهامات والشبهات التسي طسرحمها المخالفون خلال القرون الاربعة عشر الماضية مراعياً بذلك الانساف

العلمى وأدب الجدل ومستندأ الى القاعدتين الرئيستين اللستين تستُفق عليها جميع المذاهب الاسلامية. وقد اثبت الاستاذ للأخوة السنَّة ولمفكرينا الشيمة ممن تأثّر منهم بأبواق العدؤ وإعلامه أو حمل افكارأ

سسلبية ازاء مباديء التشيع العلوي بسبب الانحراف والتخلّف الاجتماعي والفكري والاعلامي الذي يماني منه بعض دعاة الدفاع عن هذا المذهب... اثبت لهم أنَّ المذهب الشيعي هو الروح الحقيقية والمنهج القويم للاسلام وان المثقّف الحرّ الذي جعل من القرآن والسنّة قدوة له وتعرّف على روح الاسلام والعدالة في التاريخ واستطاع ان يـخلّص نفسه من شتى القيود سواءاً خلافة بني امية ويني العباس أو الحكومات التي ورثتها أو الخطط والمؤامرات الاستعماريّة التي زرعت بذور الفتنة والتفرقة بين المسلمين، سيأخذ طريقه شاء أم أبي الى بيت فاطمة وبغداد ومساجد الضرار والمصاحف المرفوعة على الرّماح.

إلَّا انَّ هذه الجماعة المبتلاة بداء التحجّر والانفلاق لاتزال تنهال

الجهود الطيمة التي بذلت في هذه المدَّة القصيرة ورغم أن هذه النهضة الاسلاميّة التقدمية المرتكزة على رؤية شيعيّة علويّة تحرريّة قد لاقت

علينا بأنواع التّهم والافتراه وتمكّر الاجواء خدمةً للاعـداء رغـم كـل

اقبال المفكرين وأصحاب القلم وخصوصا الشباب السثقف والطلبة الجامعيين داخل القطر وخبارجيه، ورغبم جبيع الأدُّلة والقرائين والمحاضرات والأعمال المسرحية والاجتماعات ومملتقيات البحث والنقد والدروس والمعالم الواضحة والنجاحات الباهرة التي أذعن لها

اذن ليس بوسعنا إلا أن نتحدث ونكتب ونبرد على أشاعات الأعداء والمغرضين والأنانيين والانستهازيين واولتك الذيبن يسبيتون أنفسهم «مؤمنين» غير انّهم لا يجيدون ما يمنعهم من الطُّعن والتــنكيل بمن وقفوا حياتهم في سبيل «الايمان» بل حتى تكفيرهم قبل قراءة ما كتبوا أو الاستماع الى أحماد يثهم مكتفين بالاستناد الى المعلومات والاخبار والتهم الصادرة عن مصدر مشكوك ومجهول وموهوم اسمه

أريد أن أقول لهؤلاء الاخوة : اخوتي، نحن جميماً ضحايا

العدوّ والصديق.

هقالواه ا

وسيسمع الاسلام من لسان على تاركاً وراءه قصور الظلم في دمشيق

واحد. فكلَّنا مسلمون وكلَّنا نؤمن بكـلُّ وجـودنا واخـلاصنا بـالعترة الشريفة وكل هذه الاشاعات هي من أجل ان لا نتعرف على بحنا وأن

لا نقف وقفة واحدة في وجه عدونا المشترك. ولهذا نرى ان تدوين الآلاف من الصفحات والتحدث مئات الساعات في اثبات التشيع والامامة والوصاية لا يغني شيئاً وان كل ما كتبته وتحدثت به في موضوع العترة الشريفة والاخلاص لها وجسميع آرائي العلمية والعقائدية والتساريخية الجمديدة فسي مسوضوع عنظمة على (ع) واصالة مدرسته لا تدلُّ بمكان على انتمائي للمذهب الشيعي!

حسب ما تراه هذه الجماعة التي تحكم على الناس بدون مطالعة كتبهم اذن علىّ أن اقلد استاذي الحبيب أبا ذر الغفاري الذي أخذت منه

والتدقيق في امورهم بل تستند في حكمها على اخبار وكالة (قالوا) ! اسلامي وتشييمي وهدفي وألمي ومحنتي وشعاري وأشاركه في صرخته التي هزَّت المدينة والشام وفي تطرفه الذي لم يراع فيه «المصالح»! فلم يجلس أبو ذر جلوس أهل الملم والتحقيق والنقد ليطرح «الحقائق» في لفيف من العبارات الضامضة وأمـام العـلماء والخـواص فـقط رعـاية للمصالح بل نراه يحمل عظماً يجده فمي الزقماق ويـذهب الي خـليفة رسول الله ويصرخ بوجهه:

«يا عثمان انَّك انت السبب في ضقر الضقراء وغني الاغنياء»

الدين والكفر بافه ورسوله والقرآن والمعادا

العالم بالدين عند اليهود والاسلام والذي كان سرجماً للصحابة فمي

تفسير القرآن وفهم الاسلام: «يا ابن اليهودي أتريد ان تعلَّمنا ديننا؟!»

ثم يضربه بطم البعير \_سلاحه الوحيد \_ويشيحٌ به رأسه لينفي الى الشام

حيث معاوية وقصره الأخضر ليصرخ بوجهه هو الآخر : يا معاوية ان كان هذا القصر من مالك فهو اسراف وان كان من مال الناس فهو خيانة!

ويذهب الى المسجد ليقرآ آية ﴿والذين يكتزون﴾ ويروي الأحاديث التي لم تكن المصالح تقتضي روايتها ويصرٌ عـلى قـراء، هـذه الآيــة ورواية تلك الاحاديث ليثير غضب كبار الصحابة واصحاب المراكسز القويّة في السلطة من المهاجرين والانصار ممن اشتركوا في غـزوات الرسول وكانت لهم سابقة طويلة في الاسلام. اتّهموه بالكفر والعصيان والتمرد على قوانين الشرع والخروج مـن الاسـلام والسـعي الى بث التفرقة بين المؤمنين وزرع بذور الاختلاف بين المسلمين. بقي وحيداً بعد ان نفاه خليفة الاسلام من المدينة وواليه من الشام وسلقه أصحاب المصالح من الشخصيّات الاسلامية بألسنة حداد واتهموه بالارتداد عن

قبل سبعة عشر عاماً وعندما كنت أكتب قصة أبي ذر ووصلت الي الوقت الذي نفي فيه من الشام الى المدينة، كنت استغرب من كلامه عند ما خاطب الناس متن جاء منهم لتوديمه قائلًا: ايها الناس اتَّى اشهد ان

ويصرخ في وجه كعب الاحبار صاحب الجبلالة والاحترام والرجبل

لا اله إلّا الله واشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله 1 ولكنني أعلم الآن لماذا فعل ذلك ؟ لأن أهل الشام كانوا جميماً

ضحايا لإعلام معاوية المضلِّل وكانوا قد أخذوا اسلامهم من اجمهزته الدعائية والتي كانت تبلغ للاسلام والشخصيات والحوادث الاسلامية بالشكل الذي تقتضيه مصلحة معاوية ونظامه وطبقته، وهذا هو السبب الذي جعل الناس يتساءلون بدهشة عندما أخبروا بمقتل عملي فسي المسجد، فماذا كان يغمل على في المسجد؟ أكان يصلى؟! ثم اننا تعلم ايضاً انَّ الامام السجاد وعمته زينب (ع) عندما دخلا مدينة دمشق وهم يسيرون امام القافلة لم يكن الناس يحرفونهم بل كانوا يشتمونهم للحصول على الثواب لأنهم كانوا يظنّون انهم من الخوارج الذيس يريدون زرع بذور الفتنة. ان اسلام أبي ذر وقرآنه كانا يهددان النيظام الأموى من جهة ، ويعرّضان للخطر مصالم الخطباء والمفسّرين والفقهاء والصحابة واثمة الجمع والجماعات ممن كانوا ينتمون لهذا النظام مسن جهة اخرى، وهذا هو السبب الذي جعلهم يتّهمونه بـالكفر والارتـداد لانَّها اسهل طريقة للتخلص منه. كما انَّ افيضل تبهمة في المبجتمع الشيعي هي ان يتهموا الشخص بـأنّه ليس شـيعيّاً بـل هـو مـن السـنّة والوهابيين!

وهذا هو السبب الذي جعل أبا ذر يضطر الى اعلان شهادته بعد خمس وأريعين سنة من القتال والجهاد في ركاب الرســول والخــدمة والتعليم في سبيل الاسلام، والأعجب من ذلك هـو مـا كـتبه الامـام الحسين (ع) في وصيته التي أعطاها الى أخيه محمد بن الحنفية عند تركه المديد فكانت هذه الوصية تبتدىء بهذه المبارة: «انَّ الحسين يشهد أن لا اله إلا الله ... ه فاعتبروا يا أولى الأبصار.

ولذا أرى من الضروري إن اعلن بصراحة عين تشييعي وعين اصول عقائدي التي كنت عليها طوال عمري وقدَّمت في سبيلها شبابي وعشرين سنة من دراستي وكتابتي وكلامي وعملي وان اقمول: «انسي المدعو على شريعتي المتّهم بجميع الاتهامات التسي يـقدر اللسـان أن ينطق بها، اعتقد اعتقاداً كاملاً ،:

١ \_وحدانية الله .

٢ \_حقانية جميع الانبياء من آدم (ع) حتى محمد (ص).

٣\_رسالة النبي محمد (ص) وخاتمية نبوته .

٤ ـ ولاية الامام على (ع) وامامته ووصايته .

٥ ـ العترة الطاهرة بصفتها باب المصمة الوحبيد للوصول الى القرآن والسنة.

٦ ــانّ اعلان النبي (ص) عن امامة على (ع) ووصايته لم يتمّ في غدير خم فحسب، بل في واحد وعشرين مكاناً آخـر استخرجـتها ودرّستها جمعاً.

٧\_ان الشوري (البيعة والاجماع والديمقراطية) هو مبدأ اسلامي

الا أنَّه لا يعمل به إلَّا في حالة عدم وجود المبدأ الأهمَّ وهو الوصاية المستندة الى كلام الوحى ، وان التمسُّك بهذا المبدأ في شوري السقيفة هو تعسّف باستعمال مبدأ من اجل سحق مبدأ آخر ذي اهمية اكبر وهو

وصيّة النبي (ص) وحق على (ع). ٨ \_ انّ النبي (ص) كانت له رسالتان: احداهما ابلاغ الوحسي

(النبوة)، والثانية : بناء الامة (الامامة). وقد ختمت رسالته الأُولي في زمن حياته (ص) إلّا ان رسالته الثانية كان عليها ان تستمر لعدة اجيال

متوالية (لثلاثة قرون) تحت قيادته هو وأوصيائه الاثني عشر. بــعبارة

أخرى ان النّبي (ص) كان خاتماً لرسالة «نبوّته» وانّ الاثمة (ع) كانوا خاتمين لرسالة «امامته».

٩ ـ لم يجر التاريخ حسب ارادة النبي (ص) وتمنبؤه بـل اخـذ ينحرف بعد السقيفة بالتدريج فانشعب الاسلام الى شعبتين رئيسيكين: التسنن وهو الاسلام الذي سيّرته الطبقة الحاكسة وتسرعرع عسلي يسد الحكام والأثمة التابعين لهم، والتشيع وهو الاسلام الذي أخذ مجراه بين الأوساط المحرومة والناس المظلومين الناشدين للعدالة. فأصبح الأول اسلام الخلافة والتمييز والاستبداد والاستغلال، وظمل الثماني اسملام

الامامة والعدالة والحرية والمساواة. ١٠ ــ ان الخلافة هي التي انـ تصرت فــي التــاريخ. ولم تــتحقق

الامامة على الصّعيد الاجتماعي فحصلت الغيبة.

١١ - انَّ عصر الفية (ابتداءاً من غيبة الامام الثاني عشر صتى ظهوره في آخر الزمان) هنو عصر مسئوولية الناس في القيادة الاجتماعية وهو النصر الذي يختار الناس فيه قائداً لهم تحت عنوان دنائب الامام».

17 - انَّ مبدأ ها تنظار الفرج بعد التسدّة هدو الايسان بدين الاعتراض والايسان به في المتحدان النظام الاعتراض وواوال النظام الاجتماعية وواوال النظام والتبييز الطبقي الجائز وزالاً نهائياً، فعدنى الانتظار هو ان ثقال المعين على المتاطر المهدن على المالم وان الامام المرعود المنتظر المسلّم الارض فسطاً وعدلاً كما ملت ظلماً وجوراً هو الذي ينتظر في سيطًا الارضة فروناً.

"1" - إنَّ القول بأنَّ اصول المذهب الشيعي هما «الاسامة» و «العدل» وإن التوحيد والتيرة والعمادة عي اصول الدين الاسلامي، قول غير صحيح لانَّة يستبطل اتهام الشيعة بأنَّ مذهبهم هو الاسلام ومسه شيء أخر، بل اعتقد أنَّ الترجيد والنيوة والمعاد هي الاصول الشلالة للذين بعندا الأحمر لأنَّ الدين الذي يفتقد احد هذه الاحمول ليس ديناً وإنَّ للأسلام أصولاً أشعرى وهي «الإسامة» و«العدل» وإنَّ النشيج لا يعني سوى الإسامة» و«العدل» وإنَّ النشيجة للمسادلة هي السادلة هي

التشيع الملوي = التسنن المحمّدي = الاسلام – (الخلافة السياسيّة + أنواع التمييز العرقي والقومي والطبقي).

١٤ ـ كما ازمن بالتقليد (بممنى تقليد الناس للفقيه المتخصص في الفروع العلمية والاحكام الفقهية أو التقليد الفني والتخصّصي والعلمي لا

التقليد العقلي والفكري ولا التقليد في اصول الدين). 10 ـ كما اؤمن بالتقيّة لا بسبب الخوف، بل حفظاً للإيسمان ولا تشتهاً بالبطّالين الذين لا يشمرون بأيّ مسؤولية بل تشتهاً بالمؤمنين

الذين يجاهدون سراً من أجل انتصار الحق والصدل والإسامة (سبداً الكتمان في التضال) واؤمن أيضاً بتقيّة الشيعة في المجتمع الإسلامي الكبير تجاه المسلمين من أهل السنة كفاً للتطرف المسذهبي والتحرات الطائفية وسمياً الى توتيق أواصر الرة والمحبة وتحقيق الوحدة بيين

السلمين ضد عدوهم المشرك. ١٦ - وأؤمن بالاجتهاد بعض الجهد الصلعي الحرّ الذي يبذله التخصصون الواعون في البحث الدائم عن الحقائق الاسلامية

والتكامل في فهم الاسلام والاجابة على السائل المستجدّة والطالب الاجتماعية الملعّة والمشاكل التي يواجهها الناس فمي كمل عمصر ومصر.

١٧ ـ واؤمن بالمرجعية العلمية ونيابة الإمام لتـصدّي القيادة
 الفكرية والاجتماعية وتعبثة الطاقات وتوظيف القوى والامكانيات من

أجل نصر الدين والاهتمام بمعياة النماس وتأصيل ثمقافتهم الديمنية والتاريخية.

١٨ - كما أؤمن بدفع الزكماة وسهم الاسام لتأسين السيزانية الاقتصادية من اجل ادارة المؤسسات الصلمية والاجتماعية وتسغيذ البرامج والأهداف العلمية للمجتمع الشيعى (لا مجتمع الشيعة).

14. واؤمن باقامة مراسيم النزاء في شهر محرم وعناشوراء واهيد ذكر الانقد أو و وتأسيس العنوف والمجالس الدينية وحتى الراحة بدعة أن والمجالس الدينية وحتى الرسالة المهداء لا يعنى كونه عادة ورائية سنويّة، لأنّ الشهيد حيّ يرن و لا يعتاج لدن يبكيه، بل يعتاج الى من يسير على درب، يرن ولا يعتاج لمن يميني على درب، على الماسيني هو السائم على درب عليّ والعمين وزينب والعز الشريلة، والتنتي هو معلى ترب، على المدربة التي تتنافى عالم تنافى عالم والتنتي هو عمل عقيق، فهو لا يعنى الموردية التي تتنافى عا التوحيد.

ولا يمنني أيضاً العمب لأنه أمر عاطفي يفتقد الى المعرفة والسل. ٢٠ حكما اؤمن بشفاحة النيخ والانفة الأطهار (ع) واؤمن حتى بتراب شهيد الحرية الطبيم الامام العسين (ع) كعرامل مهكة في نيل والأطابة اللازمة للنجازة، لائم لا ينال الشفاعة في يوم القيامة الا من كان أهار فيا (١٠)

٢١ .. واؤمن بالدّعاء لا بوصفه وسيلة للشخدير وبديلاً للممل

<sup>(</sup>١) راجع الآية (٢٣) من سورة الرعد والآية (٨) من سورة غافر.

والستورلية وطريقاً للنجاة الفردية أو طريقاً فردياً للنجاة بل عكس ذلك أي برصفه عاملاً قوياً في تنعية التيم الانسانية الستعالية وطرح الطفاليب الرقيعة وتطليف الأرواح من الصدأ والرجمس، ونرى الدعاء في أكمل أشكاله في مدرسة الاعام السجاد (ع) ينتجلى فيه والعب العندة السدادة المناطقة المستحدة التعالم السجاد (ع) ينتجلى فيه والعب

والافتقار والوعي والتضال». ٢٧ ـ واخيراً أؤمن بالتشبّع العلوي تشيع الشهادة الأُعمر لا تشيع

العزاء الأسود.

سن: لقد ذكر تم في كتاب وصعرفة الاسلام، (طبع منسهد ص 13) أنّ التي (ص) ابتسم ابتسامة تدلّ على الرحسا عندما وأي الناس يعلَّى من أن الي يكر وطلب منه أن يواصل امامته بل حتى انه اكتمّ به وصلًى الل جائبه وهو جالس. هناك سؤالان في هذا المجال، اولاً: على هالت المجال، اولاً: على هالت المجال، اولاً: على هالت المجال، الولاً، على هالت المجال، والمؤتم على المؤتم المؤتم على إلى المسلاء إلى المسلاء بالناس فهل عندون حقاً أنّ التي (ص) ينسى حساسية هذه الصلاة وينفش النظر عن احتمال التشكف الذي ينجم عنها ويسمع لأي يكر حرغم الوالات عن المتعلل المؤتمة المؤلدة السليين وادارة المورهم؟

ثانياً: هل تعتقدون أنتم (لو فرضنا صحة هذه الرواية) أنها دليل على موافقة النبي (ص) على امامة أبي بكر للصلاة أو خملافته فسي الستقبل؟ ج: هذا هو نعس العبارة التي وردت في كتاب ومعرفة الاسلام»:

وفي صباح يوم الاتتين...اعانته صحوة الموت على النهوض من فراشه...رفع السّتار فشاهد الناس يصلّون مع ابي بكر...غَترَته الفرحة لآنه شاهد المسجد والناس مرّة أخرى وألفى المسلمين وهم يحافظون

على وحدتهم وعظمتهم رغم غيابه عنهم».

ـكما تلاحظون ـان السبب في ابتسامة النبي وفرحته هو اتحاد المسلمين وعظمة صلاتهم ورؤية المسجد والناس بعد مرض طويل ألم به لا صلاة أبي بكر. إلّا ان افتعال كل هذه الضجّة والتهم والسبب الذي

صير صلاة أبي بكر في هذا الكتاب كقميص عثمان هو قضية تاريخية وليست عقائدية. فالمسلمون من أهل السنَّة يقولون: ان أبا بكر كان اماماً للجماعة

في ذلك اليوم بينما ينكر الشيمة هذا الأمر.

انَّ احميَّة هذه الصلاة هي بسبب تشبَّت أهل السنة بها لفقدهم للأدلَّة والبراهين الكافية تبعاً للمثل القائل «الغريق يتشبَّث بقشة». فهم يستندون الى حديث شخص ما (عمر او شخص آخر) اذ قال آنذاك:

**«سنختار لدنيانا من اختاره النبي لديننا».** 

هنا يمكننا الاحتجاج مع اهل السنة بطريقين: الأوَّل هو انَّ أبا بكر لم يصلُّ بالناس في ذلك اليوم، بل انَّ النبي (ص) هو الذي وقـف النزاع سيستند كل منهما الى كتبه واسانيده الخاصّة ولن يقتنع بما بحتج مع خصمه

امًا الطريق التاني فهو أن نفترض - معاشاة للخصم - إنَّ أَبا بكر صلّى بالناس فعلاً ثم تنساءل، أوّلاً، هل يحق للناس الذين اقتدوا بصلاة أي بكر أن يختاروا الخليفة اوقد اثبتنا بأدلة واضحة أنَّ السربي الذي كان يعيش قبل أربعة عشر قرناً من الزمن كان يفتقد البلوغ والنشج الكافي لتأسيس حكومة ديمقراطية ترتكز على حق الانتخاب والشورى.

ثانياً: هل تصبح الشورى التي لم يحضر فها بنر هاشم والكثير من الصحابة الكرام من أشال سلمان وأبي ذر وعثار والمتداد وسمد بس عبادة والكثير من الاتصارة ولذا نرى أمير السؤمنين (ع) يستقد هذه الشورى في احد أشماره المشهورة .

وتافياً؛ هل كان أبو بكر أهلاً للمخلافة ولم يكن في الأكمة الاسلامية من هو اولى منه بها؟ قند اثبتنا عدم اهليّة أبي بكر وجسميع اصحابه (سوى على (ع)) لهذا الأمر.

وقد صرّح الامام على (ع) كراراً ومراراً في كتاب نهج البلاغة بأهليته لهذا الأمر وعدم اهلية غيره: هاتند تقتّصها قلان وهــو يــملم انّ معلّى منها محل القطب من الرّحيء. رابعاً: هل تتساوى الشروط التي يجب ان يحرزها امام الجماعة مع الشروط التي يجب ان يحرزها خليفة السلمين؟ لا شك انَّ شروط امامة الصلاة تختلف كثيراً عن شروط زعمامة المسلمين وانَّ هذا الاختلاف هو بدرجة من الوضوح تعنينا عن الخوض فيه. اذن فالمقارنة بين امام الجماعة وامام المسلمين هي - من الأساس - مقارنة خاطئة

وانّ الاستدلال بهذه الطريقة هو دليل واضح على فقدان الخصم للأدلّة المقنمة وعجزه عن إقامة الدّليل والبرهان.

وفي الختام أودّان اذكّر انّ البحض أرادوا ان يثبتوا عدالة أبي بكر استنادأ الى هذه الرواية فنقول في جواب هؤلاء:

أولاً، حتى لو فرضنا إنّ النبي (ص) أقرّ بعدالة أبي بكر فانّ ذلك لا يدلّ على أمليته المغلافة لأنه ليس من حقّ كلّ عادل ان يكون خليفة. تانياً، أن الشيعة لا يقرّون بصحة صلاة أبي بكر وانّ السنة لا يسوجبون المدالة لإمام الجماعة أبي انّ العدالة ليست شـرطاً مـن شـروط أمـام الجماعة عند اهل السنة، أذن ما هو الداعي للبحت والجدل مع الاغوة أهل السنة في الاخرار بصلاة أبي بكر وانكارها.

س: ان اسلوبكم في تقد الشمائر المذهبية الدارجة والدعاة الها هو اسلوب لاذع، أليس من الأفسل أن تتخذوا طريقة المحقّتين المحدلين وتتخفرا بالتحليل والنقد وتكفرا عن النكت اللاذعة التي لا تطابق المحق أحياناً؟ ان اسلوبي في نقد الشمائر الدارجة والدعــــاة لهـــا هــــو اســـلوب لاذع. والآخر هو انّ نكتي اللاذعة لا تطابق الحق أحــياناً.

أما بالنسبة للشق الثاني من السؤال أي والنكت اللاذعة التي لا

(والظاهر من كلامكم هو ان نكتي اللاذعة تطابق الحق «غالباً» أو «بشكل عام» أو أحياناً على الأقلّ).

تطابق العتى فانها ليست قابلة للدفاع لأنّ الشخص الذي يتقرم بهذا السل اما أن يكون عالماً بقيامه بصل لا جابق العق واسا أن يكون بالله من أن أكون من أن أكون من أن أكون من المنظرة وأنه بالله من أن أكون من المنظرة العق عن المنظرة المنظر

أما الشق الأوّل من السؤال فهر استفسار عن سبب استخداسي لهذا الاسلوب اللاذع في تقد العادات والتقاليد الباطلة \_وهمو استقاد صحيح \_فعليّ أن أتساءل: ألا ييرّر «بطلان» هذه العادات والشقاليد اسلوبي العادّ واللاذع في القد؟ وهناك مجالات علميّة كثيرة يجب على الباحث ان يتّبع فسيها طسريقة علميَّة محضة بعيداً عن الضجة والتطرف والعواطف.

فلوكنت فيلسوفاً مثلاً وتباحثت مع فيلسوف آخر في موضوع

تقدم الوجود على الماهية أو موضوع حدوث العالم وقدمه، ولو كنت صوفياً يبدي رأياً جديداً في موضوع النزاع القديم بسين المشسائين

والاشراقيين في تعارض العقل والعشق، ولو كنت فقيهاً وحاولت مثلاً اصدار فتوى جديدة في عدم حرمة الخمور، ولو كنت اديباً وكتبت في موضوع وجوه الافتراق بين الفنّ والأدب، ولو كنت شاعراً ونـقدت الشعر القديم وطريقة شعرائنا المعاصرين (القدماء!) الذين لا يدركون عصرهم ومجتمعهم، ولو كنت مفسّراً للقرآن وأشكلت على أكبر المفسرين من الفريقين، ولو كنت واعظاً وصرحت ان الموعظة يجب ان تتبع اليوم الطريقة العلمية في التعليم والتربية وعلى الواعظ أن يكـون مسلمة بملم النفس والاجتماع والأدب وفئ الاعلام والملاقات الاجتماعية وعليه أن يترك الطريقة القديمة المملَّة في الوعظ، ولو كنت مهندساً معماراً أو مؤرخاً أو غير ذلك ، بطبيعة الحال كان علي ان اتّخذ الطريقة العلميّة في التحقيق كي لا يحترق القدر والحسماء ولا تمسّ

ولكن ما عليّ أن أفعل! فأنا لست محققاً علمياً بل كائن ضعيف

كلماتي احداً بسوء فيعظم قدري بين العلماء ا

بالطبع انني اعلم انَّ هذه الطريقة لا تتناسب مع كل زمان ومكان

يرسي من مطرقة الاستممار الغارجي وسندان الاستحمار الداخــلي صغيرة بين مطرقة الاستممار الغارجي وسندان الاستحمار الداخــلي القاميين. فكيف يا أخي تريد منّي ان اكون محققاً فاضلاً محترماً مؤدّباً موقرًا 15

عندما ذهبت الى مصر لمتساهدة الاهرام لم أذهب الى قبو الفراعة ـ كما يفعل المحققون المحترمون ـ بل ذهبت الى قبو الآلاف من الهبيد الأفارقة الذين ماتوا تحت السياط وهم يمنقلون الصخور الطيمة من اسوان الى القاهرة فكان يموت منهم يمومياً العشرات والمئات ويدفنون في هذه القبور الجماعية. عندما جلست على قبور هؤلاء الأخوة شعرت انتي اتحدث معهم. فكنت اتىلو على قبورهم مأساة خمسة آلاف عام من الجرع والظلم والخوف والمشبقة وكمانوا

ماساة عصمة الاف عام من الجموع والظلم والخرف والمشقة وكانوا ينجون معي مأساة حياتهم الشوداء... قلت لهم: اخوتي مضى خصمة آلاف عام وائتم نائمون في هذه الفبر إلا أتي كنت طوال هذه المدة اعيش هذا الساريخ الأسرود مب الفراعة والقياصرة والأكاسرة واصائل قارون ويلمم بن باعوراء. واليوم لجأت الى يت فاطمة المهجور هرباً من اوائك الطواغيت وتلك القصور والمعابد والخزائن فوضعت رأسي على جدار هذا البيت ولم يخدعني منذ الف ولريستة أي كافر ومسلم فارة في هذا البيت فياطمة وعلي إلَّا أَنِّي أَرِي قوماً جعلوا من هذا البيت حانو تاً لمصالحهم وجعلوا من هذه الكعبة \_القبلة التي حرّر تني قبل خمسة آلاف عام من الرّق والجور والجهل ـقاعدة للجور والجهل. ثمّ تأتي انت وتطلب منّي انتهج

الطريقة الملمية الهادئة اللطيفة الناعمة المترفة في تحقيقي؟! ان منطق انسان شيعي مثلي هو ليس منطق ابن سينا والفـزالي

والمحقق والمستشرق بل هو منطق أبي ذر الذي شبٌّ بخلم البعير رأس

كعب الأحبار في محضر عثمان ! انَّ النزاع يا أخي ليس على «نظرية

س: لقد اشدتم في الكثير من كتبكم من قبيل: «معرفة الاسلام» و«فاطمة هي فاطمة» و «التشيع الصلوي» و... بـدور عـلماء الشـيمة (الروحانيين) واشرتم الى فلسفة وجودهم والخدمات التي قدّموها إلّا انَّكم انتقدتم في الوقت ذاته وفي مواضع اخسري الشظام السائد فسي المجتمع العلمائي وتحدثتم في هذا المجال بشكل مطلق ولم تستثنوا بحض العلماء والمدرسين والفضلاء والطلاب من انتقاداتكم الحادة. لماذا هذا التناقض؟ الاشادة والمدح احياناً واللَّوم والذَّم احياناً اخرى؟ ج: يجب ان نتَّفق على معنى كلمة «الروحانيَّة» ونعيَّن مصاديقها في البداية ثمّ نتطرق الى الآراء والانتقادات الواردة في هذا السجال. اني اعتقد ان كلمة «الروحانية» ليست مصطلحاً اسلامياً ولا شيعيّاً بل هو مصطلع مسيحي دخل اخيراً في مفرداتنا اللـغوية، فــلم تــرد فــي

علمية» بل على ميراث عبد الرحمن بن عوف.

نصوصنا الاسلامية كلمة بهذا المعنى بل ان المصطلحين اللذين يستخدمهما المسلمون بدل دروحاني، و دجسماني، هما دالعالم، و «المتعلم». اذن علينا ان نستخدم كلمة والعالم الاسلامي» بـدلاً مـن

كلمة «الروحاني»، من هو العالم الاسلامي؟ انه \_حسب رأيي \_الشخص الذي يعرف القرآن في الدرجـة

الأُولى ويعرف النبيّ (السيرة والحديث والسنّة) فــى الدرجـــة الشــانيـة ويعرف أهل البيت وسيرة الاثمة والصحابة وشخصيتهم فسي الدرجسة الثالثة ويعرف الثقافة الاسلامية في الدرجة الرابعة ويكون متخصصاً في احدى العلوم الاسلاميَّة: الفيلسفة الاستلامية، تباريخ الاستلام، عبلم

الحديث، علم الرجال، علم الاصول، الفقه وغيرها في الدرجة الخامسة

(وان كان الترتيب الحاليّ شيئاً آخر). اسا الشخصيات «الروحانية» المحروسة المدلّلة المقدّسة التي تشعّ نوراً لكنها لا تعرف شيئاً ولا تحيط علماً بايّ شيء، فاني عاجز عن معرفتها ولا جدوي من أن ألوم نفسي على ذلك. فما بوسعى ان افعل؟ انَّ الله تعالى لم يعطني هذه القابلية لأفهم فائدة هؤلاء وإن كان عوام الناس يقدّرونهم ويقدسونهم اكثر من اولتك الذين ذكرتهم في مستهل حديثي. انني استى هـذا النـوع مـن رجال الدين «الروحانيين» (لأنّه لا يوجد اسم محترم آخـر ليس له

دلالة على أيّ معنى). أرجو أن لا تبلوموني عبلي هذا الرأى الأنّني ضغطت على نفسي وحاولت كثيراً ان اعتقد يهذه الشخصيات المحترمة الدين ضد الدين

لكتّى لم انجح في ذلك فيأست من نفسي، اما بالنسة لعـلماء الاسـلام فأريد ان ادَّعي وهناك العشرات من الدلائل والقران على اثبات هذا الادّعاء بأنى فخور بكوني دافعت بجدّ وبشكل فكرى وعملميّ سؤتر

عن هذه الجماعة العزيزة التي تعدّ أملاً كبيراً ورأسالاً عزيزاً لنا . وأما الأدلَّة على ذلك : ١ \_ عندما تحدثت في سلسلة دورس «معرفة الاسلام» عين

حذف الوسيط في ارتباط الانسان مع ربّه في الاسلام، سألنس بمض الطُّلبة عن دور علماء الدين في المجتمعات الاسلامة فقلت ان علينا ان

نميّز بين الأمر الرسمي القانوني والضرورة التي تقتضيها الحاجة. ثــم

أجبت على هذا السؤال قاتلاً: ان الفاصل الزمني الذي فصل المسلمين عن صدر السلام والتطور والتعقيد في العلوم والمعارف وخصوصاً علم الفقه والتشمب في الفرق والسذاهب الاسلامية واختلاط عقائد المسلمين مع عقائد وجاليد الشعوب الاخرى وتعدُد الفروع والحقول العلمية في المجتمعات الاسلامية المتطورة، جمعل من الضروري ان يكرّس البعض انفسهم للدراسة والتحقيق فيي شتّي مجالات العلوم والمعارف الاسلامية لكي يتسنّى للآخرين (الذين شغلتهم مجالات العلم والحياة الاخرى عن درك الحقائق والحصول عليها من مصدرها الرئيسي أي النبي والاثمة (ع) أو لم يكن لهم الكثير من الوقت للتفرغ لتعلم الدين كما كان يفعل ذلك المسلمون الأوائل في صدر الاسلام) ان يتملُّموا المقائد وأحكام الدين من هؤلاء المتخصصين، وقلت ان هـذا

الأمر هو ضرورة اجتماعية وعلمية ثم قارنت بين المنصب الرسمي والمنصب الضروري وشبهتهما بالحرّاس الذين يختارهم النساس فسي بعض الحارات لحراسة منازلهم شعوراً منهم بمضرورة ذلك والحمراس

الذين تميّتهم الدّولة وتعطيهم صلاحيّات خاصة بزيّ خساص ودرجسة

رسميَّة معيَّنة. وهذا هو الفرق بين العالم الاسلامي والقس المسيحي. ٢\_ذكرت في كتاب والانتظاري نقلاً عن (ونسان مونته) إن طالب

العلوم الدينية هو بروليتاري فكـري، وقـلت أنَّ هـؤلاء المـجاهدين السائرين في درب العلم والايمان الذين لا تتجاوز نفقاتهم عن نـفقة

طير امريكي كرّسوا حياتهم وشبايهم لتعلم الدين في الوقت الذي يختار فيه طلبة الجامعات حقولهم الدراسية على اساس الدَّخــل المستقبليّ

المتوقّع لهذا القسم الدراسي أو ذاك . ان طالب العلوم الدينية يقضى عسره الدراسس بزهد لا يكاد يصدّق ولا يوجد اي ضمان لتأمين حياته بعد اتمام الدراسة والتخرّج

ولا يشمله اي امتياز من الامتيازات الطلابيّة الماديّة الا أنّه وبالرغم من كلِّ ذلك ينتهج هذا الطريق بصبر وايمان ووفاء لا يوصف. ٣ ـ قلت في احدى المحاضرات الطلابية المامّة في حسينية

الارشاد مخاطباً الطلبة الجامعيين: ان أملي بطلبة العلوم الدينية هو أكثر

منكم بالنسبة لمستقبل هذه التهضة الفكريّة وتوحية الناس واحياء روح الاسلام الأصيل ويعت روح الرفض والعدالة التي تتجلّى ضي التشـيّع العلوي لأنَّ حياتكم الفكريّة فصيرة جداً ولا تتجاوز الأربع أو السبع سنوات، بعدها سيشفلكم روتين العياة وستكرنون بشكل لا ارادى في

مخالب الطبقة البرجوازية. أما طالب العلوم الدينية فان عمر مسؤوليته الاجتماعية يساوى كل حياته فهو يشعر بالمسوؤلية حتى الموت تجاه

الاجتماعيّة يساوي كل -عقائد الناس ومصيرهم .

٤ ـ اقد أتبت في دراستي للجذور الطبيقة في «الحرزة» ووالجامعة ان أكثر من تعانين بالمئة من الجامعين (الطلبة، الموظفين والإسامة: أكثر من تعانين بالمئة من الجامعين (الطلبة، الموظفين وعلمه عنهين الشروعين، أما الحرزين وعلمه بالمئة منهم منتصر (الطماء المراجع، المدرسون والطلبة) فينتمي خمسة بالمئة منهم فقط المؤلفة المراجع، المدرسون والطلبة) فينتمي خمسة بالمئة منهم فقط الم القبلة المرحظة الساكنة في المدينة (المرجوزية الصغيرة والكسبة المنازية يتمام المهار القدرية المخاري من تصنين بالمئة منهم الي الجماعير القرويين. ويتضن مذا التحليل المحرويين، ويتضن مذا التحليل المعرويين، ومنازية من مذا التحليل المعرويين، ومنازية من مذا التحليل المعرويين منازية التحليل المعرويين، ومنازية منازية المعرويين، ومنازية المعرويين المنازية المعرويين المنازية المعرويين المعرويين

نتائيم اجتماعية وفق تقييم اجتماعي مفصل وشامل. ٥ ـ لقد أحصيت في رسالة تعقيقية كتبتها لوزارة الصلوم وفي مقالة والصحراء =كويرية أيضاً الموارد التالية لرجحان الطريقة التعليمية التربوية الحوزوية على الطرق الأكاديمية: ١ ) اختيار الاختصاص العلمي على اساس القيمة الفكريّة لا الدخل الاقتصادي.

٢) الشعور بالمسؤولية الاجتماعية التي تتناسب مع الاختصاص الدراسي منذ اللحظة الأولى من الدراسة.

٣) اختيار الأستاذ بحريّة تامّة على اساس لياقته وقيمته العلمية.

٤) ضرورة احتفاظ الاستاذ بوجهته العلمية والاخلاقية.

٥) وجود علاقة المريد والمرادبين التلميذ والاستاذ.

٦) الطريقة التعليمية المدرجة.

٧) رواج «المباحثة» بين الطلبة بعد كل درس.

٨) حسرية الحضور في الصفوف وعدم التقيد بالعظاهر

والشكليات المعقدة والادارية الجافة التي تشكل عاتقاً هامّاً في طريق كسب العلم.

٩ ) مجانية التعليم.

١٠ ) امكانية مواصلة الدراسة لعموم النماس بمجميع اعممارهم

وطبقاتهم وظروفهم.

١١) اعطاء المنح الدراسية وتأمين السكن والامكانيات الدراسة لكارطال

١٢) اندماج الاخلاق مع العلم بشكل طبيعي.

الدين شد الدين

- ١٣ ) الاتصال الدائمي بالجماهير.
- ١٤ ) قبول مسؤولية القيادة الفكريّة والهداية الاجتماعية للناس.
- ۱۵ ) العلاقة الوحيدة بين الايديولوجية والعلم.
   ۱۹ ) وحد د وثقافة مشتركة عامة» و «حجة و احدد» و «تنسسة.

 ا وجود وقائد مشارته عامه و وجهه و احداه و و حسين كامل ، بين الفروع والاقسام العلمية المختلفة رغم تعدّدها ووجبود التخصص فيها.

١٧ ) الاتصال بالماضي التاريخي والتقافي والعقائدي (الشسيء الذي لا نراه في التقافة الجديدة).

" ۱۸ ) عدم وجود اي شكل او قالب ظاهري في تقييم الدرجة العلمية للطلبة والاساتذة وتفريض هذا الامر للناس ولاعتماد على كفاءة الصخص الذاتية وقيمته الفكرية وكماله العلمي بدلاً من دوائر التوظيف وقوانين العرفع التلقائي (التي شبخها في كتاب الصحواء (١٠) بأجاس تبخارى الذي يتقم في العاء فيصبح مساعد المدرس بعد اربع سنوات وبشكل اتوانيكي مدرشاً وبصبح المدرّس الجماسي بعد خسس سنوات استاذاً ...).

٦ ــذكرت في كتاب «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» ان علماء الشيعة رفعوا دائماً وعلى مدى ألف عام من التاريخ الاسلامي رايات

<sup>(</sup>۱) کویر .

التورة على الظلم وكانوا من المدافعين عن الحركات المطالبة بالعدالة والحرية الاجتماعية وحاكية العلم والتقوى، وقد عرّض علماء الشيعة الناس دائماً على مواجهة انظمة الخلافة الاستبدادية الارستقراطية والحكومات النابعة لها وكانوا دائماً في طليعة الحركات الجساهيرية التورية، وخير شاهد على ذلك حركة المعدومين<sup>(١)</sup> في القرن الشامن الهجرية

٧-ذكرت في كتاب دتاريخ الأديان، ان علماء الشيعة هم أنزه
 فئة أو طبقة روحائية بين جسيع الأديان والسذاهب في الساضي
 والحاضر.

٨\_ أن التقرى والورع والاتصال الدائم بالجماهير والوقيوف برجه القوى الحاكمة ...او الابتماد عنها على الاقل ...هي من الخصائص الطبيعية التي يستاز بها علماء الشيعة على رجال الدين فعي المدذاهب والأديان الأخرى لأنهم يعتمدون من الناحية الاقتصادية والاجتماعية على الجماهير لاعلى الحكومات.

- ذكرت في كتاب والانتظار ومذهب الرفض» ان هناك
 اشخاصاً بنتحلون الزيّ العلمائي بتخطيط وتآمر القوى المعادية للناس
 مستغلّين بذلك عصر الشبية وأصل نيابة الامام (ع). انَّ هؤلاء

<sup>(</sup>۱) سربداران.

الانتحاليين قد يحصلون بمساعدة تلك الأيادي الأثيبة السرية والملنية على مقام روحاني أو وجهة مصطنعة أو مرجمية كاذبة بنية الإساءة الى الوجوء الطمائية العقّة والتقليل من شأنبها ودورهما السحوري فسي المجتمع.

١- استص الحديث الذي تحدثت به في بداية الدرس السابع عشر من سلسلة دروس عمر قد الاسلام وردًا على نقد غير لائق أورده السيد (مكارم) في مجلة هفي رسالة الاسلام (<sup>10</sup>، في البداية لم أكن ارغب في الرد إلا ابي شعرت ان الطلبة الذين يعرفون دروسي وآرائي جيداً استغربوا كثيراً من الاسلوب والاخلاق وادب الكتابة في هذه السجلة الدينية المنسوبة الى علماء الدين فرأيت من الضروري أن ادافع عن الموزة الملبية قبل أن أدافع عن نفسي نقلت آنذاك:

أو لأم أن طريقة التفكير واسلوب الكلام في تلك المقالة يسخص صاحب المقال وليس له أي علاقة بطماء الدين (وهذا ما أقوله دائساً عندما أواجه أي تهمة أو شنيمة من الملتسين بالزي الطمائي المقدس لأني أعرف جيداً أثرها السلبي بين المفكرين لذا أسمى دائماً الى تبرتة علماء الدين من هذا الانتساب).

ثانياً: انَّ اي معترك ومعمعة في هـذا المـجال تـوجب صـرف

<sup>(</sup>۱) در مکتب اسلام .

الأذهان عن الحقائق، لذا أنَّ واجبنا هنا هو الصَّمت والصبر تجاه هذه الشتائم والتهم. من هنا اضطررت آنذاك الى التذكير بسبعض الأسور،

وأودًان يتلقى الجميع هذه التذكرة كردّ أردّ به على كل تهجّم من هذا

القبيل وكرأي خاص بي تجاه علماء الدين والحوزة العلمية الدينية. امَّا

نص المقدمة فهو كما يلي: «...المسألة الثانية التي تعتبر مسألة مهمة للغاية هي انّ السعض يحاول بشتى الاساليب ان يصوّرنا للآخرين بأنـنا فـئة او اشـخاص

مناوئون لعلماء الدين فيتهجّمون علينا تحت هذا الغطاء. والغاية مــن ذلك هي اثارتنا للتهجّم على العلماء دفاعاً عن انفسنا لكي يستغلّوا هذا التهجّم ويشيعوا بين الناس ان هنالك فئة او جماعة من المفكرين تخالف علماء الدين. هذه هي غـايتهم، وعـلينا ان نـصبر تـجاه هـذه الاستفزازات والتهم الواهية ونضع الأمر امام الآخرين ليحكموا عمليه لكي تحبط هذه المؤامرة القذرة. من هنا اريد ان اقول انّ شخصاً مثلي (يتحدث بهذا الكلام ويحمل هذه الآراء ويفكّر بهذه الطريقة) قد لا يتفق مع عالم ديني في بعض المسائل وينتقد طريقته في التبليغ الديـني او طريقته في تحليل بعض القضايا ويختلف معه في الكثير من الاسور ــ وان كان ذلك العالم عالماً دينياً حقيقياً \_الا ان هذا الخلاف هو خلاف الأب والابن في الاسرة الواحدة. ولهذا اسمى ان لا أجرّ هذا الخلاف العائلي بين جيلنا والجيل السالف الى الأزقة والأسواق لكي لا يستغلُّ

۲۰۰ الدين ضد الدين
 المدو \_ عدرٌ هذا الجيل والجيل السالف \_ هذا الخلاف لصالم اغراضه

وأطماعه. ١١ \_ذكرت في سلسلة دروس «معرفة الاسلام \_ حسينية

الارشاده ان رابطة الطبة الإيرانيين المقيمين في فرنسا ـ التي كمانت الارشاده ان رابطة الطبة الإيرانيين المقيمين في فرنسا ـ التي كمانت نديرها بعض الايدي آنذاك ـ نظمت ذات مرة اجتماعاً حضره السيد جهانگير تفضلي. وقد تحدّت في هذا الاجتماع السيد رزم آرا و تهجّم خلال حديثه على علماء الدين بالفاظ من هذا القبيل: «في ايران» عندما امرّ من امام مسجد أو أسمع صوت واعظ يتحدّث تندهور حالتي

الصحية ويستاء مزاجي، أي اكره هذا الدين وتشمئز نفسي من رجاله، أنَّ هؤلاء العلاي هم السبب في شقاء البلاد ويتوسها وهمم القناعدة الرئيسية التي يرتكز عليها الاستعمار...ه. أد دت أن اتحدّت الا أقهر مند نر. من العد بث، أنتظت وصول

أردت أن اتحدّت ألا أنهم منوني من الحديث. انتظرت وصول الدّور لي لأتحدث لكنّهم لم يراعوا الدور، فعا كان بوسعي إلاَّ أن أفرض نفسي على المجلس برفي صوتي فقلت، أني استغرب من حديث السيد.. لاتنا أو راجعنا الوم القبائل الافريقية البدوية لرأينا جمسيم الموادها بعرفن مذا المبدأ الاخلاقي العطاري المسلم الذي يمرض طينا احترام عقائد الآخرين و آرائهم. أني استغرب من كونكم تعيشون في عاصمة العطارة وحريّة الرأي واحترام عقائد الآخرين ولم تتأثروا في عاصمة العطارة اي تأثير؟ انَّ الدعوة للحضور في هذا الاجتماع هي دعوة عامَّة. اذن انتم تحتملون حضور اشخاص مثلي لم يستثقفوا بـعد الى درجــة تـجعلهم يتحتّلون كلامكم، فكيف تسمحون لأنفسكم بالاساءة الى عبقائد

اشخاص مثلي؟ ثانياً انَّ الدين ليس قطعة من الحلوي كي تتحدثوا عنه كما تتحدّث الوحمي المغناج الى زوجها فما معنى قولكم «نحن لا نحب

الدين»؛ ثالثاً: انَّكم تقولون ان الملالي كانوا قاعدة للاستعمار، لكنِّ هذا الكلام هو مسألة واقعة وتاريخ وليست مسألة ذوق كي يستسني لكم التحدث عنها كيفما تشاؤون، بل عليكم أن تأتوا بما يبرهن على ذلك. فحسب ما تفيد معلوماتي ان جميع الاتفاقيات الاستعمارية الموجودة وقعت على يد الدكاترة والمهندسين واصحاب الشهادات العليا الذين اكملوا دراساتهم في الجامعات الفربيّة. فإن استطعتم أن تأتوني بتوقيع احد هؤلاء الملالي الذين تخرجوا في حوزة النجف لاتفقت معكم في الكلام وشاطرتكم هذه المقولة، إلّا اني أرى المكس هو الصحيح لاتّنا نرى وجوهاً لبعض هؤلاء الملالي أو على الأقل وجهاً واحداً لهم فــى طليعة كل نهضة مناوئة للاستعمار وفي مقدّمة كل حركة ثورية تقدميّة تطالب بالاستقلال ابتداءاً بسيد جمال والميرزا حسن الشيرازي وحتى

١٢ \_ لقد دافعت بكل وجمودي عمن عملماء الديمن ودورهم الاجتماعي خلال فترة تواجدي في أوربا (من عام ١٩٥٩ حتى عام

رجال ثورة الدستور و...

أغلب الثنات المتنازعة على النيل من منزلتهم زدورهم الاجتساعي. فقد دافعت عن علماء الدين في الأوساط الفكرية الاوروبية ولحي أوساط الطلبة الايرانيين بشكل مؤثر مستخدماً لذلك عنى الأسساليب والطرق كالمعاضرات والثقارير والدراسات العلمية في علم الاجتماع الديني، وهذه هي حقيقة لم أتحدث عنها أبداً لأنَّ الخوض فيها يستبطل

نوعاً من العجب ومدح الذات وما ذكرتها هنا الآ اثباتاً لتأييدي لهـذه الجبهة ووقوفي بجانبها وهذا ما يعرفه كلّ مطّلع عـلى الأوضـاع فـي خارج البلد.

\_\_\_\_\_ هذا هو رأيي في علماء الدين وذلك هو رأيي في «الروحانيين» (بالمعنى الآخر) !

والآن علينا أن تتسادل عن مصدر هذه الاشاعة التي تتهمني بمخالة العلماء والحوزة العلمية وللأجابة على هذا الستوال عملي أن أقرل:

أولاً: إنّ القاسطين يخططون لبذر التفرقة والنفاق والتشاؤم بين المتقف والمتديّن، والمحرزة والجمامة، والشالب الجمامي والطالب العوزوي، والخواص والعوام، وانّ التيء الوحيد الذي من شأنم أن يجلل هذه الخطة هو عمل وجماعة من المتقين المتدينيين، على بناه جسر يسمّ هذه الفجوة الكبيرة. حسينية الارشاد ويرجع المتقفون \_ولأولُّ مـرة \_الى عــلماء الديــن ويقفون الى جانب الجماهير وهذا أمر لا يروق للقاسطين. لذا نراهــم

يخططون دائماً لإثارة الضجة وزرع الفتنة بين الفريقين بشتي الوسائل

والأساليب كالزور والتزوير والشتم والافتراء والتهجم والاشاعة وحتي الكلام الفاحش والطعن بالأعراض.

ثانياً: عندما قرّروا التهجم علىّ وعلى حسينية الارشــاد رفــعوا شعاراً فجاً وغير مدروس في بساديء الأسر. فسالقميص الذي رضعوه

النصرانية واليهودية والبابية والشيوعية والوجودية والشيخية والصوفية وغيرها . اختاروا أكثر هذه النهم تأثيراً في عواطف الشيعة في ايـران فاتهموني بالانتماء الى اسوء المذاهب السنية أي المذهب الوهايي، وكان هذا الاختيار صائباً من هذه الناحية إلَّا انَّ الشيء الوحيد الذي لم

ليوحوا للناس انه قميص على سرعان ما ظهرت حقيقة كـونه قـميصاً لمثمان فقد اختاروا في البداية ومن بين التهم الموجودة كالانتساب الي

يكن في حسبانهم هو عدم التصاق هذه التهمة رغم استخدام الأطـنان من صمغ الدجل والسفسطة. عتموا بلاغاتهم على جميع الشعب والفروع وشرع عملازهم بإشاعة هذه التهمة. ولكن ولحسن الحظ وبمساعدة حسينية الارشاد

واهتمام جماعة من الزملاء تمّ استنساخ وطبع الدروس والمحاضرات

وحتى اشرطة الكاسيت التي سجّلت عليها محاضراتي، وقام الطلبة في كل المدن والكليات باستنساخ هذه النتاجات وتموزيعها عملي قمدر المستطاع شعوراً منهم بالمسؤولية تجاه ذلك وهكذا عرضت افكماري

(عن التشيع واهل البيت والاثمة ولا سيما عملي و فساطمة والحسمين

والامام الموحود (ع) على اصحاب الفكر والقلم وخاب أمل الأعـداء

مجالس العزاء التي تعدُّها النساء في البيوت امراً لا يجلب لصاحبه إلَّا الخزى والعار أو لطمة على الأسنان. لكنّهم لم يكتفوا بهذه التهمة فاستبدلوها بتهمة أخرى ورفعوا هذه المرّة شعار مخالفتنا لعلماء الدين. فالمهمّ هو استفزاز العلماء وتحريكهم وتحريضهم ضدّنا سواءاً بـتهمة

بيد أنّهم أخطأوا في حساباتهم مرة اخرى فكيف يمكن للتهمة التي لم تؤثر في عوام الناس ان تؤثر في علماثنا السفكرين الذيب يراعون في حكمهم على الأمور، المعايير الصلمية والشمروط الفيقهية

وهكذا باءت خطتهم الثانية بالفشل ايضاً ليشرعوا بالبحث عمن قميص عثمان آخر. الا أنَّ علماءنا الاعلام ووعَّاظنا الأفاضل وطلبتنا الواعين انتبهوا ولحسن الحظ وخصوصاً بعد اشاعة التهمة الشانية الي فلسفة هذه المؤامرة وغرض الأعداء منها. ونحن ايضاً شعرنا بخطورة

المخالفة للتشيع أو المخالفة لعلماء الدين!

والعقل والمنطق؟

وأصبح طرح هذه التهمة في أقصى المساجد والحسينيات وحتى فسي

الشعور المشترك هو السبب في تقاربنا والتعرف على بعضنا فتعلَّمنا من

في التفكير والعمل متأثرين بالدعايات المشبوهة والأجمواء السامة

وحملات التزوير والاتهام وما اكثر المفكرين والمثقفين الذين كانت لهم

لكتّنا نرى اليوم مشاهد مثيرة ومفعمة بالعواطف والاخلاص من الانتباه الى انفسنا والايمان ببحضنا وازاحة الغبار والصدأ عن قلوبنا وتسوطيد

س : انَّ طريقتكم في الكتابة والتعبير تسبَّب الفموض والابهام للبعض فيما يستفلّها البحض الآخر ممن يحمل افكاراً خاصة لصالح ترويج افكاره كما يستغلّ لحريقتكم هذه بمض المغرضين الذيس يتربصون الغرص دائماً كي يشوّشوا أذهان العوام من الناس بـل الخواص منهم ممن لم يتعودوا على المراجعة والتحقيق في المسائل

أواصر اخوتنا.

مشاعر سلبيّة تجاه علماء الدين تحت تأثير ابواق الدعاية المشبوهة.

خلال هذه المعرفة دروساً كثيرة، فما أكثر العلماء والفضلاء والخطباء والمتدينين الذين كانوا يشككون بإخلاصنا وصحة رؤيتنا او طريقتنا

التي يسمعونها. فهل لكم ان تبدّلوا طريقة تعبيركم هذه بشكل تسلبون فيه امكانيّة الإساءة في تفسيرها وتأويلها؟ ج: أعتقد انَّ من المستحيل ان يبلغ خطيب أو كاتب \_مهما كانت مهارته وثقافته وادبه واحاطته بعلم اللغة \_هذه الذروة من الأدب بأن لا

يكون في كلامه أي ايهام لأي قارى، أو مستمع مهما كان مستواه أو نوع

تفكيره وثقافته ويسدّ الطريق على أي مغرض كي لا يحرّف عبارة من عباراته. فغي الوقت الذي نرى فيه القرآن وهو كلام الله تسمالي يسؤوّل لمقاصد وأغراض عديدة ويختلف الطماء المفكرون البارزون في فهمه وتأويله ويستنبط كلّ فريق وفئة وطائفة من كل آية من آيــاته مـــا لا يستنبطه الآخرون، كيف يمكن لكاتب او خطيب عادي ان يتحدث او

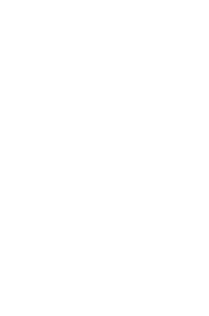
من هنا اريد ان اقول انبه كلما ازدادت الفكرة عظمة وكلما ازدادت المعانى ظرافة وكبلما ازدادت المشباعر سبكوا وكبلما ازداد الكلام جمالاً وبداعة، سيزداد معه ايضاً احتمال سوء الفهم والابهام والاتهام ، والاختلاف في درك المفاهيم، والتـناقض فـي الاسـتنباط

يكتب بطريقة لايمكن تأويلها وتحريفها؟

وانواع الأغراض والأمراض.

. . . . . .

من حوار احد الطلبة الجامعيين مع الد**ع**تور شريعتي



الطالب: لقد انعكس تصويركم في الاذهبان كستصوير «مـفكّر

فالمفكِّر: هو الشخص الواعي الذي يخوض في مجال الفكر، والدّيني: هو الذي يؤمن بما وراء الطبيعة كالايمان بالله مثلاً...

شريعتي: او عرّفكم أحد بكلمتين مجهولتين، فهل سيرضيكم هذا التمريف؟!

شريعتي: لو امتهن احد عملًا فكرياً (كالمحاسبة مثلًا) لكنه لم يكن واعياً فهل سيكون مفكّراً؟ ولو كان واعياً ولم يحترف عملاً فكرياً فهل سیکون «غیر مفکّر»؟ وان کان پــؤمن بــالله ولا پــؤمن بــما وراء الطبيعه فهل سيكون «غير ديني» وان كان يؤمن بما وراء الطبيعة ولا يؤمن بالله (مثل بوذا وهيجل) فهل سيكون دينياً؟ الطالب: يبدو انّ المسألة ازدادت صعوبة...

شريعتي : كما تلاحظون ان المسألة ليست بهذه البساطة. فغالباً ما يحصل سوء الفهم بسبب مرورنا على المسائل مير الكرام، فانّنا

الطالب: ان معنى هاتين الكلمتين بسيط وواضح بالنسبة لنا.

ديني» فهل انتم راضون عن هذا التصوير؟

نتزحلق على الحقائق وكأننا نلعب فيي سيرنا المنطقي فيي العملية الفكرية. فالكلمات التي نستخدمها لاستيعاب مقاضدنا ونقل مــا فــي اذهاننا، غالباً ما تكون ميهمة لنا ولمخاطبينا. أو غير متفق عليها من قبل

طرفي الحوار على الاقل. لكتنا على الرغم من ذلك نـرى ان الحـوار

يجرى بشكل طبيعي بدون ان يشعر اي طرف من الاطراف بمدم

الاتفاق على الكلمات التي يستخدمونها، والأغرب من ذلك همو انسنا نري في بعض الأحيان ان المفاوضات والمباحثات تجري على ما يرام

وتسفر عن نتاثج متفق عليها في ظاهر الأمر ولكننا لو امعنّا النظر فسي هذا الاتفاق لرأينا ان الجانبين قد اتفقا على كلام لم يتفقُّوا على معناه،

والسبب في ذلك هو ان جانبي الحوار لم يقفا وقوفاً كاملاً على سعني الكلمات الاساسية التي تبادلوها في حسوارهم بسل اكتفيا بالمعنى الاجمالي لتلك الكلمات. هاتان الكلمتان (المفكر والديني) هي من هذا

النوع من الكلمات. الطالب: ألا تمتقدون انكم انتقلتم الى مبحث الألفاظ؟

شريعتي: بلي لأن الألفاظ هي الأدوات الوحيدة لبيان الافكار وقبل كل شيء علينا ان نتأكد من دقة وصحة أدوات عملنا .

الطالب: على اي حال، ماذا تعنى هاتان الكلمتان (المفكر الديني) بالنسبة لكم؟

شريعتي: اني اعتقد ان الدين هو بمعنى «المحرفة بـالذات =

ملتطف من حوار مع أحد الطلبة الجامعيين

consience) خلافاً لما تمنيه والفلسفة» أو والملوم» أو والصناعة» التي تمتبر نوعاً من العلم (ecience). والمفكر هو الشخص الذي يعي الزمان والمجتمع والتقدير التاريخي والعلاقات الاجستماعية والمواجمهات والجهات والمصير الاجتماعي الخاصّ به، ويعبارة أوجز : المفكر هو الشخص الذي يعي دالوضع» او «الحيثيَّة» الاجتماعية الخاصة بــه

(situation social)(١) وهي التي يستيها الاسلام «النطرة» وهي التي يقصدها افلاطون عندما يعرّف الانسان بانّه «حيوان سياسي»(٢).

نمم، بهذا المعنى انا راض عن عبارة «المفكر الديني» واشكركم عليها؛ ولكن على أن أقول اني لست مفكراً دينياً بـل اتـمنّى واسـعى لأكون مفكراً دينياً. فانَّى ما زلت اسير في بداية هذا الطريق. اقول هذا

كي لا يتهموني بالعجب والتغطرس.

 (۱) لمزيد من الاطلاع يرجى مراجعة كتابي والطريق الشالث» و وصعرفة الذات والاستحماري للمؤلف (٢) لقد ترجم هذا التعريف (الانسان حيوان سياسي) بالمعنى الاعتيادي (الانسان

حيوان أجتماعي) في حين تعتبر النحلة حيواناً اجتماعياً ايـضاً. أن الحيوان السياسي هو الحيوان الذي يعي المجتمع الذي يعيش فيه ويشمر \_ بـوعي \_ بالمصير المشترك وأواصر الاشتراك التي تربطه بمجتمعه ولذا عرّفنا الانسسان بانه وحيوان متعصَّب، ولا ننسي أنَّ السبِّ الذي جعلنا نرسم للتعصب تصويراً سيناً في اذهاننا هو اننا نرى غالباً التعصبات السيئة فالتعصب في حد ذاته ليس أمراً سيئاً. التعصب \_ كالتحزب \_ هو الانتماء الى العصبة بمعنى الجماعة وهـ و

الشعور بالانتماء والارتباط بالجماعة.

الطالب: لقد ذكرتم في العبارة الأولى من مقدمة سلسلة دروس ومعرفة الاسلام» ان الدولة العشائية هي رمز للاقتدار الاسلامي (معرفة الاسلام من ۱۲) في حين يعلم الجميع أنّ هذه الدولة هي دولة فاسدة ولا يلين بها أن تسكّن دولة اسلامية.

شريعتي: ولهذا السبب كتبت في العبارة الثانية وفي الصفحة شنها: دان الهزيمة العثمانية لم تكن هزيمة سياسية وعسكرية فحسب بل كانت بعثابة مقوط الثقافة الاسلامية واستهلاك لقبرى المسلمين الرحمة والفكرية، نقد معلت بالدولة الثنائية عبر، الدر، مادة افن نـة

تغذّر بها الجماهير وجملت من الاسلام طبلسماً يحافظ على الارستقراطية وقاعدة عريضة يرتكز عليها سلطان المنصر التركي. (معرفة الإسلام ص ١٢)

الطالب: لقد علَّق احد السادة اخبيراً على عنوان كتابكم ومسؤولية الانتداء الى مذهب الشيع» بانَّ اختيار هذا النوان يكشف عن مدى حقدكم على المذهب الشيعي، فما هو تعليقكم على ذلك؟ شريعتى: آثا لله وأنَّا إليه واجعون.

الطالب: قد يشعر البعض من خلال مطالعة لكتابي الصحراء (كوير) ودرس (يوذا) الذي تعرقوه ضنن مجموعة دروس وتماريخ الاديان» ومن خلال رواية بعض الطلبة الجماعيين الذين حمضروا دروسكم في جامعة مثهه واقرار هم باتهم كمانوا ينتجزين بشدة وينسون أنفسهم اثناء تدريسكم لموضوع «بوذا»... قد يشــعر البـحض انكم معجبون جداً بالدين البوذي؟

شريعتي: نعم فأنا دسكي المذهب» وصوفي المشرب» وبرذي ذو نزعة وجوديّة» وشيوعي ذو نزعة دينية» دمنترب ذو نزعة رجعية» هواقعي ذو نزعة خيالية» وشيعي ذو نزعة وهايتّه» وغير ذلك (اللهمّ زد وبارك).

الطالب: لماذا لم تردّوا لحد الآن على الانتقادات والتهجمات التي استهدفت كتبكم ومحاضراتكم؟

لي الشهدات صباح وللصحير المهم. مسريعتي: لقد شؤشوا اذهان شعبنا دائماً بهذا الضجيج وهـذا

العراك الفارغ ليمكّر وا صغو الساء ويتصيّدوا فيه. لذا لم احاول افتعال اي ضجّة لأشوّش بها الأذخان أبداً.

يد از بعض الزملاء الذين يؤمنون هم أيضاً بهذا السبدأ ارتأوا اقامة ندوة سؤال وجواب ونشرها على شكـل مـلزمة لتسبيين بمعض الحقائق لمن لا يعرف شيئاً عن بـرامـج حسـينية الارشــاد الدراسـيّة والاعــلاميّة والتــعقيقة وكــنها السطبوعة ولأولتك الذيـن أحــدثــ

الأشاعات المتراصلة في أذهانهم انطباعاً خاصاً أو شبهة أو ايهاماً في مسألة ما .

*الطالب :* اليوم وبعد مرور خمسة أعوام على نشر سلسلة دروس

«معرفة الاسلام» هل لديكم أي نقد على هذا الكتاب؟

شريعتمي: قد كانت لديّ بعض الانتقادات على هذا الكتاب منذ اللحظات الأولى لتشره لأن هذا الكتاب هو مجموعة دروسي الشفهيّة التي أمليتها على الطلبة . وقد طبع هذا الكتاب تحت اشراف الطلبة بدلاً

التي امليتها على الطلبة . وقد طبع هذا الكتاب تحت اشراف الطلبة بدلاً من استنساخه ومن الطبيعي أن لا يكون السعلم راضياً عين دروســه الشفهية لو تتم تدوينها على شكل كتاب. واليوم وبعد مرور أكــتر مــن خـسة أهوام على نشر هذا الكتاب اذكر كلام استاذي غورويش الذي

خاطبني معترضاً ذات مرة: هأين كنت ناتماً في لعد أم ثلاجة؟ 4. الطالب: كيف يعرف الناس رأيكم العوجود في كتاب «معرفة الاسلام» في عام ١٩٧٧ وذلك بعد مرور خمسة اعوام على نشره؟

شريعتي: الأمر بسيط جداً ولا يكلّف سوى عشرين ريالاً فقط: ملزمة ومعرفة الاسلامه، الجزء الأول والثاني (طبعة حسينية الارشاد عام ١٩٧٢).

الطالب: ما هي انتقاداتكم الخاصة في خصوص مضامين ملزمة

«معرفة الاسلام» القديمة؟

شريعتي : الف) كان علي أن أطرح موضوع الامامة في مبحث الشورى (ص ۲۸) كي أمنع بذلك امكانية اسامة التصرف أو سوء الفهم. فقد اعربت في هذا الكتاب عن مخالفتي لمبدأ والشورى و والبيمة و لا وقد استعرضت براهين عقلية ونقلية كثيرة في اثبات مسألة «الوصاية» بعد النبي ورجحانها على «البيعة» ونقلت قصة الغدير وولايــة الاســام على (من ص ٤٢٣ وحتى ص ٤٣٣)، ولكنَّ وقوع هذا الفاصل بين هذين المنوانين صار سبباً لأن يتهمني البحض بالمخافة لمسألة الوصاية

والفدير رغم اني تحدثت عن مسألة الشوري صفحة واحدة وعن مسألة الغدير عشر صفحات. ب) في الصفحة (٥٢٩) ابديت رأيي في موضوع تعدد الزوجات

مستشهداً بإعلان جبهة التحرير الجزائرية وأزمة النساء في المانيا بعد الحرب العالمية وغير ذلك من الشواهد، فتطرقت الى جواز تعدد الزوجات في الاسلام (بالطبع مع الأُخذ بنظر الاعتبار الفلسفة الخاصة والظروف والأوضاع الاستثنائية الفردية والاجتماعية) حستي انسي وصفت تعدد الزوجات بأنه من الخصائص التي تدلَّ على «الواقعية» في الاسلام. غير انّ تمييري الخاص (في هامش الصفحة ١٢٠) أثار نوعاً من الإيهام رغم تصريحاتي المفصّلة في هذا الصدد. ثانياً لم تترجم هذه

الآية بشكل صحيح في الكتاب: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلواكلّ الميل فتذروها كالمعلّقة ... ﴾. ج) انتقادي الثالث هو اني اعتقد ان عناوين اصول المقائد

الاسلامية التي نقلتها عن فريد وجدي في القسم الأول مــن الكــتاب

(الـ ١٢٠ صفحة الأولى منه) هي عناوين سطحيّة من حسيث المســتوي بحيث أشعر الآن انني قادر على استنباط القواعد الاساسية الاسلامية برؤية ادق واعمق وأبدع مما نقلته في كتاب «محرفة الاسلام». لقـد

شعرت بهذه والسطحية، قبل خمس سنوات أثناء كتابة الكتاب أيضاً (وان لم يكن هذا الشعور بعمق شعوري في هذه اللحظة)، لكني اردت ان اسند الكتاب الي سند علمي شهير فوقع اختياري على سيرة فـريد

وجدي، مع كلَّ ذلك وكما تلاحظون انــي نـقلت عــن فــريد وجــدي المناوين فقط بينما جميع التفاصيل هي مني حتى اني طرحت مسائل جديدة وعميقة تحت عناوين فريد وجدي البسيطة وكان من الجدير أن تطرح في عناوين مستقلة.

ثم انَّ فريد وجدي لم يأت بالتوحيد كقاعدة اساسية من قواعد

الاسلام ولعلِّ السبب في ذلك هو اعتقاده بان التوحيد ليس مختصاً بالاسلام، غير أني قلت أنَّ التوحيد في الاسلام يختلف تساماً عن التوحيد في الاديان السابقة نظراً لممقه ودائرة شموله ولهذا طرحت التوحيد تحت عنوان مستقل. والإشكال الذي أراه وارداً على هنا هو اني طرحت التوحيد في أبعاده الانسانية والاخلاقية فيقط بينما تلاحظون اليوم في سلسلة دروس «معرفة الاسلام» الجديدة (طبعة

الارشاد) اني وسّمت دائرة البحث الى أربعة أبعاد: ١ ـ الرؤية الكونية.

2 ـ علم الاجتماع .

4 ـ فلسفة الاخلاق. والاشكال الثاني الذي اعتبره اشكالاً اساسياً هو انني وضعت التوحيد في مسترى أصول الدين الاسلامي الأخيرى ستبماً بذلك الطبقة التقلدية بنيا اعتقد الدوائ للإسلام أصلاً واحداً لا غير وهو

الطريقة التقليدية بينما اعتقد اليوم أنّ للإسلام أصلاً واسداً لا غير وهو التوحيد، فهو بمنزلة الجذر للشجرة ولا يمكن ان يتعدّد (لأنّ التعدّد هو ض الأغصان، ولد. في الحدّل، وإما سال الشره والاخد، ي كالشرة

في الأغصان وليس في الجذر). واما سائر الشروع الاخبري كمالنيرة والمعاد والإمامة والعدل والبجهاد والعج والاخملاق و... فمهي ضروع تتفرع من هذا الجذر وتتشاع مذا الأساس.

الطالب: لا يغفى على احدارٌ والدكم الاستاذ محمد تمي شربتي مؤسس همركز نشر المغاثق الاسلامية هو من رواد الشهضة الذكرية الاسلامية ومن الوجوء البارزة التي قدمت خدمات علمية جليلة في سبيل تبليغ الدين والمذهب لا يسع المجال لتفسيلها، وهذا هو العال بالسبة اليكم ايضاً فالتبسع يعرفون ما بذلتموه من جمهود عظيمة في سبيل احياء الفكر الديني والدعوة الى الاسلام على اسام الرقية الكونية للمذهب الشميع وتأثيركم المميق والسريع على عقول المفكرين والملية الجامعين داخل البلد وغارجه وكذًا نما إيضاً بانً الشريات والدروس والمحاضرات (الملمية والسيليته والمسيئة والمسترسرات ورمضان التي اقامتها حسينية الارشاد منذ بداية تأسيسها الي يومنا هذا وخصوصاً في السنتين الماضيتين قد اخستص معظمها بـالدفاع عــن المذهب الشيعي ونشر معارف اهل البيت والتعريف بشخصيتهم (عليهم

السلام) غير اننا وبالرغم من كمل ذلك نملاحظ اليموم حملة دعمائية مدروسة ومنسّقة تصاحبها أنواع التهُّم والاكـاذيب والاشــاعات قــد استهدفت حسينية الارشاد وشخصكم الكريم، بـل اسـتطالت لتشـمل والدكم (الاستاذ محمد تقي شريعتي) الذي كرَّس عمره الشريف لخدمة

الاسلام والمذهب. وسؤالنا هو: اولاً من الذي يقف وراء هذه الحملة الدعائية؟ وثانياً: ما هو الهدف من هذه المؤامرة؟

شريعتي: في الحقيقة، لا استطيع الاجابة على الشق الأول من السؤال لسبيين أولاً: لأنني أعتقد انّ الجواب أوضح من الشمس، وثانياً لأنني أخاف ا فلا يسعني إلّا أن أقول بحذر \_كـي لا يسـمعني

الجدار \_انَّ هذه الجماعة لا تؤمن أساساً بالشيء الذي تتظاهر بالدفاع

وأما أهداف هذه المؤامرة والنتائج التى يريدون الحصول عليها

نهى:

١ ـ السعى الى تشويه سمعة حسينية الارشاد بسن الجماهم وابعادهم عنها. لعزلها عن المجتمع وتهيئة الأرضية اللازمة لتعطيلها.

٣\_الدفاع عن موقع السادة الديني والاجتماعي والمحافظة على الوضع الموجود وحكر الأفكار الدينية في أُطر مغلقة لا تكون مفاتيحها

إلَّا بأيديهم.

٤ ـ الذمَّ بما يشبه المدح لأنَّهم يدافعون عن رجال الدين بمنطق سقيم ولسان متفحش وافعال مستهجنة كالتزوير والتحريف والكـذب

والشتم والبهتان ويحرضون الصوام بأنواع الطرق الرجعية العمياء

والتصرفات الهمجيّة التي تمجّها الانسانية والاخلاق ويرفضها السقل السليم، فالمستهدف هنا هم «رجال الدين» وليس أنا المعلم البسيط

المتواضع الضائع . انهم يقومون بمهذه الاعتمال تتحقيراً للتعلماء لأنَّ التجارب جعلت هؤلاء الأعداء الواعين الذين يخافون اسلام الغد أن

بموا حقيقة ان أفضل طريقة لطمس الحقائق ليست مهاجمتها بقوة، بل الدفاع عنها يضعف.

وقد عشنا هذه التجربة مراراً عديدة في الاسلام وفسي الجامعة الاسلامية العلمية وخصوصاً في الحوزة العلمية الشيعية ورأينا انَّ نتائج

الهجوم المباشرة كانت معكوسة دائماً. ٥ ـ التبليغ «للمذهب الوهابي» الجديد وتضخيم هذه الفرقة التي

لم يسمع أحد في ايران باسمها من قبل ونسب كلِّ ذي فهم وشعور الي

هذه الفرقة الضالّة .

1 - عزل المجتمع الشيعي عن كيان الاشدة الاسلامية واشارة المرات الطائفية والاحقاد السافقة من جديد وتبديل الغلافات النطقية الموجودة بيننا وبين الاخوة اهل السنّة الى نزاع وخصام صيق وهذه هي الغطة التي عمل بها الاستعمار منذ القرن الثامع عشر لتعزيق وحدة المسلمة.

٧ ـ اتارة العراطف وافتعال الفتن واختلاق التراعات الشديدة لعرف الأفعان عن العدو واخطاره ومؤامراته. فلم يكن امراً عفوياً أن يعلن احدهم من على منبر الاسلام: «انَّ اسرائيل هي خير ننا \_نسئ الشيعة \_من فلسطين فإنَّ اسرائيل ليست عدوّة لأهل اليت وانعا العدو هم الفلسطينيون لأنَّ الهود أعطوا وفدك» لأهل اليت وسابها هـؤلاه منهم اله.

 ٨- تنفيذ الضطة الاستعمارية القديمة التي رسمها علماء الاجتماع للمستعمرين: وحافظوا على الدين للعوام ورؤجوا الإلحاد بين الفكرين».

٩ \_ تجنّب رواج الاسلام القرآني والشئيم العلوي والعبلولة دون تترف الناس على الائمة والمجاهدين الشيعة خشية تحقق الاسلام الأصيل وتبديل هولاية المشايخ» الى هولاية تقدمية تحررية تصارع الجور والجهل والجوع». ١٠ ــالشعور بخطر جفاف ينابيع الرزق والشرف اعني: الجهل،
 الطائفيّة، التقليد!

۱۹ حشل آفوى قاعدة للدعوة الاسلامية العالمية وأحد العركزين الرئيسيين لإنتاج الفكر والتقافة الاسلامية (ايران) والتي كان المسلمون في شرق ووسط آسيا (مسلمو القنقاز والهند وافغانستان وبـاكسستان واندونيسيا وماليزيا وحتى الصين) يستغيئون بنور شقافتهم السـاطح

 ا تقطع العلاقة وزرع بذور النشاق بسين السفكر والبحساهير والمحوزة والجامعة والعديث والقديم والجامعي والمحرزوي والمستفف والعامي و... لأتمم يريدون الإحداد للمفكر والتحسب للعامي والعلاهي

ويغترفون من معين علمائها وادبائها وشعرائها.

للشباب والمساجد للشيوخ الطاعنين في السن.

17 ــكلَّ حركة فكرية اسلامية تعاول طرح سبادى. «صعرفة الذات، بشكل اسلامي تقدمي لابدُّ لها أن تعوت قبل ولادتها، فسان ولدت، لابدُّ لها أن تشلُّ، وإن لم تشل لابدُّ لها أن تشوَّ، وتلوُّث وتطود وإلاَّ سينتيِّر كلَّ شيء... ولابدُّ أن لا ينتيرُّ أي شقِّ !

س: مع انكم دعوتم أصحاب الرأي والقلم الى نقد آرائكم وأبديتم بذلك حسن نبتكم إلا أنكم لم تعدلوا لحد الآن عن آرائكم حتى لمرّة واحدة. هل يعني هذا انّ جميع آرائكم هـي فـي غـاية الاتـقان وعارية من أيّ اشكال؟

حٍ : انَّ الذي يجري حولي هو مؤامرة متعنَّدة ومـــتقنة وواســـمة النطاق وليست قضية نقد علمي أو عقائدي.

فالذى يقرأ قصة الغدير وقصة وفاة النبى ودراساتي لشخصيّات الصحابة وعلاقاتهم الخاصة وقطة عصبة أبى بكر ووقوفها بوجه على

وكلماتي الخاصة التي تمبر عن حبى واخلاص ومدى حبيرتي أسام عظمة على ثم يقوم بعد ذلك بتحريض السدِّج من الناس بأنواع الضجيج

والعراك والسبّ والشتم والبهتان ويتّهمني بالعداء للتشيّع والاسلام، لا يقوم بهذا عفوياً وانّما هي مؤامرة مدروسة متقنة. فكل من قـرأ كـتبي المنتشرة في كل مكان \_ يعلم انني بدأت الكتابة باسم «أبي ذر الغفاري»

(الحسين وارث آدم) وأعدّ فاطمة (س) حلقة الوصل بــين ســلسلتي

النبوة والامامة أي العرحلتين الأساسيتين في القدر التاريخي للـعدالة والخلاص ــكتاب (فاطمة هي فاطمة). فالذي لم يقرأ كتبي فإنّه سـمع

للعترة الطاهرة والشعور بالمسؤولية تجاه الشهضة الشبيعية التبحررية الثورية العادلة. فاتّي لا أنظر الى حوادث ما بعد النبي من منطلق شيعي فحسب، بل أنظر الى مسيرة التاريخ البشري ككل من هذا المنطلق

وكان عنوان آخر ما كتبته حتى الآن «التشيّع الاحمر والتشيّع الاسود». فقد كرّست حياتي الفكرية وكلّ ايماني للدفاع عن مدرسة علي والولاء

بعناوينها على الأقل فقد نشر لي في السنتين الماضيتين فـقط الكــتب التالية:

والحسين وارت آدم » والانتظار ومذهب الرفض» و والتصيع الطوي والتميع الصغوي» والاسمة والاسامة في علم الاجتماع »، والتميع والدعاء مدرسة السجادة والاحتماج والوصي والبهاده ، والتيمة حزب الرسالة . خسس ومشرون سنة جهاد من أجل الرسالة . خسس ومشرون سنة سكود من أجل الرسالة . خسس ومشرون سنة سكود من أجل المدالة» ، وعلى الانسان الكامل »، ووحدة على »، ولم قال على : معمد على عامل على ؟ » وحصرة ناييحت عن على »، وحياة على يعد الموت »، وعلى روح واحدة ذات عدة أبحاد »، وقالطمة هي فياطمة»، وحسش ولية واحدة ذات عدة أبحاد »، وقالطمة هي فياطمة»، وحسش ولية للشهادة « واحدة ذات عدة أبحاد »، وقالطمة هي فياطمة»، وحسش ولية للشهادة « المسين، ما بد الشهادة « زينب»، والاناسطون، المارفون المارفون، المارفون، المارفون، المارفون، المارفون، المارفون، المارفون، المارفون المارفون، المارفون، و .....

وقد كتب غيري في حسينية الارشاد:

دالثلاثة والو<sup>ا</sup>لاية <sup>م</sup>ن وجهة نظر القرآن والسنة»، دهلي شاهد الرسالة » و هموعود الأديان » الاستاذ محمد تقي شريعتي و دجساذية ودافعة علي » ودالولاء والولاية » للاستاذ مرتضى مظهري و... وأكثر من مثني محاضرة خاصة بمواضيع صدرسة اهـل البيت (ع) ألقـاها مشاهير الخطباء في حسينية الارشاد ومع كل ذلك تلاحظون انَّ هـذه الجماعة تصرّ على افتعال الإشاعات واثارة الضجّة واخــتلاق أنــواع التهم والشتائم رغم كلَّ هذه الخدمات والنتاجات العلمية.

فكلِّ ما كتب وقيل لم يكن نقداً علمياً. لا اريد ان اقول انَّ كل ما كتبته ليس قابلاً للنقد ولكنِّي أقول انَّ كلِّ ما سمعته لم يكن نقداً علمياً.

فإذا كنتم تقصدون انني اصرّ على كلامي ولا أقبل كلام غــيرى

فإنكم مخطئون لأنَّ كل من قرأ كتبي أو حضر دروسي يعلم جيداً بأني أنقد نفسي قبل أيّ شخص آخر وأكثر من أيّ شـخصّ آخــر وعــندمًا أتوصل الى مسألة جديدة تصحّع آرائي السابقة فاني أبادر بإعلانها والاعتراف بها فور التوصل اليها وحتى أثناء الحصة الدراسية التسى لا ترتبط بها. أمَّا بالنسبة للاهتمام بآراء الآخرين فانَّى أعطى سا أكتب

دائماً الى طلبتي ليدلوا بآرائهم حولها واني اقبل هذه الآراء في غالب الأحيان، كما يعلم كل الذين تعاملوا معى ان لي اذناً صــاغية وصــدراً رحباً ازاء أيّ رأي اصلاحي أو أي نقد بنّاء بل حتى أترجّى الآخرين ان ينقدوا آرائي. أما أنا فأصحَّع دائماً وفي كل درس او محاضرة تقريباً رأياً من آرائي واعلن دائماً انّ ما اقوله هو مجرد رأي ليس إلا وأضع الميكرفون بين يدى كل من يريد التحدث في جلسة عامّة بعد كـل ساعتين دراسيتين ليستحدث ثلاث أو أربع ساعات، وقد حاؤوا وتحدثوا وحتى تفضّلوا علينا بالاهانة ا وماكان مني ومن طلبتي ومن الحسينية إلا أن نسمع ونصير ونشكرا مقتطف من حوار مع أحد الطلبة الجامعيين

أما اذا كنتم تـقصدون ردّ فـعلى ازاء سـيل التـهم والتـهجمات والإشاعات الواسعة النطاق التي أثاروها بشكسل مستزامين وجسابهتها بأذنين أصدّين ولسان أبكم فلكم الحق في ذلك ولكي لا تخطأ هذه الجماعة في تفسير هذا الكلام علىّ أن أقول انني سوف لا اسكت ابدأ عن اولئك الذين لا يألون جهداً في خداع الناس وطمس كـل فكـرة وحركة تسعى لإحياء الايمان وتموعية الافكمار وعمن اولئك الذيمن يصورون إمام الشيعة بصورة مرتزق يسترحم الخليفة، ويمسورون الحسين العظيم بصورة مضطر يسترحم الشمر، وسموف لا اسماوم ولا اضحى بالحقيقة من أجل مصلحتي الخاصة حتى لو صلبوني وسحنوني وكفّروني ... ورجائي وتوقّي من كل من يشعر بالمسؤولية تجاه الدين والناس وخصوصاً علماء الشيعة الحقيقيين أن يعينوني في هذا الطريق. واما اولئك القوم فانّهم قد يستطيعون أن يصلبوني كمّا صلبوا «عـين القضاة» أو يحرقوني كما حرقوا «جرنادو» لكنهم لن يقدروا أن يسمعوا مني صوت «آه» واحدة، وكما قال أبو ذر: لو ضغط غلمان عثمان وعبد

الرحمن وكعب الاحبار (مثلث السلطة والذهب والتزوير) السيف على نحري ولم يبقى منى إلَّا نفس واحد فسألفظ ذلك النفس بقول كلمة حق، من أجل التشيع العلوي الذي اؤمن به بكل وجودي حتّى لو لم تكن هذه





## مُعرض الموضوعات

ماهية الدين التبريري ........

(4)	يرس الموشعوعات
r	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ır	استمرار دين الشرك
ı <b>t</b>	قاعدة حماة دين الشرك الاجتماعية
<b>1</b>	العامل الرئيسي في دين الشرك
n	الدين الافيوني
ıv	المرجثة في التاريخ
ıv	حركة دين الشرك
٠٢	اله والتاس
o £	اتباع الطاغوت
٠٩	دين الكلر ودين الاسلام
١٠	هيمنة دين الكفر على التاريخ
w	المال مال الناس
vr	عيال الله
vr	دعم التمييز الطبقي والعرقي
vi	الربّ والشالق
u	المدينة المنورة رمز المجتمع المثالي
w	الدين في ايران
w	الطبقة الأُولى والطبقة الثانية
v	اللبته المالة
19	رجال الدين المجوس وتبرير التمييز الطبقي

البين غند الدين	
Υ	دين الشرك الجايّ والخايّ
<b>v</b> ,	غطأ المفكّرين
v	رسالة العلماء والمفكرين
	نعم، هكذاكان يا أخي
	توينيي ، الحضارة -الدّين
	موار مع توينبيموار مع
	وداعاً يا مدينة الشهادة
	لِولا اليايا وماركس
	ندوة للاجابة على الاسئلة والانتقادات
∞ن	مقتطف من حوار مع أحد الطلبة الجامع





الم بهمده

01-16/18



حزدي والمي الؤوجد هو انتي لم استمام أن احمي اعمالي بيا الخر إلم إستمام الاستمرار بها وستبلي الفضية ماؤكرة إقامي ، هذا من جانب , ومن جانب الخر فإن حزدي كاليحي /مثل الكثير من اعمالي الرئيسية مقيت أسراة إنهاكما، ومحمدة بالزواد، وما تشر مفتا طبع على شكل مسودات ملينة بالاعلاما، خلال قطة الاعلامات كذرة المشاغل،

بجب عدم النفلار الى أعمالي على آنها أعمال علمية تحقيلية فحسب . بل بجب أن تتلقاها كمروات . من شدة الالم والاسن . ودكتر بالجاه المطرية وهزات من أجد الصحوة / ومشاقل على ألوطرية . ونظرات كلية في اطار الديد وموقع واحدة وروى ، والخوا نوعا من التصنية الكرية والروهية في المجتمع.

كل ذلك كتيته وأنا منطبي وتحت طروف هناهطة. ومؤمورات ممتكلة , في خالب-نكت انتظام المصيبة في عك ليحقطة . للإلك أيون إنا إن يماه النظر في هذه الكتابات كن الماحية المستحية والفنية . وتصحيح الالماء الملكفية والمعلوبة وتصليم مرة لحرى . فعي تصرم هياتي وكلدها الحدى . وهي كلا وجودة ومراتي

ات تطلعة الله وطرقة الوابالة الدويد، جملتني التكلم في هذا الصبحة نقد إلى المستوت المستوت القديدة المستوت المس

من وصية الدكتور شريوتي

الفكر الجديد العراق، اللجف الاشرف

VA. IDAIEVI \* · VA · I · F7